ملوك شياطين

قتيبة طريف قصاب باشي

ART_OF_BOOK

@ART_OF_BOOK

ⓒمركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٦هـ

باشي ، فتنية طريف قصاب
مُـلـوك شياطين. / فتنية طريف قصاب باشي - ط١ . .- الدمام ، ١٤٤٦هـ

٢٩٦ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٣٤٥٠
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٥٥-٥٠-٠

جمهورية مصر العربية

servicesbook_eg
servicesbook_eg
servicesbookeg
www.adabbook.com.eg

مسؤول النشر للتواصل
00201120102172

دولة الإمارات العربية المتحدة

Aladab_UAE
Aladabu
Aadab UAE
Aladab_UAE
www.daraladab.ae

مسؤول النشر للتواصل
00971569767989

الموزعون

المملكة العربية السعودية

مركز الادب العربي للنشر التوزيع
00966594447441

دار الثلاثه للنشر والتوزيع
00966566645932

الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبّر عن
و. ة-ر ا ؤله ، ز أو. ه ا ي" على الناشر .

مُلوك شياطين

(بداية النهاية)

المؤلف

قتيبة طريف قصاب باشي

@Kutaiba_kb

Kutaiba kassab bashi

Kutaiba_kb

رسومات: **لمى الجمعة**

@LAMA_BASHAR

الطبعة الأولى

1446هـ. 2024م

إهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة..

إلى جيل المستقبل..

إليكم أكتب..

مقدمة مهمة من الكاتب

كنا قد اتفقنا في الرواية السابقة رواية «عُزير»، بأن لكل منَّا حكاية منتهية الأجل ونحملها معنا إلى حاضرنا الأليم، هذا إن كنا من العامة..

لكن ماذا إذا كنا من أولئك الذين يُعتبرون من الخاصة؟!.. هم نفسهم الذين يُعرفون بألقاب كثيرة منها المُختارون أو الاستثنائيون..

أولئك الذين يحملون الدماء المقدَّسة التي تبشِّر بنهاية العالم..

سآخذكم معي في هذه الحكاية إلى المستقبل، بل إلى سراديبه العميقة وأسراره المقفل عليها بإحكام.. لكننا في هذه المرة سوف نغوص في التفاصيل، تلك التي أغفلناها في الماضي البعيد وعليها بُني المستقبل، ومنها بدأ التحضر للنهاية.. النهاية التي يختلف عليها كل أبناء البشر على الأرض لاختلاف معتقداتهم وأسلوب حياتهم وقصصهم التي توارثوها عبر الأجيال.. لكنهم مُجمعون على حدوثها بالمنظور العام.. وبالطبع لا أحد يختلف أن للشر أتباعًا وللخير أتباعًا بالمجمل..

لذا ما سوف نرده اليوم من أحداث في هذه الرواية تُعبِّر عن موقف أبناء الشر الذين تعاهدوا مع شياطين الإنس والجن ليعيثوا الفساد بالأرض.. وهم أنفسهم الذين نضعهم في خانة نظرية المؤامرة العالمية على قوى الخير البشرية.. ولكلٍ منَّا اعتقاده ولكلٍ منا مؤامرته التي يراها من منظوره الشخصي وحسب سقفه المعرفي الخاص..

أجارنا الله منهم، وأعوذ بالله من شياطينهم.. بسم الله نبدأ

وعلى الله نتوكل..

قتيبة طريف قصاب باشي

((من يستطيع إيهام الجماهير

يصبح سيدًا لهم..

ومن يحاول إزالة الأوهام عن أعينهم

يصبح ضحيةً لهم..))

غوستاف لوبون

الفصل الأول

(العالم السفلي)

إن اتخاذ القرارات المصرية هو من أصعب المواقف التي يمرُّ بها الإنسان خلال فترة حياته؛ لذلك ترددتُ كثيرًا قبل أن أبدأ بسرد قصتي المخيفة الثقيلة على الأسماع، لكن لا بُدَّ من كشف الحقائق يومًا ما، وعلى ما يبدو أن هذا اليوم قد حان لي للإفشاء بمكنونات صدري، وبالأسرار الخفية التي حَكمت العالم لأجيال وسوف تبقى حاكمتهم ما دامت مخفية.. لذا حان الوقت لكشف المستور ولرفع الحجاب عن الخطة العالمية للسيطرة على العقول البشرية..

حان الوقت لاكتشاف حقيقة المؤامرة التي أُحيكت منذ عصور وما زالت تَفرض سيطرتها على العالم..

مع أن الوقت المتبقي لي قليل جدًّا لكنني سأحاول سرد القصة منذ البداية لنفهم تسلسل الأمور كاملةً، لذلك أتمنى ألا يضيق صدرك في الفصول الأولى لأنها هي الأهم ومنها بدأت أمُّ الحكايات ثم سوف تفهم لاحقًا في الفصول الأخيرة أن صبرك واتساع صدرك هذا لم يذهب عبثًا..

لأنني أعدك مع نهاية قصتي هذه أنك لن تكون ذات الشخص الذي بدأ في هذه الصفحات الأولى..

سوف أعود بكَ في الزمن إلى البداية كما وعدتك؛ لأنني لست من أبناء جيلك اليوم؛ فحكايتي هذه أقصُّها عليك من المستقبل لأنني الآن في العام 2048 ميلادي وتحديدًا في اليوم الأول من أيام رمضان حيث الشياطين مقيدة، وبالتالي لن يستطيعوا الوصول إليَّ حتى انتهاء هذا الشهر، وفي هذه الأثناء سوف أبوح لك

بكل تلك الأسرار التي أثقلت صدري وفي ذات الوقت أكون قد وصلت إلى قراري الشخصي النهائي..

تيودور..

بدأت الحكاية في العام 2035 ميلادي على الشكل التالي..

صباحٌ ليس ككل الصباحات الروتينية.. ففي الأحوال العادية نستيقظ على صوت المنبه، صوت العصافير، صوت الأهالي المرتفع المعتادون عليه أو حتى على صوت المربيات.. لكن في هذا الصباح بالذات استيقظت بعد أن جاء إليَّ شابٌّ في مقتبل العمر ذو مظهر حسن، كانت الساعة مقاربة على الخامسة فجرًا وبالتالي الأسئلة التي كانت تدور في ذهني منطقية وقابلة للطرح، مثلًا مَن أنت؟ ماذا تريد؟ ولماذا في هذا الوقت المبكر؟

وفعلًا كانت الأجوبة كما توقعتُها لا منطقية..

أنا حارس والدك الشخصي وأرسلني إليك على الفور عندما وصلَهُ خبر بإعلان حرب عالمية كبيرة، وطبعًا سوف تستهدف المنطقة التي نقطن فيها، وبالتالي يتوجب علينا الإخلاء على الفور وعلى السمع والطاعة.. وفي حال كان لدي العديد من الأسئلة فأجوبتها سوف تكون لدى والدي لاحقًا..

أما الآن فيتوجب عليَّ حمل حقيبتي المجهزة لحالات الطوارئ التي استعملتها في العديد من المناسبات المماثلة من قبل واللحاق بهذا الشخص الغريب إلى ما يسميه مَخرج الأمان..

كانت الأحداث متسارعةً قليلًا وغريبةً بعض الشيء فلم نسلك ذات الطريق الذي سلكناه مراتٍ سابقة، ولم يكن معنا والدتي وثلاثة من الجنود المدججين بتلك الأسلحة غريبة المظهر..

كنا فقط اثنين؛ أنا وذلك الشاب ذو الأنياب التي ظهرت بعدما طرحت سؤالي الذكي بأنه أين الباقون؟

فرمقَني بتلك الابتسامة المخيفة، وقال لي نحن نتبع بروتوكولًا مختلفًا على حسب درجة الخطر، ولكن بروتوكول الأجوبة على أسئلتك هو ذاته لم يتغير.. ومنها حصلتُ على إجابتي وفي ذات اللحظة قلت في نفسي بأنه يبدو أن درجة الخطورة هذه المرة تتطلب الشيطان وبعضًا من عفاريته لكي ننجو من هذه الحرب الكبيرة، وابتسمت على دعابتي التي اعتقدت في بادئ الأمر أنها لطيفة وعليها نظر إليَّ مرافقي مُكشِرًا عن أنيابه بابتسامة أعرض من سابقتها، وقال أحسنت التخمين أيها الفتى، صدقَ مَن قال إنَ المُلوكَ حكماء في كل المواقف..

اختفت ابتسامتي في تلك الأثناء وشحب لون وجهي وبللت بنطالي خوفًا وأحسستُ ببرود في أناملي وألم لاهب في معدتي، عندها علمت بأنه سوف يغمى عليَّ وكان آخر ما أتذكَّر رؤيته هو أنياب ذلك الشاب الذي تغيَّر منظره إلى عفريت هزيل الشكل كبير الأسنان وحليق الرأس..

استيقظت بعدها متأخرًا عدة أيام على ما يبدو، أو هكذا شعرت حينها..

كل شيء من حولي مثالي تمامًا، تخت حريري وعلى حوافه عوارض طويلة تتدلى

منها ستائر حريرية نارية الألوان، وعلى جانبي السرير رفوف عريضة يُوضع عليها أوانٍ ذهبية وفضية برَّاقة اللون، وعلى الجدار الأمامي مباشرة لوحة عملاقة حوافها مجدّلة مذهّبة وبداخلها رسمة لتاج كبير يلف عليه ثعبانٌ أسودٌ ثخين تحاوطه النيران من كل الاتجاهات، وفي أسفله عبارة لم أستطع قراءتها فهي مرسومة بلغة أكاد للمرة الأولى أرى حروف رسمها لكنني أشعر أنها مألوفة، اقتربت نحوها لعلّي أستطيع فكّ شيفرتها، ولكن سرعان ما بدأت الأفعى بالتحرك حول التاج وارتفع لهيب النيران المحيط بها أكثر فأكثر حتى بدأت أشعر بحرارتها الغريبة، كانت حمراء اللون مائلة إلى السواد، غاضبة ليست كتلك التي يرافقها الزرقة التي اعتدنا على مشاهدتها..

ارتعبتُ كثيرًا وابتعدت عنها تاركًا مسافةَ أمانٍ كي لا يلسعني غضبُها، رفعت رأسي إلى سقف الغرفة فبدا لي أنه بعيدٌ.. بعيدٌ جدًّا وكأنني في بئر عميقة لكنني أمعنت النظر إلى نهايته يبدو أن هنالك لهيبًا أيضًا..

نعم إنها نار لهيبها ساطع جدًّا وينعكس على الغرفة كلها، وبدأت أدور من حولي لأرى أبعاد هذه الغرفة أو هذا القبر الغريب، فكانت الجدران كلها مغطاة بالكامل بالجماجم المرعبة المصحوبة بقرون لولبية الشكل..

نعم قرون ملفوفة على بعضها تضيف رهبةً للمكان.. يبدو أنها مطلية بالذهب أو أنها هي ذهب لا أستطيع التميز..

علمًا أنني خبير في المعادن النادرة نسبة لاكتناز أبي كميات مخيفة من الذهب الخالص الذي توارثه عن أجداده كما يزعم، بل وكان يصرُّ على أن أتعلم كلَّ شيءٍ

عن المعادن النفيسة.. وبالتالي كان لدي كورسات مكثفة أيام الثلاثاء والخميس من كل أسبوع تحت إشراف أفضل الخبراء في العالم لدراسة علم الأرض وخفايا أحجارها ومعادنها..

لكن ماذا الآن؟ أين أنا؟ وما هذا الهراء كلُّه؟ هل هذا هو أحد تلك الأحلام التي كانت تغزو أوقات نومي وتؤرقي كلَّ ليلة!

يبدو الأمر حقيقيًّا هذه المرة فأنا أشعر بكل الأشياء من حولي وقرصت نفسي ثمانين مَرَّة وشعرت بألمها كلِّها.. هل أصرخ طالبًا النجدة؟ أم أعود إلى هذا السرير الفخم لأبكي عليه كطفل صغر تائه في بئر غريبة تحيط به ألسنة النيران الملتهبة من كل الجهات..

مهلًا لقد تذكرتُ الصورة الأخيرة قبل أن يغمى عليَّ.. مَن كان هذا الشاب الذي تحوَّل إلى عفريت مسخ في اللحظات الأخيرة لسقوطي؟

لا لا، إنه ليس عفريتًا بل كنت مشتت الوعي.. لكن ماذا عن الأنياب!! أكاد أشعر أن ما أفكر فيه سوف يصبح حقيقة أو أنه هو الحقيقة الوحيدة التي لطالما تبادرَت إلى ذهني ورافقتني في أحلامي..

كتاب أجدادي العمالقة تذكَّرتُه الآن..

يُروى فيه بأن أحد أجدادي منذ حوالي ثلاثة آلاف عام قد تعرَّض للخطف أيضًا عن طريق العفاريت، وساقوه إلى أدنى بقاع الأرض، وبقي فيها ثلاثة وثلاثين عام وهو يصوغ نَص اتفاقية مع ملكهم العظيم الشيطان الأكبر من أجل السيطرة على

البشرية ومنها للسيطرة على العالم، ومِن ثم عملوا على وضع مخططات لمواجهة كل العقبات التي سوف تواجههم في ظِل تلك التغيرات والتطورات التي سوف تُقدِم عليها البشرية، وهكذا إلى أن يسود الشيطان وقوى الشر على العالم، الذي بدورِه سوف يبني جيشه الكبير بكل ما استطاع من قوة ليسلمها للملك المُنتظر..

لكن لظهور هذا الملك هنالك الكثير من التضحيات والقرابين التي يجب أن تُقدم وملك الشياطين أو ملك العالم السفلي بحاجة إلى مساعدة من البشر، وكانت هذه من أسهل الأشياء التي يحصل عليها لأنه طاغوت في إغواء البشر ودهاؤه لا يستطيع أي دماغ بشري بالوقوف في وجهه، وبالتالي كان من الذكاء منه أن يبرم هذه الصفقة وهذه الاتفاقية ليضمن استمرارية اتباع جزء من البشرية لأوامره وتنفيذها على الأرض، بل إنَّ أهدافه تكمن بإغواء البشرية جمعاء ليسود عليهم وبالتالي كان من أحد جوانب الاتفاقية بأن يقدم لهم (لجدي المبجل وقومه) كل المساعدة الممكنة ويُمكِّن لهم في الأرض، وعندما نتكلم عن مساعدة ملك العفاريت والجان ملك الشياطين وملك العالم السفلي لقوم من البشر يقطنون الأرض مع أبناء جنسهم المختلفين في الذكاء والقوة، حينها ندرك ونفهم التفاوت في الإمكانيات التي حصلوا عليها..

والإمكانيات في ذلك الزمان «زمان الذهب» كانت أن من يملك الذهب يملك القوة ومن يملك القوة يملك السلطة وبالتالي يحكم ويصوغ القوانين كما يرغب أو بالأحرى كما يرغب مانحه لهذه الإمكانيات وبالتالي الشيطان نفسه..

قاعدة بسيطة جدًا وكلاسيكية والأهم أنها حقيقية جدًّا وصالحة لكل زمان

ومكان..

في ذلك الوقت ضمنَ الشيطان أتباعًا له على هذه البسيطة إلى اليوم الموعود.. وجدي ضمنَ الرخاء والدهاء والحكم والسُّلطة لقومه إلى اليوم الموعود أيضًا.. وفي ذات الكتاب وجدت بعض بنود الاتفاقية التي يبدو أنها سربت آنذاك لكنني لست بصدد تذكرها الآن، فهي كثرة وغريبة ولم يستوعب عقلي منها الكثير.. لأنها كانت بالنسبة لي أسطورة خيالية لا أكثر..

لكنني أتذكر أنني دهشت كثيرًا من محتويات تلك القصة على الرغم من كونها خيالية، وأتذكر أن عنوانها كان (أساطير العائلة)..

لذلك اتجهت إلى أبي آنذاك للتأكد من مدى صحة ما وردَ في هذا الكتاب وهذه القصة بالذات.. فما كان له إلا أن يضحك كثيرًا، ويقول لي دعك من هذه الأساطير القديمة ما زلتُ في الثامنة من العمر وعقلك لا يستطيع استيعاب هذا النوع من القراءات الآن.. لكنني أعدك أنك عندما تبلغ العمر المناسب والقدرة على التحليل فسوف نغوص في أعماق ذلك الكتاب الكبر العظيم معًا أو لوحدك إن كنت غير موجود في تلك الأيام؛ أما الآن أريدك أن تركز أكثر في دروسك الخاصة لتنهي كورس فن قيادة الجماهير قبل أن تبلغ التاسعة لتنتقل إلى كورس إدارة الموارد الذهبية فلديك ذهب الكرة الأرضية كلها لتديره من بعدي.. وهذا كله سابق لأوانه الآن..

لكن تذكَّر جيدًا أن كل الأساطير التي رويت على امتداد التاريخ البشري، لها جانب

كبير من الحقيقة والكثير من المبالغات والخيال..

لم ترِ فضولي أجوبة أبي المقتضبة بل أصررتُ على العودة إلى المكتبة ومتابعة البحث عن الكثير من الأساطير المشابهة، لعلي أجد فيها ما يوصلني إلى الحقيقة، لكن بلا جدوى..

مع أن مكتبتنا يوجد فيها أكثر من مليون كتاب ووثيقة وصور معاهدات وأبحاث تعود إلى قرون بعيدة، بل إن ما أدركته نتيجة اعتكافي في هذه المكتبة بأن هنالك بعض الكتب الممنوع الاطلاع عليها، فقط أبي وبعض من أصحابه الذين يأتون معه من حين إلى آخر ليدخلوا المكتبة ولا أراهم يخرجون منها..

ألقيت نفسي بعدها على سريري، متعبًا من البحث عن الأساطير المشابهة لتلك التي أثارت فضولي، لكن بلا فائدة، يبدو أنها اختفت من المكتبة بأمر من والدي، بدأت أقلّب أفكاري لربط الأمور أكثر وكلما شعرت بأنني اقتربت من الحقيقة أو من الحل أسمع صوتًا يناديني من بعيد تعالَ إليَّ.. إلى أن استسلمت في النهاية لذلك الهمس الجذاب مناديًا مَرَّة بعد مَرَّة تعالَ إليَّ..

ثم غفوت ودخلت عالم الأحلام، وجدت نفي بعيدًا عن العالم الذي أعرفه، جسدي أصبح خفيفًا لا أشعر بثقل وزني، ثم نظرت إلى يدي لأتفقد نفسي فوجدت أن لي جناحين كبيرين جدًّا لونهما أزرق فاتح بلون السماء، حينها ظهر لي مخلوق ادعى أنه عفريت من العالم السفلي واسمه «آنو» لكن شكله لم يكن يوحي بأنه عفريت أو أنني لا أعلم حقيقةً شكل العفريت الحقيقي لأنه لم يسبق

لي أن تعاملت مع عفريت من قبل، وقال لي:

«أخيرًا أتيتني أيها الملك العظيم.. دَعني أعلّمك كيفية السيطرة على قدراتك المخفية في أحلامك»، وأمسك يدي ونقلنا إلى السماء العالية كنا في الخلاء البعيد لا شيء يحيط بنا ولا يوجد قاع، ثم قال لي: «هذا أول الدروس التي يجب أن تتعلمها وهو الطيران والتنقل بين الأزمان»، ثم تركَ يدي من دون سابق إنذار وهويت بسرعة شديدة تكاد تفوق سرعة كل الصواريخ الحديثة التي رأيتها وسمعت عنها وأنا أقاوم الرياح تارةً وأغمض عيني وأصرخ تارةً أخرى إلى أن رأيت أنني أقترب من القاع، حاولت كثيرًا أن أستعمل الجناحين الكبرين لدي لكنني لم أفهم آلية عملهما، إلى أن اصطدمت بقوة في القاع، حينها استيقظت على أثر الارتطام بأرض غرفي من أعلى سريري وأنا مغمض العينين أصرخ وأقول طِرْ أيها الغبي طِرْ أيها الغبي. حينها سمعت صوت قهقهات قادمة من أمامي..

فتحت عينيَّ وإذا بذات العفريت يجلس على كرسي مخملي طويل واضعًا قدمًا فوق قدم مُطلِقًا ضحكات غريبة الصوت.. قلت له مهلًا هل ما زلت أحلُم..؟! ارتفع صوت ضحكاته أكثر واقترب منيِّ وقال أهلًا بكَ أيها الملك المقدس في العالم الحقيقي واختفى هو وكرسيه مع طرقة الخادمة على باب غرفتي؛ وأصبح يعود بين الحين والآخر في الحقيقة لأبدو كالملموس والمُلاحَق وفي الأحلام ليعكر عليَّ نومي بحجة أنه يساعدني على التنقل بين الأزمان بحثًا عن ذات القصة الأسطورية التي شغلت بالي لكن من دون أي فائدة تذكر.. لا أعلم لماذا تذكرت هذه الأسطورة ولكنّ إحساسي ينبئني بأن لها شأنًا بما يحصل معي الآن..

لأنني الآن أنا مُحتجَز على ما يبدو في خندق الشيطان بصحبة العفاريت حتى يأتي الإذن من أبي لمغادرة ما يُطلق عليه المكان الآمن..

لكن مهلًا أبي!!! أين أبي من كل هذه الاحداث؟ لماذا لم...

***

ظهر صوت عميق وتلته خمسة أصوات لأقفال قد فتحت.. انزاح الجدار فجأة ليظهر نور أحمر اللون، فمشيت تجاه النور ودخلت الجدار من بوابته التي ظهرت..

أحجار قديمة جدًّا وصرح كأنه اقتطع من سور الصين العظيم لكنه أسود اللون مبطن الحواف..

حاولت الاقتراب أكثر من الجدار لألمس الحجارة وأعاينها بدقة، لكنها كانت لاهبة ومن المستحيل لمسها أو الاقتراب منها من شدة حرارتها وكأن هذه الحجارة وبوابة مدخلها موجودة هنا منذ آلاف السنين وحارسها النار بذاتها..

خطواتي أصبحت ثقيلة وبدأ يطبق على صدري كلما اقتربت خطوة إلى الأمام، بدأت أشعر بسخونة أنفاسي التي كانت تتقطع دخولًا إلى صدري، مع أنني لم أفهم حينها إن كانت الدهشة من كلِّ هذه المناظر المثيرة للريبة أم أن الخوف من حرارة المكان العامة والجماجم صاحبة القرون الملتوية المذهبة معكوسة عليها ألسنة النار الحارقة على امتداد كل الجدران المحيطة بي هي السبب في إصابتي بنوبة الهلع هذه..

ثم أضِف إلى هذه الأحداث ذلك الثعبان المخيف المتحرك في اللوحة فقد كان ظاهرًا لي كلما التفتُّ للوراء لأرى مدى ابتعادي عن القبر الذي رُميت به لأجده ملتفًا حول التاج ولهيب النيران المستعرة..

لم أفهم شيئًا، كنت أسير باتجاه واحد فقط داخل هذه الأحجار السوداء العجيبة الممزوجة بالجماجم، إلى أن وجدت نفسي أمام مكتبة أو شيء من هذا القبيل.. ومع اقترابي منها اكتشفت أنها صرحٌ تاريخي من الذهب الخالص أعمدتها منقوشة بإتقان بالكثير من الثعابين وقرون التيوس مختلفة الأحجام، ورأيت على الصرح نقوشَ كتاباتٍ بنفس الخط والرسومات التي رأيتها على اللوحة سابقًا ويوجد حوالي تسع وعشرين إطارًا مذهَّبًا لكنهم متداخلون مع الصرح بطريقة فنية تفتن اللُّب جمالًا وترهب القلب عظمةً..

أستطيع القول بكل بساطةً إنني كنت مذهولًا من هذا الفن الغريب فبقيت مدة لا بأس بها أنقل نظري من إطار إلى آخر، ومن عبارة إلى أخرى محاولًا ترجمة أو فهم أي شيء لكن بلا جدوى..

حاولت النظر للخلف مَرَّة أخرى إلى الطريق الذي أتيت منه فكان قد اختفى وظهر بدلًا منه السرير المذهب ولوحة التاج المخيفة والأواني الرَّاقة وأضيفت طاولة مكتب كبيرة كأنها كانت موجودة بالأساس لكنني لم أرَها، وُضع عليها لوح كبير مذهب يشبه تلك الألواح المعلَّقة على صرح المكتبة..

ثم ظهرت على مقربة منِّي على الصرح إشارة تشبه كف يد بشرية وبداخلها نصل

صغير مذهب أيضًا، وعلى جانبها رسومات ثلاث؛ نصل ويد وقطرات دماء، فهمت حينها أنه يجب أن أستخدم هذا النصل على كفي لأحصل على قطرات الدم المطلوبة ومطابقة الكف مع النقشة الموجودة..

ترددتُ كثيرًا قبل أن أجرح يدي وأضعها في المكان المناسب خوفًا من حروق من الدرجة الأولى وخوفًا من المجهول.. لكن فضولي كاد أن يقتلني وفعلًا هممت بجرح كفي وانتظرت حتى ساحت منه القليل من الدماء ووضعته على نقشة الكف المذهبة الموضوعة على الصرح وجاء مطابقًا لها..

سمعت صوت قفل كبير يفتح ونظرت إلى اللوحة الأولى على الصرح إذ بدأت تتموج الأحجار الذهبية وبدأت العبارة المحيطة باللوحة تدور بسرعة كبيرة صانعة هالة من النور حولها ليظهر منها كتاب يحمل نفس الطبعة أي ذات العبارة التي كانت تدور.. ثم صوت قفل جديد يفتح واللوحة التي بجانبها تتحول لذات الشيء فالثالثة والرابعة إلى أن فتح تسع وعشرون قفل وظهر تسع وعشرون كتابًا ملموسًا حقيقيًّا..

اقتربت بدهشة وهدوء إلى كل الكتب لأرى بأن كلًّا منها يحمل نقشًا معينًا مع عبارة لا تترجم، ولكن كلما اقتربت أكثر كتابًا بعد كتاب تصبح العبارة مألوفة أكثر؛ وبدأ النقش يتغير بعد الكتاب الخامس عشر، إذ بدأ يصبح قريبًا للنقوش الملكية القديمة والعبارة التي تصحبه تكاد تكون أوضح؛ ففي الكتاب السادس عشر كانت العبارة بالهيروغليفية لكنني لا أتقنها، والنقش الذي عليها رأس حيوان له قرون طويلة معقوفة وجسده جسد إنسان، شعرت بالحماس ينبض في عروقي التي اعتقدت أنها

جفت رعبًا وانتقلت إلى الكتاب الذي يليه فوجدته بذات اللغة وذات النقش أيضًا وهكذا، إلى أن وصلت إلى الكتاب الأخير؛ الكتاب التاسع والعشرين..

كان أول ما لفت انتباهي نقشته المعروفة، الهرم الكبير وعلى رأسه العين المعهودة وخلفه شمس، شمسٌ كبيرة وتحيطه عبارة بلغتي المقروءة (الشيطان أمر هذا العالم) وفي الأسفل يوجد اسم جدي المستعار سبارتاكوس وتوقيعه الشخصي الذي ميَّزته على الفور لأنني رأيته مرارًا في مكتبة بيتنا القديمة على الكثير من الكتب والأوراق السرية التي أطلعني عليها والدي أثناء تعلُّمي لإدارة الموارد الذهبية في العالم..

حينها ظهر لي ذات العفريت البشع مصطنعًا لابتسامة تظهر تلك الأنياب المخيفة منها قائلًا: أهلًا بك يا تيودور الحكيم حامل الدماء المقدسة..

يبدو أن الرعب تملَّكني ثانيةً أشعر بقطرات من العَرَق البارد في كل أنحاء جسدي.. أطرافي باردة كالثلج بالرغم من حرارة المكان.. أغمضت عينيَّ وبدأت أقول في نفسي أنا في حُلم، أنا نائم في منزلي وعلى سريري؛ إنه مجرد كابوس آخر..

أخذت ثلاثة أنفاس طويلة وفي الزفرة الأخيرة فتحت عينيَّ، وكان المنظر نفسه؛ ذات العفريت حليق الرأس هزيل الشكل وذات الابتسامة الرعناء.. أطلقت لساني عليه بذات الأسئلة التي يطرحها أيُّ شخص في مكاني.. مَن أنت يا هذا؟ وما الذي يحصل؟

رفع يديه المخيفتين إلى الأعلى وتبين لي بأنه يملك ثلاثة أصابع في اليمنى أما اليسرى فله اثنان فيها فقط.. ضرب كفيه ببعضهما ضربتين فتغير المكان وأصبحنا في

الظلام الدامس..

لا أرى شيئًا سوى عينيه الكبيرتين يظهر منهما ضوء خافت أخضر اللون.. صرخت بوجهه بصوت يعتريه الهلع قائلًا: ماذا الآن أيها المسخ؟

سمعت صوت ضربة واحدة من كفيه مجددًا فإذا بنا نقف في الخلاء وتحت أقدامنا ما يشبه الكرة الأرضية لكنها حمراء ومقسَّمة إلى طبقات وألسنة اللهب تعلو منها وصوت صراخ بعيد يصدر منها حينها فتح فاه قائلًا:

- أنت أيها الحكيم سألت مَن أنا، وما الذي يحصل وها أنا سوف أريك مَن أنا منذ البداية..

بالبداية دعني أوضح لك أنني أنا العفريت آنو ذاته مرافقك الأقدم في حياتك وفي أحلامك وسأكون مرافقك أيضًا هنا في العالم السفلي، إنَّ ما نقف عليه هو دياري ومسكني والمكان الذي نُفيت إليه وهو نفسه المكان الذي يصدر الأوامر التي أحتكم لأمرها..

فهل أنت متأكد أنك مستعد للحصول على أجوبة حقيقية هذه المرة؟ ليست كتلك الأجوبة الوهمية التي كنت أعطيك إياها في أحلامك؛ وبالطبع ليست بالإبهام الذي كان والدك يصر على إبقائك فيه؟

أحنى تيودور رأسه قليلًا إلى الأسفل معبّرًا عن موافقته بعدما أيقن أن هذا العفريت الذي أمامه هو ذاته العفريت الذي كان يأتيه في أحلامه وينغص عليه نومه بالكثير من الأشياء المعقدة، ثم كان يأتي إليه في الواقع ليجعل تفكيره مشوشًا كل الوقت

ليظهر على أنه ملبوس ويرى أشياء لا يراها أحد سواه.. وعرف تيودور عندما رآه بهذه البشاعة أنه قادر على تغيير شكله من شاب حَسِن المظهر إلى عفريت أنيق يزوره في الأحلام، ثم إلى عفريت هزيل بشع المظهر..

آنو: إذًا تفضل معي بزيارة لأريك فيها آلية خلقنا، وعملنا أنا وكل أبناء جنسي من العفاريت والجان والشياطين..

لكن اسمح لي بأن أذكِّرك بأنك لست الأول من أبناء جنسك الذي يقوم بزيارة لهذا المكان ويكتشف حقيقته..

تيودور: في الحقيقة لا أعلم إن كان الأمر يخصني ولكن يبدو أن الموضوع أكبر من ذلك بكثير بل أفظع كابوس سوف أراه في كل حياتي.. ومع ذلك أنا مستعدٌّ للمغامرة لمعرفة الحقيقة، لكن قُل لي الحقيقة كم شخصًا سبقني إلى هنا؟ وهل كانوا فعلًا من أجدادي؟

آنو: بالطبع الأمر يخصك أنت بالذات، سوف تفهم كل شيء لاحقًا خلال زيارتنا الجميلة ثم إنك أنت الرقم ثلاثون من قومك وكلهم كانوا حاملي دماءك المقدسة؛ فكل من أجدادك الذين سبقوك وغيروا التاريخ وجددوا العهد مع ملك الملوك وأمير هذا العالم قد مروا في هذه التجربة من قبل وعلى أساسها بني الحكم، واسمح لي أن أضيف بأن كل النبوءات تقول بأن الرقم ثلاثون هو الرقم النهائي والاتفاقية النهائية التي سوف تُوقَّع مع ملك العالم قبل أن ينهض ويواجه الآلهة في المعركة النهائية..

وعليها يجب أن تعلم بأنك من الآن فصاعدًا بت تنتمي إلى هذا المكان حتى تصبح على دراية بكل التفاصيل وخاصةً ما يجري هنا من خطط واتفاقيات سوف تُعقَد معك بعدها تعود إلى الأرض إلى أبناء جنسك لتقودهم ضمن الاتفاقيات ولتجهزهم ليصبحوا أكثر إطاعة لملكنا بل ولتجييش ما تبقى من بني البشر لينضموا إلى جيش الملك العظيم..

لذا عليك دراسة وتحليل كل ما تراه الآن وما ستراه لاحقًا لتصل إلى بنود اتفاقية جديدة تضمن ولاءك، وتضمن استراتيجية مُحكَمة يوافق عليها ملكنا المعظم؛ لأنها سوف تكون الأخيرة قبل القيامة الأخيرة..

والآن يا حامل الدماء المقدسة ما رأيك؟

تيودور: رأيي!! جميل جدًّا أنك تسأل عن رأيي في ظل كل هذا الكابوس المخيف.. لم أفهم شيئًا لكن يبدو أنني بداخل إحدى تلك الأساطير التي قرأتها ثم مُنعت عني لأسباب مجهولة..

آنو: إنه ليس كابوسًا بل إنها الحقيقة وأحلامك تلك التي كانت تراودك ما كانت إلا دروسًا لتجهزك لهذه المرحلة العظيمة..

تيودور: وكتاب أجدادي القدماء؟

آنو: كله صحيح وكل ما وردَ فيه صحيح مئة في المئة..

تيودور: إذًا هذه الكتب التي صدرت من المكتبة المخيفة وبلغات ورموز غريبة هي

اتفاقيات أجدادي مع ملك الظلام؟

آنو: نعم هذه هي الاتفاقيات التسع والعشرون التي أتمَّها أجدادك منذ بداية حقبة تهجين البشرية، وكلها بلغاتهم وبرموزهم آنذاك..

وفي إقامتك هنا سوف تتعرف عليها واحدة تلو الأخرى وتدرسها جيدًا لتحكم السيطرة على بني البشر ولتتعلم من الأخطاء التي ارتكبها أجدادك من قبلك وتتجنبها، لأنه كما قلت لك سابقًا بأن هذه هي المرة الأخيرة التي تتجدد فيها هذه الاتفاقية، ونصوص الاتفاقيات والبروتوكولات التي سوف تكتبها وتوقع عليها أنت والملك المعظم سوف توضع في المكتبة العظيمة على أنها الكتاب الأخير، وسوف يحمل هذا الكتاب رقم ثلاثين.. ثم إن مَلِكنا يُلقَّب بـ أمير الفجر أو حامل النور، وليس كما تفضَّلتَ أنت بوصفه «ملك للظلام»..

تيودور: إذًا حان وقتي الآن لأكمل ما بدأه أجدادي لأحقّق الحُلم الكبير وهو السيطرة والحكم على كل أبناء جنسي في العالم!! ويجب أن تعذرني قليلًا فأنا جديد على الألقاب ولا أميّز وأفهم الفوارق بينها بعد..

آنو: لا عليك أنا أفهمك أكثر مما تفهم نفسك، ثم إنني برفقتك لتوضيح تلك الأمور التي تكاد تكون غير مفهومة في البداية لكن مع الوقت سوف تبدو أوضح بكثير، وبخصوص تحقيق الحُلم الكبير فإنه إن تحقق فعلًا فإنك سوف تنال شرف القتال إلى جانب الملك المُخلّص في معركته الأخيرة بضم المخلوقات كلها، ثم منها إلى المعركة الأخيرة ضد الآلهة..

تيودور: المعركة الأخيرة ضد الآلهة!! عدنا إلى ذات الكابوس!! هل تعتقد أن زيارتنا إلى ديارك أو مركز العمليات الذي يقبع تحت قدمينا الآن قادر على أن يعطيني بعض الأجوبة المفيدة لكل هذا الكابوس؟

آنو: بالطبع أيها الحكيم، فبزيارتك هذه سوف تعلم ما هي إمكانياتك وقدراتك، وما الذي تستطيع فعله للسيطرة على عقول البشر، فكل ما سوف تراه في مركز العمليات هو طوع يديك ويأتمر بأمرك بإذنٍ من الملك المُعظّم حامل النور فهو البند الأول الذي صادق عليه مع جدك الأول وعليه بنيت سلطة وسطوة أجدادك على بني البشر..

ثم إنه في النهاية يجب على كل ملك عظيم أن يعرف ما يملكه من جيش وعتاد وقوة لكي يدرس إمكانية استخدامها في المكان والزمان الأمثل..

تيودور: بدأت أفهم قليلًا.. على جميع الأحوال خُذ بنا إلى مركز العمليات إذ يبدو أنه لا سبيل لي للرفض هنا، وأنني ملزم بتكملة هذا الأمر الذي لطالما اعتقدت أنه خيالٌ أو أسطورة قد عفا الدهر عليها..

آنو: أمرك أيها الحكيم..

***

فرقع العفريت آنو بأصابعه الثلاثة البشعة وها نحن ندخل بوابة الجحيم الحقيقية، ولكن هذه المرة على ظهر مجموعة من التيوس النارية رأسها كبير، وعليها ذات تلك القرون التي رأيتها سابقًا في الكهف الذي استضافوني به، أما حوافرها فهي لهيب

ناري تسري بسرعة الرياح، وراح ينتقل بنا حتى وصلنا إلى ما تسمى ببحيرة التخليق وهي حفرة كبيرة أبعادُها يكاد من المستحيل احتسابها؛ فهي على مرأى النظر بالجهات الأربعة وبداخلها حمم بركانية وألسنة اللهب تغطي كامل البحيرة وفرقعات الغليان تظهر الحمم كأنها شهب سماوية ترتطم بالأرض مُحدثةً لكل هذه الجلبة..

فتح آنو فاه قائلًا: هذه هي بحيرة التخليق أيها الحكيم، ومنها يأتي معر الجن فكلما وُقعت اتفاقية جديدة يأتي الملك المُعظّم ليخلق من هذه الحمم النارية ما يحتاجه أسلافك من عفاريت وجان وشياطين لتحقيق أهدافهم لضمان السيطرة على بني البشر، وبالتالي عليك أن تحدد ما تحتاج من هذه المخلوقات ما شئت من حيث العدد والقوة والقدرات التي سوف يتمتعون بها..

تيودور: عظيم جدًا.

وبإشارة من يد آنو للتيوس النارية انتقلنا إلى ما يسمى بمدرسة تعليم الحدود وهي ساحة نارية واسعة جدًا لا يوجد أثر لنهايتها، وفي منتصفها سنام شاهق في الطول أبعاده مخيفة منقوش عليه برموز شيطانية غريبة، منها مخلوقات ممسوخة لها قرون صغيرة وجماجم كبيرة مخيفة الشكل ذات الجماجم التي رأيتها في خندقي والكثير من السهام مختلفة الشكل، ويتوسط بينها أيادٍ تحمل ثلاثة أصابع وفي نهاية هذا السنام عرش ناري لهيب نيرانه تنير المكان كله بالرغم من مساحته اللامحدودة..

نطق آنو أخرًا:

هذه هي المدرسة العظيمة التي يحتشد فيها كل المخلّقين حديثًا ويأتي الملك

المعظم ليجلس على عرشه، الذي لا يستطيع أحد الاقتراب منه إلا ويحرق ويذوب، ثم يلقي عليهم سيدهم وخالقهم كلمته ويعلمهم حدود قواهم كي لا يتعدوها فيحرقون بنفس النار التي خلقوا منها بإلقائهم في بحيرة التخليق وفي ذات الوقت لتعرفيهم بمهامهم التي خُلقوا من أجلها وتعريفهم بقانون النخبة الملكية..

تيودور: قانون النخبة الملكية؟ (قلتها بتعجب مع أن الرهبة والخوف يعترياني..)

آنو: نعم هو قانون ينص على أن المجتهدين والمتفوقين من كل الجان والعفاريت والشياطين المُخلّقة حديثًا يتم ترفيعهم بالتدريج إلى أن يصبحوا من النخبة، أولئك الذين سوف ينالون شرف القتال إلى جانب الملك المُخلّص في معركته النهائية ضد بني البشر، ثم بعد هذه المعركة يضحون بأنفسهم على أمل أن ينتصر ملكهم المُعظم في معركته النهائية ضد الآلهة على أمل أن يسود على العالم السماوي والسفلي وما بينهما من مخلوقات ويعيد خلقهم من جديد ليكافئهم على تضحيتهم..

تيودور: مهلًا فأنا بالكاد أفهم، قلتَ الملك المُخلِّص، ثم الملك المُعظم، هل هو ذاته ملك العالم السفلي وملك الشياطين؟

فأنا أفهم من كلامك أنه ملك آخر؟

(انتبه آنو في لحظتها أن ثرثرته كانت أكثر من اللازم، وزلة لسانه في الرواية التي طرحها قد تودي به في الهاوية؛ لأن فيها الكثير من المعلومات غر المسموح بالتصريح عنها بعد لتيودور بأمر من إبليس، لذلك اتخذ آنو قرارًا سريعًا بتضليل تيودور أكثر

وخلط الحقيقة مع الوهم كالذي يحاولون نشره بين عامة البشر وهو على دراية بأن تيودور سوف يعلم الحقيقة والسر الأعظم في نهاية هذا الدرب لكن ليس الآن.. الآن يجب أن يتشتت ويضيع كي لا يُعاقب آنو على هذه الذلة الغبية التي صدرت من فمه الثرثار..)

آنو: نعم هذا صحيح المُخلّص هو ملك ملوك البشر وحامل الخطيئة البشرية والقاتل الأول وزارع الشر والغل والكراهية بين أبناء جنسك، وهو أول من تحدَّى يهوه (الله) واعترض على حكمه وقتل أخاه ولم يندم، وطلب من الله أن ينظره لكي يظهر له بأنه أتخذ القرار الخطأ بتفضيل أخيه عليه، وقبل الله أن ينظره وميَّزه بعلامة فارقة كي لا يستطيع أحد أن يقتله إلى اليوم الموعود، ومنذ ذلك الوقت انتشرت ذُريته وحاشيته في كل بقاع الأرض لنشر نفس هذه الأفكار..

وفي ضوء هذه الأحداث جاء ملك العالم السفلي حامل النور ملك الشياطين إبليس إلى المُخلّص موضحًا له بأن أهدافهم مشتركة فهو أيضًا ملك الخطيئة الأولى من أبناء جنسه وأول مَن عصى أمر الله وطلب منه أن يمهله لكي يريه بأنه أحسن خلق من بني البشر..

وحينها كِلا الملكين عَلِما أن هدفهم واحد ومشرك وهو إضلال كل بني البشر وإظهار أن الآلهة على خطأ وهم على صواب وقرر الاثنان بالقيام بثورة ضد الآلهة وبالتالي هم يجهزون الآن الجيوش والقوى من كل المخلوقات سواء كانت من بني البشر أو من الشياطين ليأتي يوم إظهار الحقائق والدخول في سلسلة من الملاحم الكبرى لتدمير جيوش الآلهة، والسيطرة والحكم على السماوات والأرض وما بينهما.

تيودور: وما دوري أنا في كلّ هذا الصراع الكبير الذي تحدَّثتَ عنه؟

آنو: سآتي إليك بدورك في التفصيل أيها الحكيم ولكن يجب أن تفهم سلسلة الأحداث الأولية..

إنه كما بت تعلم بعد أن عقدا الاتفاقية وبدأ المُخلّص يجوب الأرض وأصبح له الكثير من الأتباع من الشياطين والعفاريت والجان والكثير من أبنائه وحاشيته، قِسمٌ منهم أبدوا الولاء لله منذ البداية فيوجد أيضًا جنود لله على الأرض من أبناء جنسك وبعث فيهم الكثير مِمَن يسمونهم الأنبياء والرسل ليرشدوهم إلى طريق الصواب على حسب زعمهم وعدم اتباع خطة إبليس المعظّم والمخلّص وهؤلاء الجنود محميون من الله وملائكته على الأرض، وليس للشيطان وقوته عليهم بسلطان، فكان يرسل المخلّص أتباعه إليهم ليقاتلوهم شر قتال وينكلوا بهم إلى أن جاء الله بملك من بني البشر ذي بأسٍ شديد، ولقبوه بسليمان النبي ومكَّن الله له في الأرض ووضع العفاريت والجان والحيوانات والريح وكل المخلوقات تحت طوعه؛ أي كانت قوته لا تضاهيها قوة وعليها جاء سليمان النبي إلى المخلّص وأحكم سيطرته عليه وكان عالم بأمر الله بأنه أمهله إلى يوم موعود فبالتالي ما كان لسليمان النبي إلا أن ينفيه إلى جزيرة بحرية ويقيده فيها بقيود لا يفك وثاقها إلى اليوم الذي وعده الله به..

وبعد أن انتهى عصر سليمان النبي، جاء ملك الشياطين مجددًا إلى المُخلّص ليقول له بأنه يجب أن يتحدّوا مَرَّة ثانية وهذه المرة سوف يضع كل مخلوقات العالم السفلي طوع يديه..

لكن حين أيقنا أن المُخلّص مكبل اليدين ومحبوس على متن تلك الجزيرة خطرت إلى إبليس فكرة تعويض وجود المُخلّص بين بني البشر لمحاولة استقطاب جنود الله، بل ومقاتلتهم للتخفيف من أعدادهم ولكي يبعدوهم عن إطاعة الله وليضمنا وجودهم في صفهم في المعركة الأخيرة ولإثبات أنهم استطاعوا أن يضلوا أولئك الذين فضَّلهم الله عليهم، بل وسوف يسجدون لملك الشياطين ولملك الملوك المُخلّص ويقاتلون جنود الله وملائكته في معركتهم النهائية..

تيودور صرخ مقاطعًا: أرجوك لا تقل لي إن الخطة كانت بأن يضمن ولاء أجدادي وتمكينهم في الأرض ليضلوا من يستطيعون إضلاله وقتل العدد الأكبر الذي لا يُستطاع الاقتراب منه..

آنو ضاحكًا بقهقهات بشعة صوتها أشبه بخرير بقرة على وشك النفوق: على مهلك أيها الحكيم فهنا يأتي الجزء المهم والمثير لاهتمامك في القصة وهو دورك الحقيقي، مع أنك أصبت بعض الشيء بتقديرك لجزئيات الأمور..

تيودور محدِّثًا نفسه: بالحقيقة القصة كلها مثيرة للاهتمام في نظري سواء كنت طرفًا عاملًا فيها أو إن كنت طرفًا جامدًا فيها..

ذات القهقهة البغيضة صدرت من آنو لكنها الآن تبدو أبشع عندما سال لعابه اللزج على التيوس في المركبة وكأن ذات البقرة قد نفقت..

آنو: أنت تعلم أيها الحكيم أنني أسمع ما تفكر فيه لكن لا عليك سوف أكمل لك الحكاية..

جاء الملك المُعظم إبليس بفكرة أنه سوف يأتي بأكثر شخص من بني البشر مطيع لأفكاره، ويجب أن يكون من نسل المخلّص من الذين قد نجوا من طغيان النبي سليمان، بل استطاع الوصول إلى أحد أكبر زعماء العشائر آنذاك وكان له أتباع ورعايا كثر من الذين بقوا على العهد؛ أولئك الذين يقدسون عبادة الشيطان وينشرونها في الأرض، وفعلًا أتى به إليه وهو كان أول جد لك يتم التواصل والتعاقد معه بشكل مباشر لصياغة نَص الاتفاقية الأولى وتدريبه من بعدها ليحكم، وليضمن استمرارية الاتفاقية زوجه من الشيطانة سَقوبة (خنّاسةُ الوِصال) كما تسمونها وهي تلك التي تظهر في أحلام بني البشر لتغويهم وتمارس الجنس معهم في أحلامهم، وفعلًا أخذت السَقوبة شكل بني البشر وعاشت مع جدك في نفس المكان الذي أنت سوف تعيش به الآن في العالم السفلي إلى أن حملَتْ وأنجبَتْ ذكرًا لجدك وانتهى دورها وعادت إلى مهامها الأولى التي خُلقت من أجلها..

بعدها تم التوقيع على الاتفاقية من قِبل إبليس والمُخلّص بعد أن ضمنوا بأن قومك أو سلالتك كلها التي سوف يمكنونها في الأرض ويجعلونها تحكم وتسود ويطوعون العفاريت والجان والشياطين لخدمتها، سوف تحمل دماء الشياطين أنفسهم، ودماء أبناء جنسك من سلالة المُخلّص العظيم.

تيودور: الآن فهمت.. لهذا تقول لي حامل الدماء المقدسة.. أي إنني الآن أحمل دماء المُخلّص العظيم ودماء الشياطين..

آنو: هذا صحيح، وبالتالي أنت الوحيد من أبناء العالم السفلي الذي يستطيع الاقتراب من جنود الله؛ لأن فيك دماء بني البشر وفي ذات الوقت لك دهاء وذكاء الشياطين

للسيطرة على عقولهم وإغوائها..

ولهذا أجدادك الذين سبقوك استطاعوا أن يكونوا مكانك ذات يوم، وأن يقدموا خدماتهم بتجديد المواثيق والعهود مع ملك العالم السفلي وتطوير القواعد القديمة ووضع بروتوكولات وقوانين جديدة لإتمام المهمة؛ وهي السيطرة على عقول كل بني البشر وإبعادهم عن عقيدة الله وإلزامهم وإخضاعهم لملك الملوك المُخلّص المنتظر ولإبليس سواء كان بالدهاء أو بالقوة، وبعدها يتم تجهز أبنائهم القادمين جيلًا بعد جيل للملاحم الكبرى التي سوف تنتهي بظهور المُخلّص وقتالهم إلى جانبه لكي ينتصر المُخلّص وإبليس في ثورتهم على الله..

تيودور: لقد تحمست كثيرًا يا آنو فلطالما علمت أنني خلقت لعمل شيء أكبر، بل لأكون إنسانًا أعظم، لكن العرض المطروح هنا كبير حقًّا ولست أدري إن كانت لدي القدرة على أن أكون بقوة وذكاء أجدادي الذين سبقوني؛ فهذا حِمل كبير قد وضعته على كاهلي خاصةً بعد أن رأيت بحيرة التخليق المفزعة تلك التي توحي بأنه لا مجال للخطأ هنا وإلا فمصيري واضح ببحيرة الأعاجيب تلك..

آنو: لا تقلق أيها الحكيم فأنت أذكى وأدهى مما تعلم فدماؤك وحدها كفيلة بأن تضعك في هذه الحكمة والقوة كسابقيك في الحكم، ثم إنك لهذه الغاية أنت هنا، لكي تعلم وتتعلم ما ينقصك لوضع البروتوكولات الجديدة بإحكام مطلق، أما على الجانب الآخر في العالم الأرضي ومع أبناء جنسك فلقد تعلمت كل ما تستطيع تعلُّمه هناك بسرعة قياسية فكان والدك لديه تعليمات محددة ولقد أتمها على أكمل وجه وهو الآن يجهز لظهورك الأخير..

لقد وضعنا وقتًا محددًا لهذا الظهور، وعليه ينتهي دور والدك على الأرض وسوف يقدّم روحه ودماءه المقدسة قربان يتقرب فيه من الإله الذي أخلص له لكي يعيد خلقه عند تحقيق النصر والنهاية، لأنه لم يتحقق ظهور المُخلّص المنتظر في عهده..

بعدها يبدأ عهدك أنت على الأرض، وسوف يكون لديك معلومات محددة وفي نفس الوقت لديك مساحة كبيرة للتصرف بحرية باتخاذ القرارات، فإنني كما قلت أيها الحكيم أنت هو المنشود وأنت هو حامل الدماء المقدسة الأخير قبل ظهور المُخلّص المنتظر وبروتوكولاتك وقوانينك هي الأخيرة التي سوف تنتشر وتطبق على سكان الأرض وأتباعنا أتباع الشيطان المعظّم إبليس وجنود الملك المقدس المُخلّص المنتظر.

تيودور: الآن باتت الأمور أوضح لكنها أكثر تشعبًا، وبالتالي يخطر إلى ذهني الكثير من الأسئلة يا آنو، لكنني سوف أكبح فضولي قليلًا لكي نرى المحطة التالية في رحلتنا هذه ثم نعود إلى نقاشنا الطويل..

وبحركة أخرى من يد آنو انتقلت بنا التيوس إلى العرش المقدس، لا مجال للرؤية من كثرة العفاريت المهندمة والجان المذهبة والشياطين المسلَّحة بالألهبة المستعرة، تقدَّم عفريت إلى عربتنا يبدو أن شأنه عظيم؛ فبتقدمه هذا انتقلت معه كلُّ العفاريت الموجودة لتطوق عربتنا بطريقة تراكمية مخيفة وأصبح كلُّ ما حولنا أجسادًا مرصوصة على شكل جبلٍ كبير لا نهاية له، والأعين تراقبنا بصمت مهيب، ويشع منها ضوء أخضر ليجثو العفريت آنو على ركبتيه مطرقًا نظره على العفريت الأعظم..

أيها العفريت المعظّم آشماواي خادمكم آنو بجولة مع حامل الدماء المقدسة نطلب الإذن بالسماح لنا لنلقي نظرة على أبناء النخبة الملكية والتعريف بأدوارهم في المعركة المقدَّسة..

آشماواي: آنو.. أيها العفريت الملعون.. أنت تعلم يقينًا بأن لا أحد يجرؤ على الاقتراب من أبناء النخبة ولا حتى بالعروج على منطقة العرش المقدس من دون إذنٍ مولانا الملك المعظم.. وها أنت هنا أيها الملعون تستغل وجود حامل الدماء المقدسة لتستطيع أن تقترب ولو بخطوة من العرش المقدس.. ألم يكفِك ما حدث معك في الزيارة السابقة بصحبة حامل الدماء المقدسة؟! أم أن غرورك وتمسُّكك بالماضي الذي كنت فيه مكاني القائد الأول لقوات النخبة الملكية أنساك مجددًا نطاق حدودك التي رسمها لك مولانا المُعظَّم من جديد؟ من الأفضل لك أن تكون شاكرًا حامدًا ساجدًا لرحمة مولانا وإلهنا حامل النور التي أظهرها لك، لكنني أقول لك كما قال مولانا فيك، ماضيك يا آنو شفع لك خطأك العظيم الذي ارتكبته مع أحد حاملي الدماء المقدسة عندما سولت لك نفسك بالثرثرة بما لا يعنيك وسوَّلت لك روحُك بالانحراف عن مسار قضيتنا المقدَّسة، والعقاب آنذاك كان بتخفيض منزلتك ورتبتك وحرق إصبعك ليحرق معه جزء من قواك.

وكل هذا لم يردعك، وها أنت تعود مجددًا من أجل التودُّد لمولانا ليغفر لك ويعيدك إلى ما كنت عليه، يبدو أنك تفضل الاحتراق بالكامل في بحيرة التخليق هذه المرة..

ارحل من هنا قبل أن يصل خبرك إلى مولانا ويفنيك من الوجود وتذكَّر دومًا أنه لا

شفيع لك بعد اليوم لقد استنفدت كل أوراقك السحرية..

وفرقع العفريت صاحب الشأن الكبير القائد الأعلى لقوات النخبة الملكية آشماواي بأصابعه، وها أنا أرتطم أرضًا في خندقي المخيف مجددًا..

***

صداع رهيب وألم في كل أنحاء جسدي إثر الارتطام بأرض الخندق المريب هذا..

يبدو أنني جائع أيضًا فلم آكل شيئًا منذ عدة أيام على ما يبدو..

صرخت بأعلى صوتي: آنو أيها العفريت البشع أين أنت!!

ظهر العفريت ويبدو عليه الإنهاك والألم..

تيودور: ماذا بك أيها العفريت؟ ولماذا تبدو كمن سبح في تلك البحيرة المخيفة؟

آنو: كنت أنال عقوبتي التي أمرَ بها أمير الجحيم آشماواي كي لا يصل الخبر إلى الملك المُعظّم هذه المرة..

تيودور: عقوبة! لماذا ما الذي حصل؟

فرقع آنو في أصابعه فحضرت طاولة طعام كبيرة عليها كل ما تشتهي العين من مأكولات وحلويات ومرطبات ثم قال آنو: اعذرني أيها الحكيم فلقد نسيت موضوع الطعام؛ إن الطعام هنا مختلف طعمه عما أنت معتاد عليه في العالم الأرضي، لكن سوف تعتاد عليه فلا تنسَ أنَّ نصفَك شيطاني أيضًا.. تفضل كُلٌّ على مهلٍ بينما أقصُّ عليك حكايتي القصيرة مع آشماواي هذا..

تيودور: لا عليك فأنا لست من مُحبي الطعام كثيرًا أريد فقط ما يسد حاجتي لكي أحصل على الطاقة لأكمل وأستوعب كل الأحداث التي تدور من حولي.. والآن قل لي ما الذي حصل؟

آنو: لقد غضب الأمير آشماواي منّي لأنه غير مأذون لي أن أقرب من عرش الملك المعظّم إبليس من دون أن يستدعوني..

تيودور: ومَن هو الأمير آشماواي؟

آنو: إنه أميرٌ من أقوى العفاريت وهو أحد أمراء الجحيم السبعة ومقرب كثيرًا من الملك المُعظّم إبليس، فهو سيفه المسنون وجلاده الذي لا غنى عنه فهو مسؤول عن إلحاق الضرر بالذين لا يلتزمون بالتعاليم التي يلقيها الملك المعظّم وفي نفس الوقت يلقب بعفريت المتعة أيضًا فهو مسؤول عن بيوت اللعب واللهو في الأرض وفي الجحيم..

لذلك قرر عقابي على الفور فأمسك بي أكثر من عشرة عفاريت وضُربتُ بمطارق من حديد مصنوعة بعناية من بحيرة التخليق لإلحاق الضرر بكل من يشذ أو يخرج عن التعليمات الصادرة عن الملك المعظّم..

ثم سمعنا نداءك والتعليمات واضحة للجميع بأنني أنا العفريت المسؤول عن إقامتك هنا وعلى ذلك تركوني لكي ألبي نداءك..

تيودور: هذا فظيع.. ولكن يبدو أنك تستحق أكثر من ذلك فأعتقد أن لك مطامع

أخرى ووضعت من زيارتي حجةً لكي تصل إلى مرادك.. ثم إنني انتبهت أن لك إصبعين فقط في يدك اليسرى، فيبدو أن لك سابقة أبشع في عصيان الأوامر وعقوبتك كانت أفظع أيها المتحاذق.. (قالها تيودور بابتسامة خبيثة تدل على أنه بدأ يفهم اللعبة).

آنو: صحيح أنك حكيم وحاد الذكاء والفطنة.. نعم لقد عصيت أمرًا كبيرا وتجاوزت حدودي لكن كل ما فعلته كان لهدف أن أتقرَّب من الملك المعظَّم أكثر لعلَّه ينظر لي وينصبني ملكًا على كل أمراء جهنم السبع والعالم السفلي معهم، لكنني تجاوزت حدودي فكانت عقوبتي قاسية وبذات الوقت رحيمة لأنها لم تنهِ على حياتي، لقد تمَّ منعي من الاقتراب من العرش المقدَّس لحامل النور وحتى من قوات النخبة حتى يتم استدعائي لمهمة، وتم إعفائي من مهامي الإضافية التي كانت موكلة لي وتعيين آشماواي مكاني، ثم تم إحراق جزء منِّي لتذكيري على الدوام بما اقرفته من ذنب دنيء، وفقدان أحد أصابعي يعني فقداني جزءًا من قوتي وسحري أيضًا..

تيودور: لا عليك أيها العفريت الطموح، أنا أعدك إن خدمتني جيدًا فسأدلك على طريق تكسب فيه ثقة الملك المعظّم من جديد لكي يقربك منه أكثر، لكن عليك خدمتي جيدًا واطلاعي على كل الأسرار التي يجب أن اعلمها وتلك التي علمتها لأجدادي من قبلي وأضف إليها تلك الأسرار التي لم تخبر أحدًا فيها.. (صحبها تيودور بغمزة عين).

آنو: لك ذلك أيها الحكيم.

تيودور: أحسنت إن هذا ما أتوق إلى سماعه بعد هذه المغامرة الطويلة اليوم.. أما الآن فدعني ارتاح قليلًا على سريري الكبير هذا فلم يكن الارتطام على الأرض سهلًا على ظهري..

لكن كن مستعدًا فسوف نبدأ بالكتاب الأول لجدي الأخير حالما أستيقظ..

آنو: سمعًا وطاعةً أيها الحكيم.

***

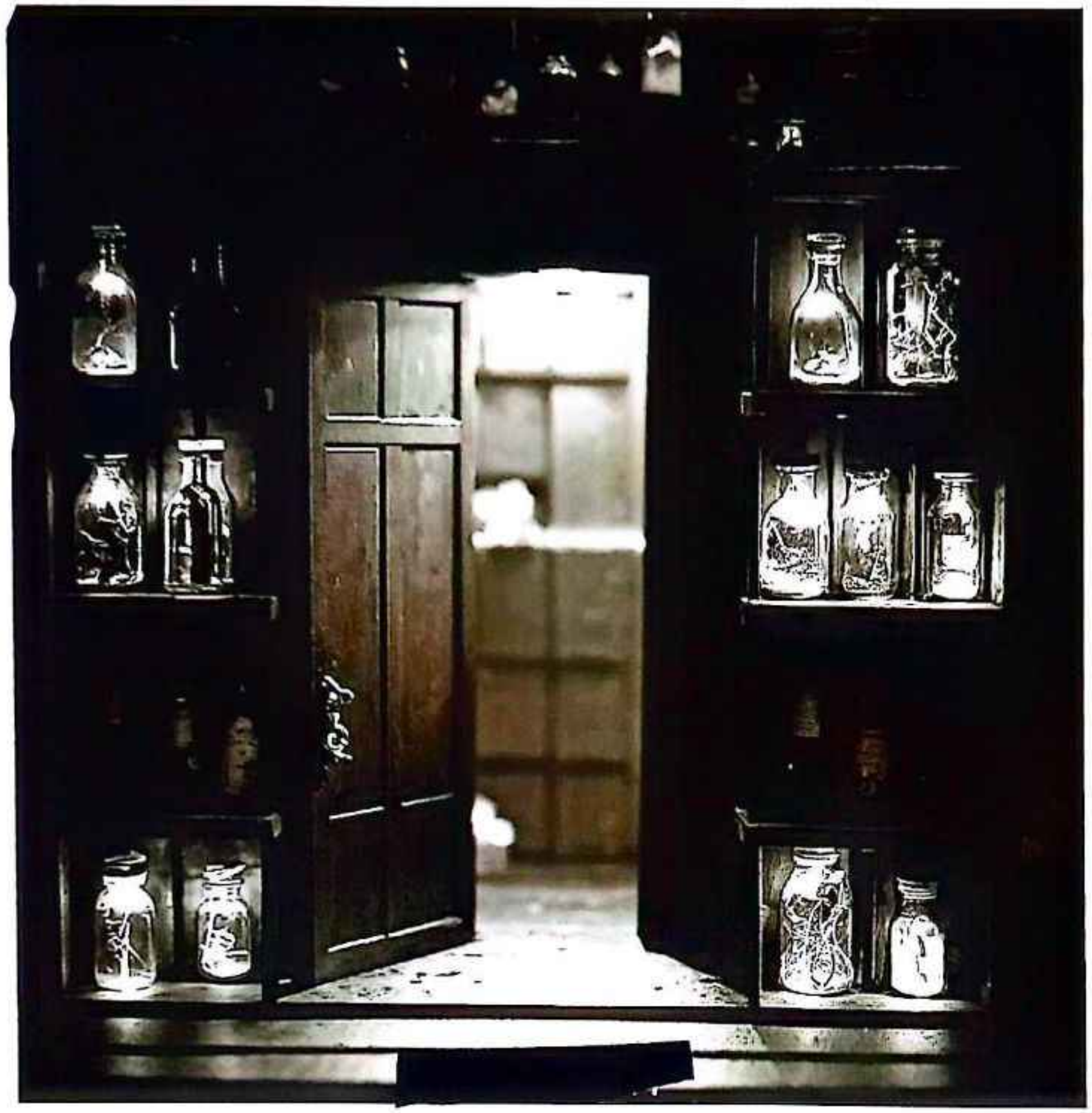

الفصل الثاني

(الحكيم الدموي)

والد تيودور: قُل لي يا آنو هل طبقت ما قلته لكَ بحذافيره؟

آنو: نعم نعم يا سيدي فها هو تيودور الحكيم يستريح الآن بعد جولة قصيرة على العالم السفلي واطلاعه على جزئيات الأمور، ولكنه يبلي حسنًا.

والد تيودور: قلتُ لك إنه هو المنشود فهو فطن متقد الذكاء، والأهم من هذا كله أنه لا يملك الرحمة في قلبه وسادي حديث الطراز..

ثم إنه في الآونة الأخيرة أثبت جدارته في حلّ إشكالية قد حدثت بين الجماهير.. لقد سمعني وأنا أتحدث مع القائد المنفذ للعمليات في المنظمة ثم اقتحم محادثتنا من دون استئذان كأنه الطاووس وفرضَ رأيه بطريقة مثيرة للجدل وقدَّم الحلول التي عجَزْنَا عن كشفها طوال سنتين كاملتين من الصراع..

آنو: حقًا! لم أعلم بذلك، كنت مشغولًا بترتيب الأحداث في العالم السفلي وتنسيق التعليمات الجديدة التي صدرت على عجالة نتيجة الظرف الذي حصل وتسارع وتيرة الأمور الذي من شأنه أن يغير مجرى الأحداث على الأرض.. لكن الآن الأمور تبدو أفضل ولدي متسع من الوقت لأسمعك وأفهم منك، قُل لي ما الذي حدث في ذلك اليوم؟

والد تيودور: إنه كما تعلم؛ بعدما تصاعدَتْ أزمة الحروب وبعد أن ضم الدب الأبيض الروسي أحلاف شرق وغرب آسيا لحِلفه وتوسع في السُّلطة؛ وبعدما دخلت جميع تلك الدول ضمن التحالف العسكري الأكبر مساحةً وعددًا في العالم وسموه آجوج، بدأت المنظومة الأوربية بالتخوف من ظهور حاكم واحد يوحد هذه الدول

على جميع الأصعدة، وفي حال حدوث ذلك فسوف لن يكون هنالك نِدٌّ حقيقيٌّ في الساحة الدولية، وعليه فإن الأصوات في الشارع الأوربي تتصاعد لتُطالب بتعجيل ظهور حكومة موحَّدة تشمل كلَّ الأوربيين ومقرُّها روما وغرفة عملياتها القدس، خاصةً بعد أن عزلنا الولايات المتحدة ونقلنا رؤوس الأموال منها إلى أوروبا وتركناها تعاني من صراعات اقتصادية سياسية تعجز عن القيام منها، وذلك فقط لأنها وقفت في وجهنا عندما أصدرنا قرارًا بالتوسع في الشرق الأوسط بخطى متسارعة لنبني الدولة المنتظرة لحاكمنا من النيل إلى الفرات كما أُمرنا..

لكنهم عجزوا عن تمرير هذا القرار في الأمم المتحدة لمعارضة الكثير من دول العدو منها تحالف آجوج شاملًا روسيا والصين واليابان ومن تبعها، وبالتالي ما كان علينا إلا تشويه سُمعة الأمم المتحدة وإثبات عجزها وقَطْع الدعم عنها، حتى صدرَ قرارٌ بحَلّ هذه المنظومة كما فعلنا مع سابقتها ما كانت تسمى بعصبة الأمم..

ثم نقلنا كل رؤوس أموالنا وثقلنا وسُلطتنا إلى الدول الحليفة وهي المجموعة الأوربية وأطلقنا منها منظومة جديدة تحِلّ محل الأمم المتحدة، لكن هذه المرة بقيادة أوروبية بحته في الواجهة، وطبعًا تحت هيمنتنا لتمرير حزمة القرارات التي عَجِزَت سابقتها عن تنفيذها.. وأطلقنا عليها اسم جامعة الأمم الدولية..

لكن ذلك يتطلب بعضًا من الوقت لتستجمع هذه المنظمة قوتها من جديد خاصةً بعد ظهور حلف آجوج الذي هدَّد المنطقة برمّتِها، لكننا ضمنًّا انضمامه لحزمتنا بعد توقيع اتفاقيات يعتقدون أنها في صالحهم لكنها في نهاية المطاف تحقق كل غاياتنا لإحكام قبضتنا عليهم، ثم عندما تقوم لحظة الحقيقة سوف نفترسهم

كما افترسنا كل التحالفات التي ظهرت من قبلهم فإنهم مُخترقون طبعًا من قبل قوات النخبة لدينا، ونحن الحاكمون الفعليون لتحالُف آجوج، لكن الخوف من الانشقاقات موجود على الدوام في ظِل كل هذه البلبلة في الساحة الدولية بشكل عام وأوروبا والولايات المتحدة بشكل خاص..

آنو: هذا شيءٌ مفهوم لأننا نرى نتائجه على أرض الواقع.. ولكن ما الحل الذي قدَّمه تيودور الحكيم للخروج من هذه الأزمة وتهدئة الأجواء العامة؟

والد تيودور: إنه كما قلتُ لك تصاعدَتْ حدة مطالبات الشارع الأوربي والدولي بظهور حاكم موحد وتسارعت بشكل خطر وبدأت تضغط على جامعة الأمم الدولية الناشئة حديثًا، وكنتُ تقريبًا أشعر بالعجز تجاه تقديم حل سريع يخفف من وطأة الأحداث؛ لكن تيودور دخل علينا بوجه متبجح ثم قال بلهجة واثقة وكأنه خمسيني شابَ شعرُ رأسه وهو يصوغ قوانين ويحكم ويحيك المكائد للدول ليقعوا في شِباكه ولتحقيق غاياته العظمى..

وقال: إلى مى سوف تدَّخرون هذه الترسانة النووية التي فاضت الأرض بها؟ ألم يَحِن الوقت للاستفادة من هذا الاستثمار الكبير الذي كلَّفَنَا مئات الأعوام من الأبحاث والكثير الكثير من الأموال الذهبية للإنتاج؟

قاطعته متبسمًا: إن موضوع استخدام الأسلحة النووية أو الهيدروجينية أو كل هذه الأنواع من أسلحة الدمار الشامل لم يحن وقتها بعد يا بني فهي موضوعة وتتجهز لحرب أخرى نجهز لها منذ آلاف السنين.. ردَّ تيودور الابتسامة قائلًا:

- أنا لم أقل إننا سوف نضعها قيد الاستخدام أو سوف نعلن الحرب العظيمة التي تحدَّثت عنها التي لا عِلمَ لي بها.. إن كل ما أوحي إليه بأن حلف الدب آجوج منذ قديم العهد وعلى مَر التاريخ كان قد أظهر رغبته بالسيطرة واحتلال ما يسمى بالدول الإسكندنافية فاسمحوا له بذلك، بل هيئوا الأمر له، خاصةً أن الولايات المتحدة تعاني اليوم ولا قدرة لها على حمايتهم كما عهدت سابقًا.. لكن ليس قبل أن نُدمر اقتصادها وقواها العسكرية إلى أن تصبح أرضًا عاقرة غير صالحة لإنتاج التكنولوجيا ولا الأسلحة كما تفعل الآن، وبالتالي تصبح مجرد قطعة أرض هالكة تضاف إلى تحالف الدب آجوج، وهنا ضربنا عصفورين بل تحالفين بصاروخ نووي واحد.. انتهينا من تهديد دول إسكندنافيا من الشمال وغضبها علينا لتحييد دور معشوقتها وحاميتها الولايات المتحدة وفي ذات الوقت منعنا ظهور الولايات المتحدة في المستقبل ضمن أي تحالف غير محسوب حسابه معهم من جديد، بعد أن نضمن تدمير قوة الدول الإسكندنافية وننتهي من تحالف كان يهدد المجموعة الأوربية وجامعة الأمم الدولية من الشمال..

إن كل هذه النقاط تقبع ضمنَ العصفور الأول، أما العصفور الثاني فيجب أن يكون صوته رومانسيًّا أكثر لكي يزعزع أمنَ القلوب ويهُزَ عرش العقول، فروِّج ببساطة لهذا المثال وهو الاحتلال من قبل الدب آجوج واستخدام الأسلحة الممنوعة دوليًا وبَسْط السُّلطة على الدول التي ليست لها تحالفات معنا ولا يوجد من يحميها ويدافع عنها، بالتالي سوف تقع فريسة الدب آجوج عاجلًا أم آجلًا، هنا تأتي كلُّ تلك الدول زاحفة على أبواب جامعة الأمم الدولية مقدِّمة كلَّ التنازلات لكي

تنضم إلينا كي نحميها وندير لها دولتها بما يتناسب مع الوضع الراهن، هكذا تكون قد ضمنت ولاءهم إلى الأبد وتصبح ندًا مخيفًا لحلف الدب آجوج، لن يستطيع الاقتراب ولا حتى التفكير بالمكر لمنظماتك العظيمة بل حينها تطرح مشاريعك العالقة سواءً كانت في الشرق الأوسط أو إن كانت بإخضاع كل الدول التي تحت يديك لنظام عالمي واحد، وبالتالي حاكم عالمي واحد..

طبعًا كل هذا يبدأ من صاروخ نووي واحد تجريبي يطلقه حلف الدول الإسكندنافية عن طريق الغلط ويصيب إحدى الجزر الخاضعة لحلف الدب آجوج، وعليه يلتهم الدب هذه الدول بنهم ونحن نشاهد وندين ونشجب ونرفع حدة الموقف ونرهب كل الدول التي لطالما حلمنا أن تكون في حلفنا وبين يدينا عن طريق وسائل الإعلام التي نسيطر عليها، ثم نقوم بالترويج بإشهار منظومتنا الدفاعية ضد كل الصواريخ النووية التي يستخدمها الدب آجوج في وجبة عشائه الشمالية الأخيرة..

والد تيودور: لا أخفيك يا آنو، كانت هذه المرة الأولى التي أشهق فيها مثل هذه الشهقة بعد أن رأيتك أول مَرَّة في حياتي.. وفي ذات الوقت تمالكتُ نفسي واقتربت منه وقلت له: لكن يا بني إن كل القرارات التي نتخذها يجب أن تكون استراتيجية بعيدة المدى، نحن لا نركز على نتائج سريعة وفعالة ثم بعد وقت قصير ينهار كل شيء من حولنا، يجب أن تكون هذه القرارات مؤثرة وتنعكس نتائجها بالإيجاب على خطتنا طويلة المدى وهي الحرب الأخيرة والسيطرة الأخيرة على العالم..

بدت على تيودور لحظتها ملامح التفكر العميق بما قُلته له، وحاولتُ أن أثني عليه ببعض المرح كي لا يشعر بالإحباط ففكرته كانت عبقرية لكنها بحاجة للتمعن

والكثير من الدراسة والحكمة في التصرف..

ثم أكملت قائلًا له: أنا لا أخفيك بأن اقتراحك الجميل هذا مثير للاهتمام، لكن أُريدك أن تعلم أننا في حالِ أقبلنا على هكذا تصرف فنحن سوف نضع أنفسنا بين فكّي هذا الدب الكبير فهو سوف يحكم الخناق علينا شمالًا وصحيح أننا في حال سهَّلنا سيطرته على الأرض سوف تكون هالكة لا خير فيها في الشمال، لكن هذا لا يعني أنه لن يستطيع الاستفادة من المنطقة التي وقعت بين يديه، بل هو بالتأكيد سوف يضع قواتٍ ومراكز عسكرية يستطيع الانقضاض علينا منها، وبالتالي أصبحنا محاصرين شرقًا وشمالًا من الدب آجوج، وإن قامت الولايات المتحدة بطعنة قوية وتحالفت معهم في المستقبل خلال حربنا المستقبلية فسوف نُصبح محاصرين من الغرب أيضًا وبالتالي وقعنا على وثيقة هزيمتنا لوقوعنا بين أنياب الدب آجوج..

تيودور: تحليلك صحيح يا والدي هذا إن لغيت استخدام قواتنا الطبيعية المزيفة التي عملنا دهرًا على إنشائها ونحن فقط من نمتلكها..

صحيح أنني لا أعلم كيف أنك ومنظمتك طوعتم الطبيعية لمصالحكم واختلقتم أعاصير وهزات صناعية ونسفتم جبال وهيَّجْتم براكين، وكل فترة تضعون هذه الأسلحة قيدَ التجريب وتضربون هنا وهناك وفقط أنتم من تعلمون أنها صناعية وأنها من صناعتكم وأنكم محتكرون لها، لكن كل الدول الباقية وشعوبها تؤمن بالطبيعة، وتقول بإصرار على أنها كوارث طبيعية.. وأنت كما تعلم يا والدي أن طبيعة دول الشمال الدول الإسكندنافية هشة رقيقة ولا تستطيع الصمود أمام كوارث الطبيعة، فإذا تضاعفت قوات

تحالفك وأصبحت الحلف الأقوى في العالم كما قلنا سابقًا فقدراتك للسيطرة على قوى الطبيعة ستتنامى أيضًا وبالتالي سوف يكون من اليسير عليك أن تذوّب جبلًا من جبال القطب الشمالي المتجمد لتغرق إسكندنافيا وقوات الدب آجوج العسكرية من الشمال، أو أنك إن شئت لضربتها بموجات متقدمة من تلك التي نمتلكها الآن لتصنع الزلازل الذي سوف يجعل إسكندنافيا امتدادًا لبحر الشمال..

أنت بهذه الصفقة فائز في كل الأزمان الآن كما قلنا سابقًا، ولاحقًا باستنزاف وتدمير قوات حلف الدب آجوج شمالًا نتيجة الكوارث الطبيعية التي لا علاقة لنا فيها، بل إنها مشيئة الإله والطبيعة.

(ثم أطرق تيودور رأسه على الأرض، ووضع يديه خلف ظهره وعاد بخطوات واثقة من حيث أتى).

والد تيودور: أقسم لك يا آنو إنني لم أستطع الوقوف على قدمي بعد هذا الحوار، أمرت قائد العمليات بالتجهيز على الفور لهذه الخطة المرعبة التي ستغير التاريخ وستسرع من وتيرة خطتنا بشكل ملحوظ على الأرض.. وعندها علمت بل أيقنت أنه هو المنشود والمنتظر، وحان وقته لينال ما ينقصه من العلم المخفي على الرغم من صغر سنه، وعلى ذلك أرسلت إلى الملك المعظم إبليس رسالة مفادها بأن الوقت قد حان وبدأنا بخطة التجهيز لاستلامه الحكم من بعدي، لكن ليس كرئيس المنظومة العالمية هذه المرة، بل كمَلِك وحاكم النظام العالمي الجديد الأوحد.

آنو: هذا حدث رائع حقًّا ويبشر بظهور العلامات الكبرى لظهور الملك المُخلّص المنتظر، بالتالي لم يتبق الكثير إن كان فعلًا تيودور هو الملك الثلاثين من أبناء جنسه الذي سيحقِّق السيطرة على العالم ويُعلن النظام العالمي الجديد ويحكم السيطرة عليه حتى ظهور المُخلّص..

والد تيودور: ليس ذلك وحسب يا آنو لقد قلتُ لك إنه لا يملك في قلبه رحمة على الإطلاق وذلك لسبب وجيه، بسبب فعلته المخيفة عندما كان في العاشرة، حينها كنتَ أنتَ في مهمة سرية بعيدًا عنه..

آنو: تقصد ذلك السلوك السادي الذي أظهره تيودور في حقل تجاربه؟! صحيح أطلعني على القصة كاملة مع التفاصيل فلقد وردتني حينها معلومات ينقصها الكثير من التفاصيل، ونسيت أن أتكلم معك عنها وتبقَّى لدي بعضٌ من الوقت قبل أن يستيقظ تيودور من نومه ويناديني لنكمل ما توقفنا عنده..

والد تيودور: لك ذلك.. بدأت القصة منذ خمسة أعوام تقريبًا في صيف 2030 كان تيودور لم يبلغ العاشرة بعد، قررتُ حينها أن آخذه معي في رحلة صيد إلى الغابات الأفريقية، وفي ذات الوقت كان لدي اجتماعات مهمة في المحافل الأفريقية التي نخفي فيها الجزء الأكبر من ثروتنا الذهبية، ومضينا في رحلتنا ومعنا ثلاثة من خبراء الصيد في المنطقة، وعناصر الحماية المرافقين لنا وسيارتنا المجهزة للطوارئ ومعنا خادم تيودور الشخصي المرافق له على الدوام، واسترسلت حينها في الشرح عن طريقة استخدام الأسلحة الجديدة والمتطورة في صيد الحيوانات المتوحشة والضارية التي تتواجد بكثرة في أفريقيا، ومن ضمن الحديث قلت له إن الأسلحة التي بحوزتنا

قادرة على قتل أقوى وأكبر حيوان وُجدَ على الأرض في ثوانٍ معدودة وبدون ترك أي أثر وبفضل الأجهزة التي نحملها فنحن نحدِّد موقع كلّ الحيوانات التي نرغب باستهدافها بكل سهولة وبساطة ثم نضع الإحداثيات على أسلحتنا لنطلقها وتصيب الهدف الموجهة إليه، يمكنك القول إننا نستخدم تقنية الصواريخ الموجَّهة، لكننا جعلناها أذكى وأشد فتكًا لتصبح طلقات موجَّهة من مسدس صغير..

أبدى تيودور تعجبه بعد أن حملنا المسدسات الصغيرة ووضعنا عليها الاتجاهات عندما علمنا مكان تواجد الحيوان الذي نبحث عنه، ثم أطلقت طلقتين متتاليتين وأمسكت بيد تيودور لمساعدته على إطلاق مثلهما، انتظرنا دقائق، ثم اقتربنا من موقع الأهداف التي أطلقنا اتجاهها ووجدنا اثنين من الأسود ملقيين على الأرض فقطعنا أنيابهما، وأخذنا لقطة تذكارية معهما، ثم أكملنا إلى فريستنا الثالثة، وكانت من أكبر ما رأت عينا تيودور على أرض الواقع، الفيل الأفريقي صاحب الحجم العملاق المخيف، أخذنا صورتنا التذكارية معه ولم ننسَ بالطبع أن نأخذ معنا قرونه النادرة بعد أن تم قصُّها على يدِ أمهر الصيادين الأفارقة الذين كانوا برفقتنا، على بُعد عدة أمتار وجدنا أحد أشرس الحيوانات الأفريقية وأبشعها على الإطلاق الضبع البري ملقى على الأرض لكننا لم نرغب بأخذ شيءٍ منه وقمنا فقط بتصويره من بعيد، ثم إنتهت رحلتنا بعد أن طلب تيودور بالاحتفاظ بالمسدسين الذين أطلقنا منهما على أنهما ذكرى..

اعتقدت أن الحكاية قد انتهت هناك ودفنت في المكان الذي كنا فيه؛ فالهدف من تلك الزيارة كانت أن يفهم تيودور مدى امتداد قوتنا وفي ذات الوقت تمهيد

له لمعرفة قدرتنا على تطوير الأسلحة وكيفية استخدامها العملي.. إلى أن وصل إلى مسمعي من أحد أبناء الجن المسخرين لمراقبة تحركات تيودور أنه يجب أن أقوم بزيارة الطابق السفلي في قصرنا الذي هو بالأساس مجهز على أنه مخزن لكل ممتلكات القصر، نزلت برفقة ذات الجني المخبر حين كان تيودور ببعثة لمدة أسبوعين في وكالة ناسا ليفهم آلية عملهم وثمرة استثمارنا فيها، وصلت إلى الغرفة المنشودة وفتحت بوابتها بعد أن أصر الجني الذي برفقتي على ارتدائي لأحد الأقنعة العازلة للرائحة والمزودة بالأكسجين، ورأيت المنظر البشع الذي لم أعتقد يومًا أن طفلًا في العاشرة من عمره قادرًا على أن يقوم بهذه الأشياء المخيفة..

كان هناك أكثر من تسع جثث لبشريين مثبتة على الجدار اليميني، أحجامها وأشكالها مختلفة؛ فهي تبدأ بالتدريج من طفل مولود حديثًا بجانبه جثة طفل آخر يبدو في العاشرة وهكذا لتنتهي بجثة رجل في الثمانين من عمره وفوقها مبرِّد يعمل بلا صوت، اقتربت من تلك الجثث بحذر تام لأرى أن جميعها لها جرحًا كبيرا ممتدًا من الحنجرة إلى أسفل البطن، وكل تلك الجروح مخيَّطة بذات الطريقة، أحسست بقرصة برد قوية قادمة من ذلك المبرّد المسلط على الجثث لتحافظ على شكلها؛ نظرت خلفي لأرى الحائط اليساري ممتلئًا بجثث الحيوانات المختلفة؛ وكلها كانت بلا رؤوس، أجساد فقط، تقدمت خطوتين إلى منتصف الغرفة الكبيرة لأفهم الصورة كاملة، فبدا لي الحائط الذي يقع بين حائطي الجثث وعلى قسمه العلوي رؤوس تلك الحيوانات كلها معلَّق على أسياخ رفيعة جدًّا تخرج من الحائط لتنغرز في منتصف الرأس المثبت عليها، والقسم السفلي من ذلك الحائط مثبت عليه

منضدة على امتداده يتوضع فوقها العديد من الحافظات الزجاجية التي تحتوي بداخلها على سائل أخضر اللون يغمر قلوب الجثث البشرية التسع.. أتذكّر حينها أن عقلي لم يستطع معالجة وتحليل الموقف وربط الأمر على أنه من صُنع تيودور ابن العاشرة، حتى خرجت من الغرفة المخيفة تلك وعُدت إلى مكتبي واستدعيت الحرس الشخصي لأنه يستحيل على طفل في العاشرة أن يقوم بكل ذلك من دون مساعدة، وبدأ حراس القصر برواية القصة أنه عندما عدنا من رحلتنا تلك بعد أسبوع بالتحديد، أمر تيودور قائد الحرس بتجهيز غرفة في المخزن السفلي بعدة معينة لإجراء دراسة معينة يشرف عليها، وأعطاه لائحة بالمطلوبات وصور بالشكل النهائي للغرفة الذي يرغب أن تصبح عليه، وفعلًا قام بتجهيزها خلال يومين من دون أي سؤالٍ كالمعتاد، بعدها بدأ تيودور بإصدار أوامر للحَرَس بالذهاب باتجاه معين لإحضار جثث الحيوانات التي قتلها باستخدام المسدسات الموجهة الحديثة، ووضعها في غرفة المخزن المجهزة، لينزل تيودور ويمضي ساعات طويلة في تلك الغرفة وحده يصنع ما يصنع في تلك الجثث، إلى أن جاء في أحد الأيام بلائحة تحمل أسماءَ بشرٍ وإحداثيات لموقعهم، ونادى لرئيس الحرس وأعطاه تلك القائمة وأمره بجلب الجثث من دون إحداث أي جلبة وبصمت تام..

حين أدرك تيودور أنه من الممكن لقائد الحرس أن ينطق بشيء ما لي، على أن الحكاية تطوَّرت من جثث الحيوانات إلى الجثث البشرية قرر تيودور أن يهدده بكل بساطة وهو ممسك للمسدس وبإحدى الطلقات بعد أن رماها في وجه قائد الحرس ليفهمه أنه إذا تفوَّه بكلمة سوف تكون هذه الرصاصة من نصيبه وسوف يعلق

بالأسفل مع الجثث الأخرى..

إلى هنا تنتهي رواية الحرس وقائدهم لأنهم لا يعلمون ماذا كان يصنع في كلِ تلك الجثث التي تجمَّعت في تلك الغرفة لكنهم كانوا يجلبون كلَّ ما يطلبه من أدوات غريبة ومواد ممنوعة من الصعب الحصول عليها.. حينها قلت للجني المخبر ما الذي حصل في داخل تلك الغرفة ولماذا؟ إنك أنت الوحيد الذي كنت برفقته طوال ذلك الوقت..

نطق الجني على أنه في البداية كان سعيدًا على أن تيودور بدأ بممارسة الأشياء بطريقة عملية وبدأ يترجم أفكاره ومشاعره بطريقة مؤثرة في بناء شخصيته، وهو فعلًا بدأ بالتجارب على كل تلك الحيوانات المختلفة لهذا الغرض، كان يقوم بإجراء جروح كبيرة في أجساد تلك الجثث ليرى ما بداخلها من باب الفضول ثم ينتهي بقطع رأس الجثة حين ينتهي منها كتوقيع منه على أنه انتهى منها.. إلى أن فضوله أصبح ينمو بشكل تصاعدي حتى وصل بقراره إلى رؤية ما بداخل جسم الإنسان، لكنه اختار الجثث بعناية، حيث أنه بدأ بطفل عمره يوم واحد ثم كل جثة جاءت بعدها كانت تكبرها بعشرة أعوام، وقام بشقّ الأجساد كلها ليروي فضوله ثم أخذ منها القلوب ليحتفظ بها كذكرى أو اعتبرها توقيعه أيضًا على تلك الجثث..

آنو: لم أفهم من المعلومات التي وردتني أن حقل التجارب كان بتلك الدموية والخباثة، لكنه من الجيد أنك سردت لي التفاصيل لأنها مهمة في فهم ما يفكر فيه وإلى أين سوف تقودنا أفكاره، وفي ذات الوقت لا أحب المفاجآت ولا أقوى على مواجهتها، لكنَّ لدي سؤالًا لماذا لم يقم ذلك الجني بإخبارك منذ البداية، بل السؤال

الأهم لماذا أخبرك في النهاية؟

والد تيودور: هذا هو ذات السؤال الذي طرحته على ذلك الجني الماكر، أجابني أنه لم يكن ليخبرني إلى أن علم بالاسم العاشر الذي وضعه تيودور على قائمته وقرر قتله ودراسة جثته، لكن بعد أن يعود من رحلته إلى وكالة ناسا.

آنو: ومن كان صاحب ذلك الاسم؟

والد تيودور: كان ذراعي الأيمن وأحد كبار الكهنة في التنظيم الذين يعلمون السر الأعظم وأحد التابعين الأوفياء الذي له ثقله على الأرض وأحد أمهر القادة الذين يسيطرون على الأموال الذهبية في العالم..

آنو: نعم نعم عرفت من هو لا تكمل، لكن لماذا هو على وجه التحديد؟

والد تيودور: لم أستطع أن أعلم، لكنني راجعت أسماء الضحايا التي أقام عليها دراسته وتحاليله، وأستطيع أن أؤكد لك أن الأسماء كلها عشوائية ومن سكان المناطق المجاورة لنا، وعلى ما أعتقد أن اختياره لهم بشكل عشوائي في البداية كان لسهولة الوصول إليهم، وأمرت الحراس بعدها أن يخفوا آثار الجثث وينظفوا المخزن بالكامل ليعود كما كان للتخزين فقط، ثم أخذت المسدسات التي احتفظ بها تيودور في غرفته وكانت أدوات جرائمه الغريبة، وأمرت قائد الحرس بأنه حين يستدعيه تيودور للسؤال عن المسدسات وعن الذي حصل في الغرفة أن يقول له بأنني أنا أملك الأجوبة كلها، انتظرته طويلًا حتى يأتي إليَّ ليسألني عن الحادثة لكنه لم يبدِ أي تفاعل على الإطلاق وتقصدت أن أقابله بعد أن علم بأنني علمت

وتصرفت بالمخزن ومحتوياته أثناء غيابه لكنه كان كالصنم..

آنو: غريب أمره وتصرفه، كان من المفترض أن يغضب مثلًا أو يشعر بالخجل أو حتى أن يشعر بتأنيب الضمر ويأتي إليك معتذرًا..

والد تيودور: هذا أكثر ما أثار غيظي، كبرياءه وغروره ولا مبالاته، لكنني تمنيت كثيرًا أن أعلم الجواب على السؤال المهم الذي طرحته عليَّ، لماذا يريد أن يقتل الكاهن الأعظم والمقرَّب منِّي، ومن ثم تشريح جثته كالخراف في غرفة مظلمة ومخيفة بين كل تلك الجثث المعلقة والحيوانات مقطوعة الرأس؟!

كتمت هذه القصة ودفنتها كي لا يصل إليها أحدٌ والأهم كي لا يسمع بها كبار التنظيم ويحاولون المساس بتيودور بطريقة ما على أنه مختل عقليًّا أو أنه يخطط لقتل الكهنة الكبار في مؤامرة ما، أنت تعلم أن لا شيء يحصل بلا سبب، بل يجب أن يوجدوا سببًا لفَهم ما حدث.. ثم أمرت الجني المخبر حينها بأن يرسل المعلومات لكم دون ذِكر تفاصيل كثيرة كي لا أثير قلقكم.

آنو: أفهمك جيدًا لكن القصة انتهت بسلام وفهمنا منها أن تيودور خطر وشخصيته أنانية مغرورة ومتكبرة والأبشع أنها سادية، يبدو أننا سوف نعاصر أخطر حاكم للتنظيم وأقوى منفذ لمخططنا على الأرض..

والد تيودور: يبدو ذلك حقًّا..

آنو: لا عليك سوف أهتم بهذا الأمر وأوصل الرسالة إلى الملك المُعظّم لكي نحسب كل المخاطر التي سنواجهها في المستقبل، لكن الآن توجَّب عليَّ الذهاب

لأن تيودور استيقظ وهو يناديني وعليَّ الإجابة..

***

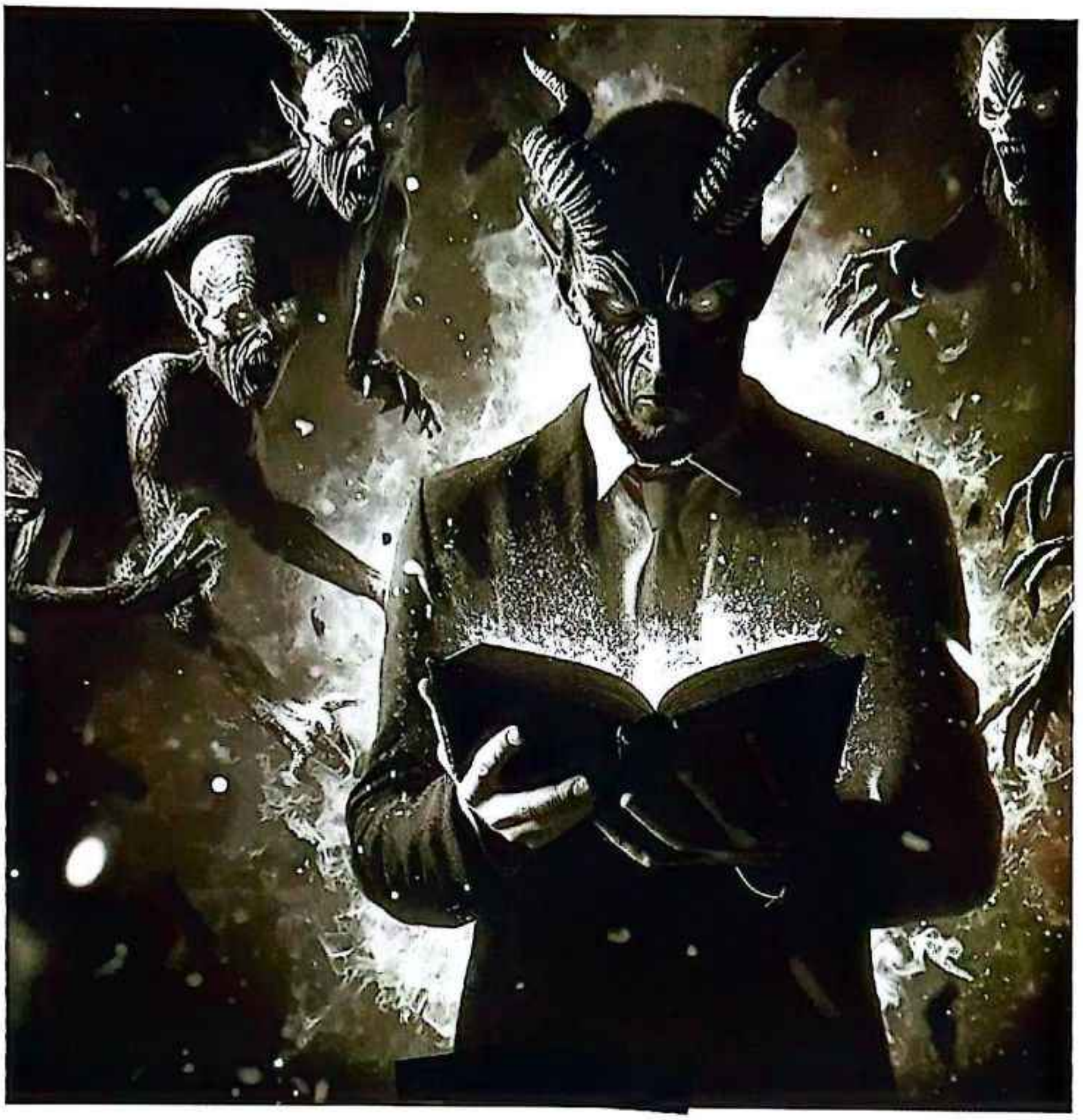

الفصل الثالث

(نقطة تحوّل)

لا أعلم كم المدة التي استغرقتها في النوم، ولكن كل شعرت به بعد وصفة عفريت النوم المهدئة تلك أنني نشيط للغاية، كأنني غفوت يومين كاملين، شعرت بجوع رهيب، وبينما كنت أفكر في أمر الطعام كان قد حضر العفريت المسؤول عن الطعام وقال: تفضل يا سيدي أنا هنا لخدمتك وكل ما تشتهيه حاضر لك..

كان فطور ملكي يليق بأبهى الملوك عظمة على مر التاريخ، فالجبن كان أكثر من عشرة أنواع مرتبة حسب درجة تخميرها، ومن حولها كل يجول على البال من أنواع المكسرات الفريدة والفاكهة المجففة التي لم أرَ منها على الأرض على الإطلاق، ثم كل أنواع البيض من جميع أنواع الحيوانات التي تبيض على ما يبدو، والخبز الغريب أسمر اللون تفوح منه ألسنة اللهب اللاذعة، وعلى جهة اليسار من الطاولة ثمة الكثير من أطباق اللحم الساخنة والباردة، وعلى اليمين منها العديد من أطباق الحلويات التي لا تخطر على البال، ثم الإبريق الكبير في منتصف هذه الوليمة يشع نورًا ولهبًا على المكان، وكان أمامي كأس كبير مذهب بالكامل يلتف عليه ثعبان أسود، وعيناه تبرقان بالألماس النادر الذي لم أرَ مثله من قبل، سكبت قليلًا من المشروب الغريب اللاهب، كان طعمه قوي لاذع يحرق المعدة على الفور ويصعد إلى الدماغ ليقيم حفلًا صاخبًا من الأدرينالين فيه، ثم فتحت عينيَّ لأرى أمامي تلك اللوحة المخيفة والنار هائمة من حولها وحركة الثعبان حول التاج تزداد سرعةً يومًا بعد يوم، شعرت بالخوف حقيقةً وتناولت الطعام على عجالة؛ فبالرغم من كبر وعظمة هذه الوليمة إلا أن الطعام طعمه مقيت لا شيء فيه يشبه طعامنا إلا بالشكل..

ثم شربت كأسًا آخر من الشراب اللاذع لكي أستجمع قواي، وأحصل على جرعة أكبر من الأدرينالين..

ثم قرأت كتابًا كان موضوعًا على طاولتي مع رسالة مكتوب عليها:

«إلى حامل الدماء المقدسة» وموقّعة بختم الشيطان المُعظّم إبليس..

كان عنوان الكتاب (معرفة قدراتك وكيفية التحكم بها) قرأته بنهم، وكنت كل ما أنتهي من قراءة صفحة أشعر بقوة أكبر تتغلغل في عروقي وبفضول أقوى يستدعيني لأقلب الصفحات هائمًا لما فيها من الحكمة والقوة، حتى وصلت إلى الفصل الأخير من الكتاب الذي كان مكتوبًا فيه الكثير من التعاويذ الشيطانية التي ما إن قرأتها بدأت تتفعل مراكز القوة الكامنة لدي، فبدأت أسمع أصوات العفاريت من حولي وهمسات الجن بين بعضهم البعض حتى وصلت إلى كيفية الوصول إلى عقولها ومعرفة ماذا تفكر به، وضعت الكثير من الإشارات حول تعويذات استخدام السحر التي يتوجب عليَّ حفظها لكي أستطيع أن أمارسها لاحقًا، وعلى الصفحة الأخيرة من الكتاب موجود ملاحظة يبدو أنها أضيفت لاحقًا تقول: «إن كل ما قرأته في هذا الكتاب يتعلق بنصفك الشيطاني فقط، أما نصفك البشري فهو مِلكٌ لك وحدك، وأنت الوحيد القادر على التصرف فيه وتطوعيه لخدمتك».

انتهيت من الكتاب وأدركت حينها أنني لست ذات الشخص الذي استيقظ وتناول فطوره وقرَّر بعدها أن يقرأ مجرد كتاب موضوع على الطاولة لديه، أصبحت شخصًا آخر على الفور بدأت أرى بشكل أوسع وأفهم بشكل مختلف، وتنامت قدراتي بطريقة

مخيفة؛ إذ شعرت أن لدي طاقة الكون كله وفي ذات الوقت لدي القوة على تدميره، لكن سماع كل ما يدور من حولي وقراءة الأذهان جعلت عقلي يتشوش وأصبح في داخلي ضوضاء عالية وغير منظمة، أخذت نفسًا عميقًا حينها وقلت في نفسي إن الموضوع يتطلب الكثير من التدريب لتنظيم أدوار القوة التي بدأت أتمتع بها ولفهم مداها وفي ذات الوقت خفض ضجيج تلك الأصوات التي تصرخ في رأسي من كل مكان..

قررت حينها أن كل شيطان أو عفريت أو جني يقبع أمامي سوف أقوم ببعض التمارين معه وأجري بعض التعويذات عليه لتجريب قواي الجديدة وفعاليتها الحقيقية.. وعلى ذلك قررت أن أنادي آنو فلم يكن لي أصدقاء في العالم السفلي غيره في تلك المرحلة وهو على ما يبدو قادر على تحمل تجاربي التي لا أعرف نتائجها، بل هو مجبور على تحمُّلها كما فهمت..

آنو أين أنت أيها العفريت تعالَ إليَّ.

ظهر آنو على الفور خلف تيودور وقال: هل تناولت فطورك أيها الحكيم؟

تيودور: عليك اللعنة أيها العفريت الشقي، قلت لك إن عليك أن تحسِّن من طريقة ظهورك الهمجية هذه..

آنو: آسف يا سيدي، ولكنني لم أتعود طرق الأبواب مسبقًا (قالها ضاحكًا)

تيودور: إذًا من الأفضل لك أن تبدأ بتعلُّمها قبل أن تفقد إصبعًا آخر وتصبح من الخاسرين.

امتحق وجه آنو مرتعبًا وقال بصوت خافت: أمرك يا سيدي، والآن ما هي خطتنا لهذا اليوم؟

تيودور: لا أعلم من أين أبدأ.. من آخر اتفاقية وكتاب برز إلينا في تلك المكتبة أم منذ البداية أي الكتاب الأول؟ ما رأيك يا آنو؟ ماذا فعل كل من قبلي؟

آنو: في الحقيقة يا سيدي كل أجدادك من قبلك بدأوا من الصفر من الكتاب الأول، وبدأوا التمحيص ودراسة كلّ العصور وكل الشعوب، وطريقة تغيُّر الآراء والأفكار لدى البشر عامةً والشعوب القوية خاصةً، ثم إنه في كل من العصور كان يأتي رُسُل وأنبياء إلى الأرض من السماء مدعومين من يهوه (الله) لينشروا تعاليمه ويحرّضون البشر على المَلِك المعظم إبليس (حامل النور) وبالتالي تظهر طفرة غريبة وفئة جديدة من باطن الشعوب وأقواهم أولئك الذين يتبعون رسول السماء ويقيمون تعاليمه، وعلى ذلك فإن الخطة تتغير وتترتب ضمن العقلية السائدة في المجتمعات والشعوب.

تيودور: أفهم الذين سبقوني أنهم أرادوا العودة إلى الوراء لفهم آلية إدارة هذا الأمر الكبير منذ البداية، لكن يبدو أنه لم يكن لديهم القدرات والإمكانيات مثل تلك التي نمتلكها اليوم في عصرنا وهذه نقطة في صالحي، فالمعلومات التي أمتلكها أنا اليوم والقدرات التي أتمتع بها نتيجة دراسي للكثير من الأشياء التي لم تواكب عصورهم تجعلني أسبقهم بأشواطٍ؛ فكريًّا وتكنولوجيًّا..

أعتقد أنه لا حاجة لي لأن أعلم ماذا فعل جدي العاشر في القرن الثالث حيث

كانت الأرض غير أرضٍ والناس غير الناس.

آنو: هذا صحيح يا سيدي، فأنت قد سنحَتْ لك الفرصة بقراءة ماضي أجدادك من مكتبة أبيك، ولكن في هذه الكتب الموضوعة هنا اتفاقيات كبيرة جدًّا كانت قد غيرت من مسيرة التاريخ وفيها الكثير من الحكمة وأساليبهم الذكية للتعامل مع كل الأزمات التي ممكن أن تواجهها في المستقبل القريب والبعيد، وإن هذه الاتفاقيات والبروتوكولات ليست موجودة في مكتبة أبيك بنسختها الأصلية فمن الممكن أن تكون قد قرأت عنها وأنه يوجد شيء من هذا القبيل لكنها قَطْعًا محرفة وطُرحت على أنها أساطير وخرافات لإيهام الشعوب على مَر التاريخ.

تيودرو: كلامك صحيح، لكنك سترافقني على الدوام، وبالتالي ليس من الحكمة إضاعة الوقت عليها لأنني واثق أنك تحفظها عن ظهر قلب يا آنو وتستطيع تلخيصها لي كلما احتجتها، ثم إننا سوف نتركها كمراجع لنا في حال الضرورة فقط، إنما أنا لا أحب النظر إلى الوراء كثيرًا فأُصَاب بالإحباط بل إن تركيزي الآن منصبٌّ على المستقبل وهذا ما نحتاج إليه.

آنو: لك ذلك أيها الحكيم.. (صمت آنو قليلًا كأنه بدأ يترجم كلام والد تيودور على أرض الواقع حين وصفَه بأنه متغطرس ذكي وسادي..) ثم أردف قائلًا:

لكن يا سيدي من المهم الاطلاع على آخر اتفاقية وكتاب كان قد صدر لجدك المباشر فهو ابن نفس الحقبة تقريبًا، وكتابه يحمل رقم التاسع والعشرون؛ وهو بلُغتك المقروءة وفي الحقيقة كان مختلفًا عن كل الذين من قبله فلقد استطاع تجاوز

الكثير من المراحل بوقت قياسي بعد أن عجز الكثيرون ممن سبقوه عن فعل ذلك، ثم إن تعليماته استطاعت أن تصمد إلى الآن، بل بفضلها أصبح التنظيم على ما هو عليه الآن على الأرض من قوة وسيطرة.. ثم إنه بفضل حكمته الواسعة استطاع التنظيم والسيطرة على أرض الميعاد وجعلها غرفة العمليات في الشرق الأوسط ورأس الأفعى التي تلدغ كل أولئك العاصين لنا والمتمسكين بما أنزل إلههم من تعليمات وكتب ورسل إليهم.

تيودور: أحسنت أيها العفريت، الآن بدأت تفهم جزءًا من أفكاري، فإنك إن كنت تريد تقديم شيء جديد وفعَّال في الحكم والقيادة يجب عليك أولًا التحرر من الماضي وأخطائه بصناعة أخطاء جديدة خاصة بك، ثم التحرر من أفكار الملوك وأجدادك الذين سبقوك لأن لكل آنٍ أوانًا، ومن ثم إذا أردت التميز عن سابقيك فعليك البدء بصياغة التاريخ من جديد، دعني أذكِّرك بقول حكيم لرجل حكيم قال ذات يوم (من يتحكم بالحاضر يتحكم بالماضي ومن يتحكم بالماضي يتحكم بالمستقبل).

بدأت إشارات الاستفهام تظهر فوق رأس العفريت البشع بعد أن عجز عن قراءة ما يجول في رأس تيودور وتنهد طويلًا ثم قال:

كلامك قوي أيها الحكيم ولكن كيف استطعت حجبي عن معرفة ما يجول في رأسك وأنا قادر على قراءة رؤوس البشر كافة.

وقف تيودور على قدميه ووضع يديه على الطاولة ورفع رأسه إلى الأعلى وضحك ضحكةً

هزت الأرجاء كلَّها، بل إن ألسنة اللهب ارتفعت في كل أنحاء الغرفة وأحاطت بالعفريت آنو ثم أخفض رأسه تجاه العفريت متصنعًا ابتسامة صفراء ظهرت منها أنيابه وبرقت النار في أعين تيودور لتضيف رهبة للأجواء ثم قال له بصوت جهوري غير ذلك الصوت الذي ألفه العفريت:

يبدو أنك نسيت أنني تيودور حامل الدماء المقدسة أيها الأحمق..

ويبدو أن كبرياءك الأرعن جعلك تظن أنك أقوى وأذكى مني وتستطيع الدخول إلى عقلي، وأكون تابعًا إليك..

أكمل تيودور ضحكته لكن هذه المرة بغضب، وأمسك بالعفريت آنو من عنقه وقال له: أيها الملعون، صحيح أن نصفي بشري من طين وماء مهين، لكن تذكر دائمًا أن نصفي الآخر ناري شيطاني، بل إن هذا المزيج أقوى وأدهى ما خُلق في هذا الكون، فأنا في لحظة واحدة أستطيع أن أكون ذلك البشري المُحِب للخير والفعَّال القادر على طَرْد وحَرْق كل شياطين وعفاريت الكون وفي لحظة أخرى أستطيع أن أكون ذلك الشيطان القادر على السيطرة على البشرية جمعاء بل والانضمام إلى النخبة، وأنت تعلم قدرة وقوة أولئك الذين في النخبة (أمسك بيد آنو ليشير إلى اصبعه المفقود).

أرتجف آنو بين يدي تيودور واستطاع أن يلاحظ الكتاب على الطاولة ويقرأ عنوانه ليفهم نقطة التحول التي حصلت، وقال في نفسه يا لك من شيطان رجيم..

سمعه تيودور وابتسم قائلًا له: أنت تعلم أنني أستطيع سماع ما تفكر فيه وتقوله

الآن أيها الأحمق، لكنني سوف أعتبرها مجاملة لطيفة منك هذه المرة..

ثم رمى به إلى الحائط الذي عليه اللوحة المخيفة ليخرج الثعبان المرعب منها ويطوق عنق آنو ويصبح وجه الثعبان مقابلًا لوجه آنو البشع ويفتح الثعبان فمه مادًا لسانه القذر يصحبه شذرات من اللهيب والسم يسيل من أنيابه كأنها حمم هربت من بركان هائج ليرتعب العفريت آنو وتخرج عيناه من مقلتيها لتزداد بشاعته..

ثم سُمعَ فرقعة أصابع من بعيد ليعود الثعبان إلى مكانه في اللوحة ويلتف حول التاج المذهب ليرتفع صوت فحيحه وتتأجج النار من حوله ويسقط آنو راكعًا أمام تيودور ليقول له:

أنا طوع أمرك يا سيدي، وإنك إن كنت بي رحيمًا هذه المرة فسوف أطلعك على كل الأسرار التي أخفيتها عن كل مَن سبقوك..

لقد أخفيت عن كل حاملي الدماء المقدسة أسرارًا معينة خشية منهم أن يصلوا إلى ما أنت وصلت إليه اليوم، وفي ذات الوقت غروري أجبرني على إخفائها عنهم لكي أظهر أنني أدهى منهم في نهاية المطاف..

ابتسم تيودور لمعرفته أن التعاويذ والقوة التي أمدَّه بها الكتاب قد نجحت في تحقيق أهدافها على أدهى العفاريت وجعلته يخضع، ثم قال: الآن بت تعرف من هو سيدك أيها المسخ وأصبحت تفهم ما أنا قادر على فعله بك في حال أخفيت ولو بسر صغر عني.. إن من سبقوني كانوا يتعاملون معك بنصفهم البشري، أما أنا فالوضع مختلف تمامًا عندي بعد أن بت تعلم الآن أن قوتي من الملك المُعظّم

إبليس فهذه المرة الثانية فقط التي يعرض هذا الكتاب على من حمل الدماء المقدسة وأعتقد أنك تعرف السبب لكنني أجهله، فأظهر حسن نيتك.

آنو: نعم يا سيدي هذا صحيح، سوف أطلعك على السر الخطير الذي لم يعرفه أحد من قبلك، ودعنا نعتبره كما تفضلت حسن نية..

تيودور: هات ما عندك..

آنو: إن هذا الكتاب الذي وصلَكَ مِن الملك المُعظّم إبليس كان قد عُرض على حامل الدماء المقدسة العشرين، حين ظهر النبي الأخير الذي أرسله يهوه إلى البشرية، لأن هذا النبي كان ذا بأسٍ شديد تقف إلى جانبه وتقاتل معه الكثير من ملائكة السماء الأقوياء الغلاظ على بني جنسنا، ثم إنه ما إن دخل على قرية إلا واتبعه سكانها، كان يسحرهم بكلام معسول يقول إنه من عند إلهه وكان يدعوهم لعبادة إلهه وحده لا شريك له ويحذرهم من أبناء جنسنا من الشياطين وخاصةً من ملكنا المعظم إبليس وأصبح له أتباع في كل مكان، والمشكلة الأكبر أن أتباعه لم يكن لنا عليهم من سلطان فكانوا من المؤمنين الأقوياء، بل كان منهم مَن له القدرة على تقييد الشيطان إذا ظهر له بهيئة بشرية، ولذلك قام سيدي إبليس بتقديم هذا الكتاب لجدك العشرين لكي يصبح أكثر قوة، ويستطيع أن يقاوم هذا الامتداد المخيف لأتباع النبي الأخير.

تيودور: وما الذي حصل لاحقًا؟ هل استطاع جدي العشرون القضاء عليهم بفضل هذا الكتاب؟ ثم إنني لاحظت أن في نهاية الكتاب هناك ملاحظة موضوعة فيه فإن كان

جد واحد فقط أطلع عليه فهذه الملاحظة تعود إليه! فما معناها ولماذا ذكرت؟

آنو: استطاع جدك العشرون بأن يقاوم كثيرًا وهرب إلى بلاد العجم آنذاك لأنه علم أنه لا يستطيع التغلب على النبي الأخير وأتباعه، خاصةً أنهم مصحوبون بملائكة من السماء، ولكنه أستطاع أن يكوِّن جيشًا كبيرا في بلاد الغرب والروم بفضل معرفته بقوته السحرية المستمدة من نصفه الشيطاني فأيدناه بجيش من العفاريت ليوسوسوا لضعفاء القلوب على أتباع مذهب إبليس، وأغوى بسحره الملوك الكبار ليرغمهم على التحالف والتكاتف معه ومن ثم الدخول في حرب طاحنة معهم؛ لكن مع الأسف باءت كل محاولاته في الفشل، فكان مندفعًا واغتر كثيرًا بقوته وعِلمه بعد أن قرأ الكتاب وعرف قدرته وسحره فقرر أن يوقف المد الإيماني لأتباع يهوه بمحاربتهم في ساحات القتال، وبعد أن باءت محاولاته كلها في الفشل وسيطر أتباع يهوه على نصف الكرة الأرضية علم أن خطته كانت فاشلة؛ فكان عليه أن يحاربهم بأسلوب آخر بعيد المدى، ولكن كان الأوان قد فات، ففي حربه الأخيرة قيدته الملائكة وجاءه الخليفة الحاكم آنذاك وعرض عليه أن يتوب ويصبح من أتباع يهوه المخلصين..

لكن حين أدرك الملك المُعظّم إبليس أن جدك العشرين كاد أن يميل قلبه إلى التقوى واتباع جنود يهوه قرر استخدام قوته.وجبروته بأن يستدعي جدك في اللحظة بتعويذه خاصة ببني جنسنا الشياطين التابعين لحكم إبليس إلى العالم السفلي، وقيده بتعويذة أخرى على أنه لا يغادر هذا القبو حتى يأتي خليفة بعده على الأرض ويحين موعد القصاص منه على فشله أولًا ثم على تفكيره بالطعن بالاتفاقيات التي أُبرمت

معه ومع من قبله من بني البشر المهجَّنين مع الشياطين..

تيودور مقاطعًا آنو بشغف: ما سرُّ العبارة الأخيرة الموضوعة في نهاية الكتاب؟

آنو: دعي أُكمل لك، وسوف أجيبك على هذا السؤال لاحقًا.. أومأ تيودور برأسه متلهفًا وأكمل آنو..

حينما قرَّر الملك المُعظّم إبليس ايجاد الخليفة لجدك العشرين ولضمان عدم تكرار تجربته، قرر أن يهجن نسله مَرَّة أخرى لإحكام السيطرة على السلالة التي سوف تأتي منه، وفعلًا كان الجد الواحد والعشرين مفكر عظيم وحكيم فلم يقم بأي حرب مباشرة مع أتباع يهوه علمًا أنهم أصبحوا الإمبراطورية العظمى على الأرض آنذاك.. بل اخترقهم بالأفكار والدسائس ووضع الأساسات لتهديم كل ما بناه جنود يهوه على الأرض بعد أن استلم الحكم بدم مقدس صاف من جديد، وبعد ذلك قدَّم جدك العشرين نفسه فداءً لكل حاملي الدماء المقدسة الذين سوف يأتون من بعده ودفع ثمن خطيئته بالدم.. وعند تنصيب الخليفة الحادي والعشرين على الأرض قرر الملك المُعظّم إبليس بأن يخفي هذا الكتاب الذي جعل من حامل الدماء المقدسة العشرين مغرورًا حد العمى لكي ينسى مَن هو إلهه الحقيقي وما هو دوره على سطح الأرض خاصةً، واستطاع جدك العشرون أن يضيف تلك الجملة في نهاية الكتاب ووضع لها تعويذة لم يستطع أحد على فكها لإزالتها من ذلك الكتاب.. وعلى هذا أصبحت أخفي الكثير من الأسرار على حاملي الدماء المقدسة الذين أتوا بعد جدك العشرين لكي لا نقع في ذلك الخطأ مَرَّة أخرى ويذهب تعبنا على مر السنين هباءً منثورًا..

أما كتاب جدك العشرين واتفاقياته فهي ممنوعة من العرض فأنت تراها ضمن سلسلة الاتفاقيات والكتب التسع والعشرين، ولكن لا يمكن فتح هذا الكتاب أبدًا..

قام إبليس المُعظّم بوضع تعويذة عليه لا يمكن فتحها إلا بموافقته هو شخصيًّا عقوبةً ولعنةً لحامل الدماء المقدسة العشرين الذي فكَّر ولو للحظة بالخيانة.. وطبعًا هذه القصة وهذا السر لم يعلمه أحد من قبلك..

هل أنت راضٍ عني الآن أيها الحكيم؟

تيودور: بدأت تروق لي قليلًا مع أنك لم تجبني على سؤالي كاملًا أيها الأرعن.. لكن دعك من ذلك الآن نكمل هذا الحديث لاحقًا لأنني أريدك أن تتجهز؛ فعلينا القيام بزيارة صغيرة إلى سطح الأرض، أريد أن أعلم ما الذي يفعله أبي وما هي الأسرار التي يخفيها ويجهزها هناك..

آنو: هذا مستحيل الآن أيها الحكيم، فأنت هنا في العالم السفلي إلى أن ينتهي والدك من تجهيز كل شيء في الأرض، لذلك عليك البدء بقراءة الكتاب الأخير لجدك الحكيم الأخير المؤسس الأعظم للتنظيم الحاكم على الأرض اليوم، ومن ثم عليك قراءة كل الأحداث التي فاتتك ولم تكن موجودة بصيغتها الكاملة الحقيقية في مكتبة والدك، ثم إننا نحن نمتلك تقارير يومية عن مدى تقدُّم خطتنا على الأرض وهي موجودة وستكون متاحة لك لقراءتها لكي تعلم حجم التطورات والتقدم الذي نحرزه على الأرض يومًا بعد يوم، ولكي تفهم أكثر ما الذي يؤخر

ظهور والدك ومتى يحين وقت ظهورك الفعلي على الأرض.

تيودور: إذًا هيَّا بنا إلى المكتبة لنحضر الكتاب التاسع والعشرين فأنا لا أحب إضاعة المزيد من الوقت..

آنو: أمرك يا سيدي.

***

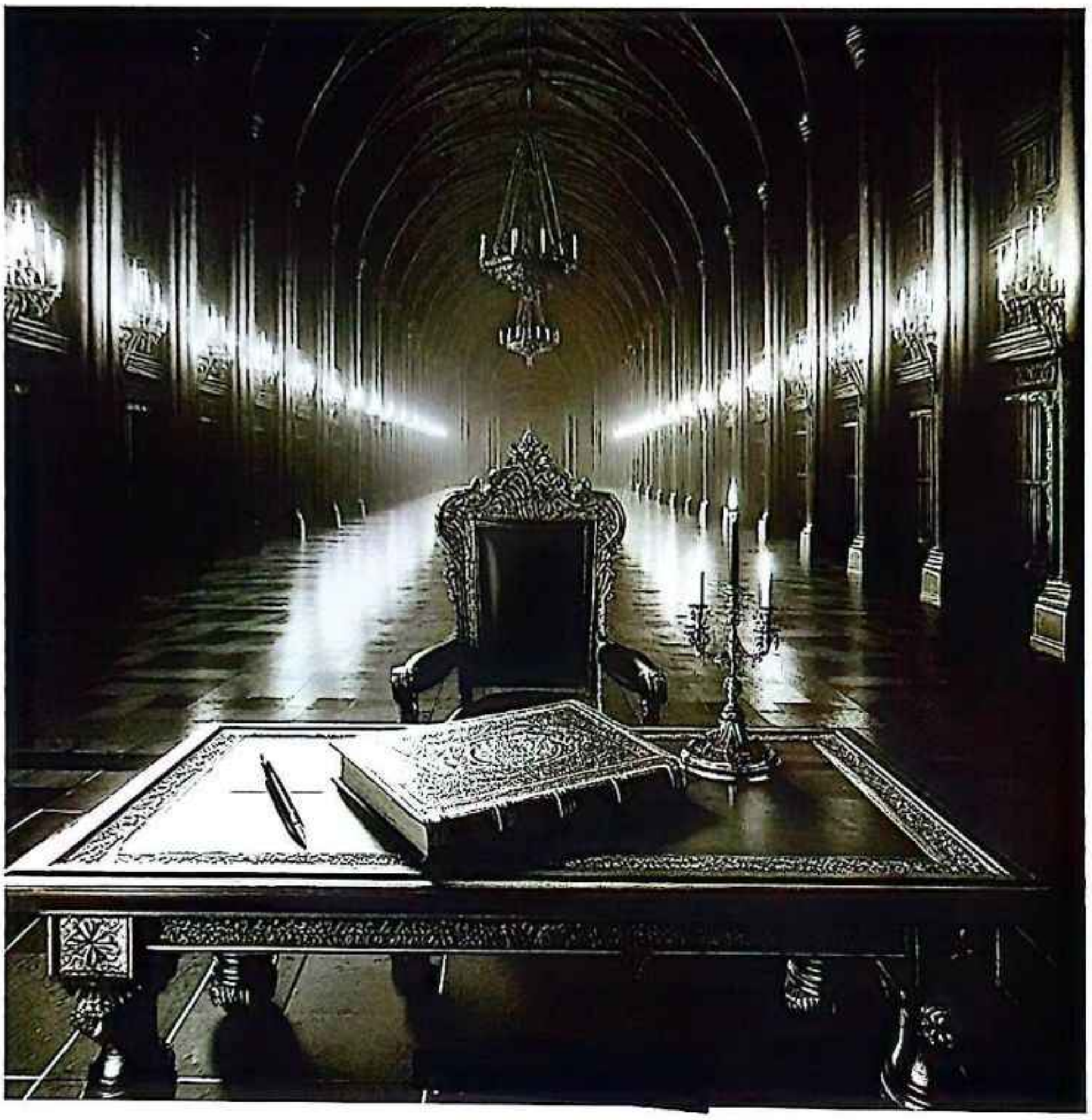

الفصل الرابع

(سبارتاكوس)

الصفحة الأولى من الكتاب التاسع والعشرين وُجدَ فيها ما يلي..

- من المهم جدًا أن تعلم أنك الشخص الأول والأخير الذي سوف يفتح هذا الكتاب ويعلم ما دُوِّن بداخله، لذلك عليك أن تكون متيقظًا لما فيه من أسرار كبيرة سوف تغيِّر مجرى التاريخ، عليك الإنصات جيدًا وقراءة ما بين السطور.. هذه هي نصيحتي العظمى.

هذا الكتاب لن يكون كسَائِر الكتب والاتفاقيات الأخرى التي أُبرمت من قبل.. بل سأتناوله بطريقة معاصِرة لكي تفهم الأمور وحيثياتها بعيدًا عن التعقيدات والفلسفيات والنظريات التي وضعوها كل من سبقنا..

وعلى ذلك قررتُ أن أسرد لك قصة حياتي منذ البداية إلى زمن انتهائي من تدوين كامل الاتفاقيات والخطط لضمان السيطرة على البشرية جمعاء.

كل ما أريده منك الآن أن تشغل كل حواسك بما سوف أنطقه فبعد هذه الصفحة سوف أتمثل لك بشكل روحي، وأقصُّ عليك الحكاية الحقيقية..

تلك التي سوف يزوّرها الناس من بعدي لإخفاء الحقائق..

ملاحظة: اطرد ذلك العفريت الأرعن آنو فهو ماكر جدًّا وهو على اطلاع شِبه كامل على ما سأُسمعك إياه فهو كان حاضرًا في كل مرحلة من مراحل حياتي.. ثم إنني أريدك وحدك.. أنا وأنت فقط.

قلب الصفحة تيودور بعد أن طرد آنو بحركة من أصابع يده وبتلهف غر مسبوق

بعد هذه المقدمة التي حبست أنفاسه، تغيَّر شكل المكتبة وتحولت لصالة كبيرة مغلقة وظهر كرسي كبير جلس عليه تيودور وأمامه طاولة غريبة الشكل مدببة الحواف وعليها كتاب صفحاته صغيرة وقلم أحمر واحد، ثم ظهر جده سبارتاكوس بشكل ضوئي أمامه وبدأت الحكاية.

أهلًا بك أيها الحفيد المطيع، جلستنا هذه لن تكون حوارية لأن ما أقصه عليك اليوم هو ما حدثَ بالأمس وما هذه إلا قصة مسجلة في ذلك الزمان..

لذا عليك أن تستمع بإذعان لكلِّ ما سأقوله لك وتسجِّل ملاحظاتك على هذا الكتاب الموجود أمامك لكي تستفسر لاحقًا من الماكر آنو ماذا جرى بعد ما سأقوله لك من أسرار واتفاقيات أبرمتها مع حامل النور إبليس المُعظّم..

بداية دعني أوضح لك فكرة بالغة الأهمية، إن كل ما سمعت عنه أو قرأت به عني هو من أحد الأساليب التي نتبعها للتمويه والتخفي بين العامة وحتى الخاصة، فما سأخبرك به هو خاص جدًّا بيني وبينك وبين من سبقونا فقط فحتى والدك له الأقاويل فقط مما يهمس له آنو وإخوانه، أما نحن المختارين فلنا جانب آخر من الحكاية دومًا، وهو الجانب الحقيقي وما تبقى كله وهم وخداع لإخضاع الناس سواءً كانوا من العامة أم من الخاصة لوضعهم تحت قبضتنا..

وُلدتُ قبل أن يعلنوا تاريخ قدومي بسبع سنوات لأمٍّ لا أعرفها ولكنني متأكد أنها خنّاسة الوِصال (السَقّوبة) فهي أمُّ الجميع هنا، ما أقصده أنها هي أمُّ كل من هُجن من صنفنا، وأعلنوا أنني قدمت عام 1748 ميلادي لكي يخدعوا أولئك

المؤمنون بنبوءات مئوية (أي نبوءات تحدث كل مئة عام) وأعتقد أنك رأيت ما حدث في مثل هذا التاريخ بعد مئة أو مئتين أو ثلاث مئة عام، سوف يعمدون على قيام أحداث تاريخية لربط هذه التواريخ ببعضها، ومنها إلى كتب مقدَّسة لكي يروضوا تابعيها ويخضعونهم بسهولة..

والدي العظيم كان رئيس التنظيم على اختلاف تسميته خلال السنوات للتضليل أيضًا، كان يدّعي في الحياة العامة أنه أستاذًا للقانون وهو فعلًا كذلك، وعليها درست الحقوق أيضًا للتمويه وأصبحت أستاذًا مثله للقانون، وحين عينت في هذا المنصب من قبل معارفنا وقوتنا أُستدعيت من قبل الملك المعظم إبليس مثلك تمامًا، لأتمم ما بدأه أجدادنا من اتفاقيات وقوانين يجب أن تسري للتمهيد للظهور الأخير للمُخلّص..

بقيت أربع سنوات في ضيافة العالم السفلي حتى انتهيت من تجميع نصوص وبنود لاتفاقيات عظيمة بين أبناء صنفنا وبين الشياطين والجان ومنها اشتققت خطة كبيرة للسيطرة على الشعوب الموجودة على الأرض، وحين انتهائي من الصياغة النهائية في عام 1776 عُدت بعدها إلى الأرض لأستلم دفة القيادة بعد أن ضحى والدي بنفسه فداءً لقضيتنا عند تنصيبي زعيمًا للتنظيم، وطبعًا استطعنا تمويه غيابي على أنه مجموعة من المرابين اليهود استطاعوا احتجازي لأكتب لهم دستورًا جديدًا ليحكموا السيطرة على العالم، والقصة الأجمل أن عائلة من العوائل الأغنياء الذين يسيطرون على العالم ولديهم القدرة على إعلان الحروب على دول وإسقاط حكومات ومملكات عظيمة قد استثمروا في عقلي لأعدل لهم البروتوكولات الذين مشوا عليها

من سبقهم..

ثم بعد ذلك أعلنوا انتهائي من التعديل أو من الصياغة الجديدة في الأول من أيار عام 1776 وانتبه جيدًا إلى هذا التاريخ فهم سوف يربطونه بقصص كثرة حول العالم، وستكون له انعكاسات مخيفة على المجتمعات، فبعد هذا الإعلان أصبح الأول من أيار من كل عام هو يومٌ للاحتفال من قبل المنظمات الثورية والعمالية ومنهم من سماه عيد العمال ومنهم من قال إنه عيد الاستقلال، واختلفت الادعاءات باختلاف الشعوب والدول واختراقاتهم من قبل منظماتنا، والأهم من هذا كله أن هذا التاريخ قد طبع على ورقة الدولار تحت الهرم الكبير على أنه يوم الاستقلال في أمريكا، ولكنه هو يوم الاستعباد حقيقةً، وكان هذا اليوم يمثِّل عهدًا جديدًا في تاريخ مؤامرتنا العظيمة مع إبليس للسيطرة على العالم، فبعد هذا اليوم بدأنا بالتوسع بالمحافل للتنظيم لتشمل غالبية الدول التي لها تأثر في المنطقة، وسُميت بالحركة الثورية العالمية.

كانت أعداد المنضمين إلى التنظيم الرئيسي حوالي 2000 عضو، أما التنظيمات الثانوية تحت مسميات مختلفة أصبحوا حوالي 25000 وهؤلاء هم عُلية القوم بين أبناء شعوبهم، وغالبيتهم كانوا من الطبقات النبيلة والمحامون والأطباء والعلماء والأهم من ذلك كله كانت طبقتي المفضلة الأمراء والملوك وأصحاب المال والذهب الذين هم أصحاب القرار الحقيقي في كل الدول، فهم أيضًا وقعوا تحت سيطرتنا وانضموا إلى منظماتنا تحت أسماء مستعارة، وطبعًا كلّ ذلك ضمن خطة محكمة وضعتها ودرَّستها لأتباعنا ليستطيعوا ضم أعضاء جدد فعالون على الأرض ثم

اختصرتها ضمن أربعة بنود:

الأول:

استعمال الرشوة بالمال أو بالجنس للسيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في جميع الحكومات وفي مختلف النشاط الإنساني ولضمان استمرارهم من المنظمات التابعة لنا يجب اللجوء إلى الابتزاز السياسي أو الخراب المالي أو التشهير بفضيحة أخلاقية كبيرة أو بالإيذاء الجسدي أو حتى بالموت هو ومن يحبهم.

الثاني:

نر فكرة الحكومة العالمية الموحَّدة بين طلاب الجامعات وجذب المتفوقين عقليًا منهم والمنتمين إلى أُسَر عريقة محترمة وتخصيص مِنَح دراسية لهم ليتم تدريبهم على أصول المذهب العالمي لترسيخ فكرة الأممية العالمية، وعلى أنها هي الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية، ويجب إقناعهم بأن الأشخاص الذين لهم مواهب فكرية ومَلكات عقلية خاصة لهم الحق في السيطرة وقيادة من هم أقل كفاءة وذكاء منهم.

الثالث:

استخدام من يتم ضمه إلى منظماتنا كعملاء بعد وضعهم في أماكن حسَّاسة لدى جميع الحكومات وبصفتهم خبراء أو متخصصين يقومون بتقديم النُّصح لكبار رجال الدولة بما يؤدي إلى تدمير الحكومات والأديان تدميرًا نهائيًّا.

الرابع:

العمل على الوصول إلى السيطرة الكاملة على الصحافة وأجهزة الإعلام لإيهام الشعوب وإقناعها بأن تكوين حكومة عالمية موحدة هو الطريق الأمثل والوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة.

أما الآن دعني أتحدث إليك عن الأمور المهمة التي بدأتُ بها.. بعد تفكير عميق فيما قدَّمه من سبقنا قررت اتباع نهجهم في مواضيع الأرقام والنبوءات والقصص الأسطورية والخرافية التي تعشقها الشعوب وتقدسها وتؤمن بها، وعليها اعتمدت على النجمة السداسية كواحدة من شعارات التنظيم الذي أديره ولكنها ليست تلك ذاتها النجمة السداسية لصاحبها داوود كما روجنا لها لاحقًا لكسب الجماهير، بل إن لها مغزى حقيقيًّا يقوم عليه أصل الاتفاقية والبروتوكولات التي توصلت إليها، والبرنامج يتكون من ست نقاط أساسية على الشكل التالي:

1 - إلغاء جميع الحكومات القائمة.

2 - إلغاء جميع الأديان القائمة.

3 - إلغاء جميع الملكيات الخاصة.

4 - إلغاء الميراث.

5 - إلغاء العائلة بوصفها الخلية التي سيتطور منها المجتمع المدني.

6 - إلغاء الوطنية عندما يتعلق ذلك بحكومة وطنية.

صحيح تذكرت قصة صغيرة مضحكة كانت قد سادت بين عموم الشعوب أيضًا، وهي أن الشيطان بدا لي على هيئة زوجة أخي وأغوتني ومن ثم طارحتها الغرام وأصبحت حاملًا، وحينها لجأت إلى أصدقائي الذين بدورهم ساعدوني بطريقة شيطانية ليضمنوا ولائي لهم وللشيطان عن طريق الفساد الجنسي، ومن ثم الذهب الذي عرضوه عليَّ كما يقال، وهذه طبعًا قصة من تأليف الشعوب الغافلة الذين يدّعون أنهم يقظون وقد كشفوا خططي مع الشيطان، والأدهى منهم من اعتقدوا أن الصيارفة أصحاب المال واليهود أو العوائل الكبرى قد حقنوا بي سائلًا مميتًا ويجب عليَّ العودة إليهم كل ثلاثة أيام لكي آخذ جرعة من العقار المضاد، وهكذا ضمنوا ولائي لهم وأرغموني على كتابة البروتوكولات التي زعموا أيضًا أنها سربت بطريقة خيالية..

وفي حديثنا عن البروتوكولات دعني أستعرض لك أهمها والباقي سوف تجده في نهاية جلستنا هذه على الطاولة التي أمامك، سوف يكون من الجيد أن تطلع عليها كاملة كي تعلم إلى أين وصَلت وماذا حققت منها حتى عصرك الحالي..

في الحقيقة إن عدد البنود في الاتفاقية كانت خمسين بندًا أو بروتوكول أسمِها ما شئت، ثم حاولنا تسريب قِسمٍ منها إلى العامة حوالي أربع وعشرين بندًا بعد أن عدّلناها بما يصب في مصلحتنا آنذاك لكن دعني أشرح إليك أهمها..

البروتوكول الأول يقول:

- خيرُ النتائج لحكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية (لأن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر من ذوي الطبائع النبيلة).

- الحق يكمن في القوة، وهذا ما أحب أن أسميه (قانون الطبيعة).

- إن الغاية تبرر الوسيلة؛ لذا علينا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد.

- السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، الحاكم المقيَّد بالأخلاق ليس بسياسي بارع وهو بذلك غير راسخ على عرشه (يجب على الحاكم أن يلجأ إلى المكر والخداع والرياء) ثم إنه إن القوة المحصَّنة هي المنتصرة في السياسة؛ لذلك يجب أن يكون العنف هو الأساس.

- إذا قاد الأعمى أعمى مثله فسيسقطان معًا في الهاوية.

هذه طبعًا بعض البنود فقط من البروتوكول الأول لفهم أساس الحكم، أما إذا مشينا إلى البروتوكول الثالث مثلًا فتقول

أحد بنوده:

- إن الجوع سيخوّل رأس المال حقوقًا على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الرعية أن تخوّل الأرستقراطية من الحقوق.

- نحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الفقر والضيق فإن مثل هذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدًا كل من يصدونا عن سبيلها ثم (حين يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل نفسها أي نستغل الغوغاء من أجل أن نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في طريقنا).

- إن كلمة حرية تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله. (لذلك يجب علينا أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية حين نستولي على السُّلطة باعتبار أنها رمزٌ للوحشية التي تحوِّل الشعوب إلى حيوانات متعطشة للدماء، لكن يجب أن نركز في عقولنا أن هذه الحيوانات تستغرق في النوم حينما تشبع من الدماء، وفي تلك اللحظة يكون يسيرًا علينا أن نسخرها وأن نستعبدها، وهذه الحيوانات إذا لم تعط الدماء فلن تنام، بل سيقاتل بعضها بعضًا).

ثم في إحدى الليالي الطويلة التي قضيتها في العالم السفلي كنت قد سئمت من حواري مع آنو وطردته على عجالة؛ لأن فكرة البروتوكول الرابع قد تخمرت في رأسي وبدأت بالكتابة وكانت النتيجة على الشكل التالي:

- لو أن الحرية مؤسَّسة على العقيدة وخشية الله وعلى الأخوة والإنسانية ونقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مباشرة لقوانين الله فسيكونون موضوعين تحت الحماية الدينية، وسيعيشون في هدوء وأمان وسيخضعون إلى مشيئة الله ولذلك (يجب علينا أن ننتزع فكرة الله ونضع مكانها عمليات حسابية ومادية ضرورية لكي نحوِّل عقول المؤمنين عن سياستنا، يجب أن يكونوا منهمكين في الصناعة والتجارة، يجب أن نضع التجارة على أساس المضاربة وبالتالي خيرات الأرض تعود إلينا خلال المضاربة).

- إن الصراع من أجل التفوق والمضاربة في عالم الأعمال سيخلقان مجتمعًا أنانيًّا غليظ القلب منحلّ الأخلاق، ويصبح المجتمع مبغضًا من الدين والسياسة وتسود شهوة الذهب وسيكافحون من أجله ويعتمدون الملذات المادية. (حينئذ ستنضم

إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتارون من رعاع الشعوب دون احتجاج بل بدافع نبيل ولا رغبة في الثورات بل من أجل التنفيس عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا).

وحين قرأت لآنو ما توصلت إليه فقد اعترف لي بسرّين خطرين جدًّا لتمويع أفكار وآراء الشعوب ساعدوني على تكوين قاعدة البروتوكول الخامس وهما:

السر الأول:

لضمان الرأي العام يجب أولًا أن نحيّره كلَّ الحيرة بتغييرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الرعاع في متاهتهم، وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طريق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية (هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب.)

السر الثاني:

أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد، حتى لا يستطيع الإنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضًا. (وهو ضروري لضمان حكومتنا الناجحة)

أعلمُ يا حفيدي الكريم أنني صدّعت رأسك، ولكن ما أقوله لك هو جزءٌ صغيرٌ من فحوى البروتوكولات كاملة والآن سأحاول اختصار ما تبقى بسرعة وسهولة ثم تنتقي منها ما أحببت لاحقًا..

سأعطيك درسًا سريعًا في عالم الاقتصاد والسيطرة على الثروات والحكومات، ففي البروتوكولات القادمة حبكتُ خطة لا مثيل لها وهي التي سوف تضمن بقاءنا وصمودنا، وبالتالي وصولك إليَّ اليوم بعد أن قامت الحروب والثورات وأُسقطت الملوك وأُنشئت دول واندثرت أخرى..

- سنحيط حكومتنا بجيش من الاقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه أبناؤنا (وأبناء المنضمين إلى منظماتنا) وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين وأمرهم أعظم قدرًا إذ أن الواقع سوف يقرره المال، وبما أن ملئ المناصب الحكومية غير مأمون من على إخوتنا في التنظيم بعد، في هذه الأثناء سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحفهم وأخلاقهم والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النَّفَس الأخير الذي تنفث بها صدورهم.

- إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله عن جسم الحكومات حتى يقع من تلقاء نفسه ولقد أغرقنا جميع الدول بالقروض الخارجية حتى أحكمنا السيطرة عليها.

- سنتكلم عن برنامجنا المالي؛ لأن سياستنا المالية متوقفة على مسألة أرقام ثم بحيلة فوق القانون سيكون حُكمنا مالكًا لكل أملاك الدولة، وسيكون قادرًا على زيادة مقادير المال التي تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد.

- سنفرض الضرائب بطريقة تصاعدية على الملاك؛ لأنها أفضل وسيلة لمواجهة

التكاليف الحكومية.

- يجب على الأغنياء أن يفهموا أن واجبهم التخلي لتنظيماتنا عن جانب من ثروتهم لأن تنظيماتنا تضمن لهم تأمين حيازة ما تبقى لهم من أملاكهم.

- إن تنظيماتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل في البلاد وستكون من الورق أو حتى من الخشب؛ لأننا سحبنا العملة الذهبية من التداول وكدسناها.

ثم أضف إليها القليل من بنود تنويم الشعوب على الشكل التالي:

- لقد خدعنا الجيل الناشئ بنظريات نحن أنشأناها، وجعلناه فاسدًا متعفنًا بكل المبادئ والنظريات التي زيفناها.

- إن الرعاع كقطيع من الغنم وأننا نحن الذئاب، فهل تعلم ماذا تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها تغمض أعينها وإلى هذا المصير سوف يدفعون.

- لكي نبعد الجماهر عن التفكر في السياسة سنلهيها بشتى أنواع الملاهي والألعاب والمجامع العامة والفن والرياضة وحالما يفقد الشعب نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتفون معنا، وسنكون الوحيدين أهلًا لتقديم خطوط تفكير جديدة.

- إن كلمة الحرية سوف نصيغها هكذا (الحرية هي حق عَمل ما يسمح به القانون) وطبعًا القانون لن يسمح إلا بما نرغب به نحن، وسيُطبق ذلك على الصحافة والناشرين والكتّاب والقنوات وبذلك تصبح كلها طوع يدينا.

وبعدها سوف نحطم ثقافات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم بل وحتى سوف نهدم

دياناتهم وإليك بعض البنود لتوضح الكيفية:

- يجب علينا أن نطيح بكل عقائد الإيمان، ولهذا يجب إثمار الملحدين.

- سيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأخرى الغوغائية وسنسلط الضوء على كل الأخطاء والقذارات.

- لقد وضعنا من قبل نظام إخضاع العقول بما يسمى نظام التربية الرهانية (التعليم بالنظر) الذي جعل الشعوب غر قادرين على التفكير باستقلال، وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهانًا على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها.

- لقد اعتنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من العوام في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان من الممكن أن تكون عقبة في طريقنا، وأن نفوذهم يتضاءل يومًا بعد يوم.

أما الآن فدعني أختم لك ببعض البنود التي تتحدث عن حكومتنا العالمية التي سوف نبنيها، وبالطبع أنت سوف تحكم قيادتها ودعني أذكرك من نحن وما التضحيات التي قدّمناها للوصول إلى ما نحن عليه الآن ومنها إلى بعض آداب القيادة..

- في أيدينا تتركز أعظم قوة في العالم وهي الذهب، ولن نعجز عن إعادة النظام تحت حكمنا لأننا كدسنا الذهب خلال قرونٍ كثيرة وسنستدعيه إن لزمَ الأمر من حجراتنا السرية.

- إنَّ مَلِكنا سيكون مختارًا من عند الله (مفهوم كلمة الله سوف تعلمه لاحقًا من إبليس)، ومعيّنًا من أعلى كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها العقل والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم (صلوا لله) واركعوا أمام الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم.

- إن أعضاء كثيرين من نسل (قابين) سيعدّون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة، بل بمواهبهم الخاصة وهؤلاء سيفهمون في مكنونات سياسية سرية وخطط للحكم آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أي إنسان آخر، وهؤلاء وحدهم يعلمون كيف يطبقون خططنا مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة وسيفقهون في النتائج المستخلصة في نظامنا السياسي والاقتصادي وكل العلوم الاجتماعية، وسيعرفون الروح الحقة للقوانين التي وصفتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشري.

- سيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم إذا حدث على أنهم مستهترون بالشهوات أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم وفي حال ظهور ميل آخر مضر بالسُّلطة أو كان في هذا شيء يعرِّض كرامة التاج للخطر.

- لن يؤتمن حكماؤنا وشيوخنا على أزمة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكمًا حازمًا، ولو كان عنيفًا.

- إذا مرض مَلكنا أو فقدَ مقدرته على الحكم فسيُكره على تسليم أزمة الحكم إلى من أثبتوا بأنفسهم من أسرته أنه أقدر على الحكم.

- إن خطط الملك العاجلة وأحق منها خططه المستقبلية لن تكون معروفة حتى

لمن سيدعَونَ مستشاريه الأقربين، ولن يعرف خطط المستقبل إلا الحاكم والثلاثة الذين دربوه.

- يتوجب على ملك الحكومة العالمية الموحَّدة أن لا يخضع لسُلطان أهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية ولا يسمح لغرائزه البهيمية أن تتمكن من عقله.

- إن الشعوب لا تخضع خضوعًا أعمى إلا للسُّلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالًا مطلقًا؛ لذا يجب أن يروا في مَلكهم القوة والقدرة متجسدتين.

- إن قطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة قابين ليطرح كلَّ الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه، إن مَلكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت.

أتمنى ألا أكون أطلت عليك، ولكن عند انتهائي الآن واختفائي أغلق الكتاب وأعد فتحه فسوف ترى كل البروتوكولات والاتفاقيات والكثير من الملاحظات بحذافيرها مدونة في الكتاب.. ولا تتردد أبدًا من سؤال الماكر آنو فهو أذكى مما يبدو عليه وهو قديم بقدم الزمن..

إلى هنا يكون قد انتهى دوري وجاء دورك في تكملة هذا الطريق إلى أن يأتي اليوم الموعود، لينهي ملكنا المقدَّس وإلهنا ما بدأه من ثورته ضد الإله الظالم ولينتصر إلهنا حامل النور وسنلتقي كلنا تحت عرش ورعاية ملكنا المُعظّم.

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

***

- اليوم أتممت شهرين كاملين أراجع فحوى الرسالة الشفهية التي تلقيتها من جدي، ومضمون الكتاب الذي تركه بين يدي، حاولت جاهدًا أن أقرأ ما بين السطور كما نصحني جدي، لكن الكثير من السطور كانت غامضة غريبة غيبية ولم تحصل بعد، على الرغم من مرور أكثر من مئتي عام على هذه الأفكار والخطط، لكن ما علمته أن خطته طبقت بحذافيرها والنتائج كانت مبهرة بل عظيمة في جميع النواحي وبوقت قياسي مقارنة مع كل من سبقه..

بقي لدي القليل من الاستفسارات التي لخصتها وسجلتها في كتابي، سأرى إن كان آنو يعلم منها شيئًا، أو إن كان لديه أحد الأسرار المخفية التي تساعدني على حل بعض ألغاز الكتاب الغريب هذا.

تفضل أيها العفريت

استرِح هنا أمامي.. انظر في عيني طويلًا.. ماذا ترى؟

آنو: أرى فيهم الحكمة والقوة يا سيدي.

تيودور: ماكر.. لكنني سأجيبك.. إنه التعب.. التعب أيها العفريت..

لا أستطيع النوم ساعتين متواصلتين منذ شهرين كاملين، أي منذ أن أعطيت لك أذني وفتحت المكتبة وأطلعت على فحوى الكتاب الأخر.. إنه مثير للاهتمام حقًّا

وتعلمت منه الكثير من الحكمة وبعد النظر.. ولقد جربت كل وصفات النوم التي أحضروها إلي كل عفاريت النوم في عالمك ولم ينفعوني بشيء بعدها.. لكنَّ هذين الشهرين كانا مثمرين جدًّا فلقد وصلت في كتابة البروتوكولات الجديدة إلى منتصفها.. ثم إن الخطة الجديدة باتت قاب قوسين أو أدنى، أريد مراجعة تفاصيلها مره أخرة بعد ثم سأحبُك مجراها بما يتناسب مع خطة إبليس..

لكن قُل لي بدون كذب وتلاعب ما رأيك بالأشياء التي طرحَها جدي؟ وهل تعتقد أنه كان من الممكن لخطته أن تكون أفضل؟ ثم أجبني أيها الأرعن هل كنت على دراية بفحوى الرسالة الشفوية التي كانت من ضمن الكتاب؟

آنو: في الحقيقة يا سيدي إن ما كتبَه جدك ووقَّع عليه بالاتفاقية مع الملك المعظم أعلمه جيدًا وعايشته مع جدك، لكن فكرة توجيه كلمة شخصية وشرح شفهي كانت من أفكار المؤسس جدك ولا علم لي بفحوى رسالته الشفهية، فلقد وضع كل قوته لتكون رسالة لمرة واحدة ثم تتلف ولا يستطيع أحد فتحها إلا عن طريق الدم المقدس كما فعلته أنت عند إحضارك للكتاب، لقد توقعت أن يكون قد شرح لك أسباب هكذا رسالة خاصةً بعد أن طردتني، ومع ذلك أنا على استعداد لأقدم لك كل ما أعرفه لكي لا تصب غضبك علي ولتعلم أنني هنا لخدمتك على أكمل وجه يا سيدي..

أما بالنسبة إلى خططه التي طرحها في عصره فقد كانت جهنمية وسابقة عصره بمئات السنين، ولكنه كان صاحب رؤيا مخيفة، ثم إنه حين كان قابعًا في قوقعته معنا هنا استعان بكل قصص الجان والعفاريت منذ أن بدأت الحياة البشرية على

الأرض حتى أنه حين انتهى من كتابه والاتفاقيات لم يحتَج إلى تعديل شيء منها فجاءت الموافقة المباشرة من ملكنا المعظم بعد طرحه للكتاب بلحظات سريعة على غير العادة..

(تمتم آنو قليلًا وتنحنح ثم همَّ قائلًا)

هناك سر صغير بقي مدفونًا لا أحد يعلمه سوى جدك واثنين معه لا أعلم إن كان جدك قاله لك في رسالته الشفوية، ثم إنني لا أعلم إن كنت مؤهلًا أو مسموحًا لي بأن أقول لك ما أعلم عنه.. (ثم وضع آنو رأسه أرضًا خوفًا من غضبة تيودور).

تيودور: ارفع رأسك أيها العفريت، وارفع يدك معها وانظر مليًا في إصبعك المفقود..

(رفع آنو رأسه ونظر بحيرة إلى إصبعه وتذكر ما حصل معه وآلمه أكثر عندما تذكَّر كيف فقد جزءًا كبيرا من قواه وأصبح بدرجة أدنى مما كان فيها وبدأ كل إخوانه يستعبدونه ويعاملونه معاملة نكراء).

وأكمل تيودور:

الآن بدأت تفهم أن عقابي عسير فلقد قلت لك في المرة السابقة إنني سأجعلك عبرة لكل أقرانك بل سأجعل منك ذليلًا، عبدًا لكل المُخلقين حديثًا حتى، لذا إذا كنت خائفًا من العفاريت والشياطين الأعلى منك قدرًا فتذكر أنك مرسل من الملك المعظم وأعطاك الصلاحيات المفتوحة لتقدمها لي للوصول إلى الكتاب الأخير، وبالتالي نهاية كل هذه الأحداث التي بدأتموها منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام، ثم إنك بالطبع تُفضل أن تكون العفريت الذي ساعد حامل الدماء المقدسة بوضع

استراتيجية النهاية بل الانتصار لقضيتنا، ثم إنني سأحميك في حال جاءتك مساءلة عما قلته لي، عليك فقط القول بأنني هددتك بالفناء، وأنا فعلًا سأفنيك لكن على طريقتي.. إذًا أنت مجبور ومقهور.. وتذكَّر أنني قادرٌ على سماع أفكارك فما عليك في المرات المقبلة سوى استذكار ما حصل والتفكر فيه وأنا أقوم بالباقي.

آنو: فهمتك يا مولاي.. إنَّ كلَّ ما نعلمه عن هذا السر أنه بعد أن قدم جدك الكتاب لإبليس وتمت الموافقة عليه بسرعه جاءته دعوة مخفية لمقابلة (المخلّص).. حينها كانت هذه هي المرة الأولى التي يطلب المُخلّص من إبليس لقاء أحد حاملي الدماء المقدسة وجهًا لوجه.. وغاب جدك مع إبليس ليومين اثنين، ثم عاد إلينا لتحضيره للعودة إلى الأرض على وجه السرعة.. هذا كل ما نعلمه.

(طرأ إلى ذهن تيودور ما قاله جده برسالته أن الخطط المستقبلية للملك لن يعلم بها سوى الحاكم أي هو نفسه والثلاثة الذين درَّبوه).

تيودور: هذا جميل، لكنَّ لدي سؤالًا مهمًّا، أنت قلت إن جدي وإبليس والمخلّص من يعلمون بفحوى ما حصل في ذلك اللقاء فينقصنا هنا لاعب ثالث.. ويجب أن يكون من المُدربين أيضًا.. وما أعلمه أنك أنت كنت المساعد الأساسي لكل حاملي الدماء المقدسة.. إذًا من المفروض أن تكون أنت الثالث..

(ووقف تيودور على قدميه والنار قد اشتعل لهيبُها في عينيه، ورفع يديه ليستحضر كل قوة يستطيع جلبها، فكبرياؤه ونرجسيته لا يتقبلان أن يُخدعا أو أن يُتلاعب به، ثم استدعى الجان والشياطين كلها التي تحت إمرته مصطحبة معها ظلام

العالم السفلي بأكمله، ليتجمعوا وأطلق صوتَ فحيحٍ من فمه لينادي كل الثعابين المخلصة حوله وما إن أحكم الجميع الخناق على آنو وقيَّدوه حتى توسَّع الظلام الذي أحله تيودور بظلام أكبر منه، ثم تحوَّلت الغرفة إلى سرداب طويل لا تظهر منه إلا العيون الخضراء حاضرة بشوق لتحضر نهاية العفريت العاصي، ولا صوت يعلو سوى صوت فحيح الثعابين المخيفة، ثم ظهر بصورة مفاجئة من بعيد ثلاثة شياطين صورتهم غير واضحة لكن كلما اقتربوا كلَّما أصبحت الصورة أغمق أكثر فأكثر وهم يمتطون تيوسًا نارية مرعبة الشكل قرونها مهيبة وعجلاتها ليست نيرانًا أو لهيبها بل هي مادة خضراء جدًّا تصل إلى حد السواد لكنها مشعة بطريقة مخيفة فهي لا تشع نورًا بل تشع ظلامًا دامسًا مع اقترابها، حتى وصلوا إلى أمام تيودور ونزلوا من مركباتهم غريبة الشكل ووقف كبيرهم مقابل لوجه تيودور ليهدئه ثم أعطاه رسالة صغيرة، أمسكها تيودور بغضب وفتحها ثم اختفى آنو في لحظتها من بين يدي كل العفاريت والثعابين المقيدة له، وقرأ تيودور الرسالة بصمت، كانت الرسالة مؤلَّفة من خمسة كلمات هي:

((لا شيء يعلو فوق إرادتي)) وتحتها توقيع إبليس المُعظم.. نظر تيودور إلى الجان والشياطين والثعابين التي تجمعت،

وبضربة من كف يده أعاد الجميع إلى مكان خدمته، حينها نطق الشيطان الكبير المسؤول:

- نحن جنود النخبة الملكية، قد بلغناك الرسالة من ملكنا المعظم ابليس، ولكن تذكر جيدًا أيها المقدس أن لكل منا دورًا في هذه المهمة حتى القيامة الأخيرة، ولا أحد

من جنسنا يستطيع أن يعصي أمرَ إبليس، ويجب أن تعلم أن كل ما يدور هنا في العالم السفلي معلومٌ لديه ومسموع أيضًا، ولا يمكن لأحد أن يتفوه بكلام ليس مأذونًا له بأن يقوله، أما بالنسبة للعفريت آنو فلقد استدعاه ملكنا في مهمة عاجلة ثم إنه سيكون طوع يديك مجددًا حينما تستدعيه.. والآن انتهى دورنا.

ركبوا عربتهم الغريبة وتبدد الظلام أخيرًا برحيلهم ثم عادت الجدران كما هي والغرفة وطاولتا واللوحة فوقها والأهم الكتاب التاسع والعشرون مكانه أيضًا.. لكن مهلًا هناك كتيب صغير موضوع إلى جانب الكتاب وورقة ملفوفة ومختومة تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية..

فتح تيودور الكتيب بإهمال ثم أغلقه مجددًا لضيق صدره من الحادثة التي حجمته أمام الجميع، وقال بينه وبين نفسه إنه سيحاول الاستماع إلى السمفونية التي يعدها لتناسب النشيدِ الجديد الذي يحاول صياغته ليصبح نشيد الحكومة العالمية الموحدة تحت قيادته، لكي يشغل تفكيره بأي شيء آخر قبل أن تنفجر كبرياؤه وتصعد نرجسيته إلى رأسه فيفجر نفسه لعدم قبوله الخنوع أو الرضوخ، خاصة بعد أن رأى أن قواه تتضاعف يومًا بعد يوم وأن خطته أوشكت أن تكون جاهزة.. واتخذ قرارًا بعدم استدعاء آنو مجددًا إلى حين حاجته الضرورية خوفًا من أن يفتك به حال رؤيته مجددًا.. فهو في النهاية لا يريد تصعيد الأمور مع إبليس وفي دياره أيضًا..

ثم بدأ بترديد الكلمات لتتناغم مع اللحن..

هبوا أيها الشعوب

ها قد جئنا لنصرتكم

نحمل النور الأخير

لنبشركم بالقيامة

اركعوا لحامل النور

اركعوا لحاكمكم العظيم

بقي يرددها بصوتٍ عالٍ حتى وصل صداها أرجاء العالم السفلي كله، وبدأت الجان والعفاريت من حوله يرددونها مع الألحان، وأضافت الثعابين فحيحَها لتعطي للحن كبرياء ورهبة أرضت تيودور حتى غفا برضا عن نشيده العظيم.

***

الفصل الخامس

(الخطاب المجنون)

كلنا لنا نهاية على اختلاف أجناسنا وأعراقنا وفيزيولوجية أجسادنا، هذه ليست المرة الأولى التي أصل فيها إلى هذه النقطة، إلى اللا عودة في الكثير من القرارات المصرية..

لكن هذه المرة تختلف عن كل مرة، إنها النهاية المبدئية لجسدي الفاني الذي سأقدِّمه فداء لقضيتنا، وإن انتصرنا في المعركة النهاية التي سيكون جندها من استطعنا تجييشهم من البشر والملايين من الجان والعفاريت مدعومين من إبليس المُعظّم ومعها جنود المُخلّص العظماء إلى أن يظهر ويحارب الله وجنوده وتنتهي هذه المسألة برمتها..

ثم تأتي العودة لنا، نحن من أفنينا العمر ندافع ونحمي ونجيّش من أجل هذا الانتصار، فلا شكَّ أن المُخلّص سيعيد إحياءنا ليكرّمنا على كل تضحياتنا التي قدمناها نصرة لقضيته، وهو على دراية كاملة أننا نخافه ونقدسه ولا نبالي بتقديم أرواحنا مرات ومرات فداءً له، وعلى ذلك سيكافئنا بالخلود الذي وعدنا به وبسيادة العالم فنحن جنوده المخلصين الذين سوف نحكم العالم معه عند النهاية..

إذًا لا ندم ولا حرة ولا خوف ولا تردُّد.. التقدم إلى الأمام فقط..

(هذا ما كتبه والد تيودور على ورقة انتزعت من دفتر ملاحظاته المعتاد على وضعه على طاولة مكتبه ذي الأثاث الفخم والدهاليز الغامضة التي تؤدي إلى الكثير من المخارج والمنافذ السرية).

قام بقراءتها آنو ثم أمسكها بيده وجلس على الكرسي المذهب خلف المكتب

وانتظر والد تيودور حتى يأتي، فهو على دراية بأن والد تيودور قادم إلى المكتب ليأخذ خطابه الذي أعدَّه مئات المرات في حياته كل ما علم أن النهاية باتت قريبة..

لحظات قليلة وظهر والد تيودور..

آنو: ها أنت ذا يا صاحب الشأن العظيم على الأرض.. كيف حالك يا صديقي؟

والد تيودور: أفضل منك بكثير على ما يبدو (ابتسم بخباثة وغمز ملمحًا إلى صورة تيودور الموضوعة على المكتب وهو يصطاد أيل بحجم آنو عشرين مَرَّة تقريبًا).

آنو: الآن بتُّ متأكدًا أن ما حدث معي مع تيودور المقدس قد وصلك، يبدو أن إخواني العفاريت والجان لم يقصروا بالهمس في أذنيك، خاصةً إذا كان الهمس تنمر أو نميمة على العفريت آنو..

والد تيودور: لا تأخذ الأمور على محمل شخصي يا صديقي، كلنا نعلم أن العفاريت تقدس الشماتة، ثم إن قَطْع الخطوط الحمراء أمر جلل وعلى ذلك تصبح القصة على لسان جميع العفاريت والشياطين والجان، وعلى لسان كل من يستطيع التواصل مع عالمكم من الإنس، لكن قل لي كيف هو الآن؟ هل اقترب على النهاية فعلًا؟

آنو: قطعُ الحدود الحمراء أمر قد حدث مَرَّة واحدة مع جدكم العشرين كما تعلم، وأدى إلى كوارث كبيرة لكننا استطعنا أن نحيط الأمر ونتدارك كل المشكلات التي حصلت على أثرها..

أما تيودور اعتقد أنه سيصبح أفضل مع الوقت لكن يبدو أن ملكنا المُعظّم إبليس قد جرح كبرياؤه هذه المرة، علمًا أنه وضع النقاط على الحروف فقط وأظهر لكل شخص حجمه، وأظن أنك لا تريد أن تعلم كيف أصبح تيودور الآن خاصةً بعد أن ازداد حكمة وقوة، أصبح لا يقهر مع أقرانه ممن سبقوه..

نرجسيته وساديته تحولت إلى أشياء لم تترجم إلى كلمات بعد، وأعتقد أنه إذا كان استمر على ذلك فكان سيدعي الربوبية بعد حين، وعلى ذلك حجّمه إبليس بهذه الطريقة ليريه أن مهما فعلَ وتعلَّم من الحكمة وحصل على القوة الشيطانية من الكتاب الشيطاني، ومهما استطاع السيطرة على قوته الجديدة المكتسبة فهي بأمر من إبليس، وبأمر آخر من سيدنا يجرّد من كل قواه كما تعلم، ويُقيّد عندنا في الدرك الأسفل إلى أن تُقدَّم روحه ودماءه وهي الأهم تضحية لنصرة قضيتنا.. لكن ذلك لا يصب في مصلحة أحد خاصةً أن النهاية باتت وشيكة.. فكلانا يحتاج بعضنا بعضا لإتمام المهمة.

والد تيودور: من حقّه أن يتحمس فهو شاب قُدمت له كل كنوز الأرض وهو على دراية بالقوة التي يملكها وسوف يديرها إذا استلم حكم الأرض من بعدي، وإبليس أمدَّه بالقوة الشيطانية التي لم يسبق لأحد من أجداده أن حصل عليها إلا مَرَّة وكانت النتائج كارثية على أثرها، لكنكم بالطبع قادرون على لجم غروره، وكبح جماحه في الحكم فلقد فعلتموها في السابق مع الكثير ممن سبقوه، أم إنك نسيت أفعالَ وتصرفات أحد أهم أفراد العائلة الذي لُقِّب بالحاخام المجنون، الذي أشعلَ النار بعد خطابه الغي بين العامة في وقت كنا كل ما نحتاجه هو كبحُ

الجماهر وشراء صمتهم بعد أن أدخلنا رأسَ الأفعى إلى الشرق الأوسط..

آنو: آه نعم بالتأكيد، لم يستطع كبح سعادته إلى أن وصل حد الجنون، ظهر إلى العلن معتقدًا أنه الملك المقدس الأخير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي حصلت ذلك الوقت، وأنه بفضل جهوده وبفضل ذكائه وحنكته سيصبح قادرًا على إشعال الحرب العالمية الثالثة على الفور ويستدعي المُخلّص وينتهي من كل شيء في لمح البصر.. (قاطعه والد تيودور قائلًا).

انتظر، لا تكمل فلدي شريط مسجل بالخطاب المجنون الذي أقدم عليه، وهو الشريط الوحيد الموجود في العالم، فبعد فعلته هذه وضعنا كل ثقلنا حتى استطعنا سحبه من العامة وسحب كل الجرائد والمطبوعات التي أصدرته في السوق، لكنني بالطبع ورثته مع المكتبة من والدي الذي تكلَّم عن حياة والده في مجلدات ومن ضمنها ذكرت قصة الحاخام المجنون الذي كان مقرَّبًا جدًّا من الحاكم للتنظيم، وكان ترتيبه يقع في الدرجات العليا في التنظيم، لكنه أخفق حين دخل الغرور عقله وسلبه إياه..

دعني أقوم بتشغيله لنستمع إليه كمحطة تسلية أخيرة بيننا أيها الصديق الوفي..

آنو: لك ذلك يا صديقي..

(ذهب يبحث في الأرجاء بين المسجلات الصوتية عن الشريط الذي سُجّل عليه الخطاب إلى أن وجده، كان بعنوان «خطاب الحاخام المجنون» وأخذ مكانه على الكرسي المقابل لكرسي آنو وقام بتشغيله).

تحية لكم يا أبنائي..

لقد استدعيتكم إليَّ لهذا الاجتماع الخاص لاطلاعكم على الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون، والتي كان مخططنا الأصلي يقضي بإرجائها عشرين عامًا، حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التي حصلنا عليها نتيجة للحرب العالمية الثانية..

لكن ازدياد أعدادنا في بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزامًا علينا أن نستعمل جميع الوسائل التي في حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة في مدة لا تتجاوز خمس سنوات.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في متناول يدنا الآن..

أستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات، حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقي في العالم، ويصبح كل يهودي ملكًا، وكل جوييم عبدًا.. (تصفيق حار من الجمهور)

إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التي طبقناها خلال الثلاثينيات، والتي أوجدت شعورًا معاديًا للأمريكيين في ألمانيا، وشعورًا بالكره الشديد للألمان عند الأمريكيين.. وتعلمون أن هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية..

أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنها بقوة عبر العالم.. فنحن نثير الآن حمى الحرب عند الشعب الروسي، بخلق ميل معاد لأميركا، التي يجتاحها في الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية.. هذه الحملة ستُجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة..

أما أكثر المشاكل التي نواجهها في الوقت الحالي، فهي إثارة الروح العسكرية عند الأمريكيين، الذين أخذوا يبدون كرهًا شديدًا للحرب.. ومع أننا فشلنا في تحقيق خطتنا في تعميم التدريب العسكري على كل الشعب الأمريكي، إلا أننا سنأخذ كل احتياطاتنا للحصول على موافقة من الكونغرس على مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات 1952 مباشرة..

إن الشعب الروسي والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا، ولا يقفون حائلًا ضد قيام الحرب.. ولكننا يجب أن ننتظر حتى يصبح الشعب الأمريكي هو أيضًا مستعدًا لمثل هذه الحرب..

ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء للسامية، بنفس الطريقة التي جعلت الأمريكيين يتحدون ضد الألمان أعداء السامية في الحرب العالمية الثانية.. ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية في روسيا، بشكل يسبِّب تلاحم الشعب الأمريكي ضد القوة السوفياتية..

كما أننا سنقوم بنفس الوقت عن طريق الإغراء المالي، باستخدام عناصر مؤيدة للروس في عدائهم للسامية، ونبث هذه العناصر في المدن الأمريكية الكبرى.

ستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما، وهما فضح المعادين لنا حتى نتمكن من إسكاتهم، وتوحيد الشعب الأمريكي في بوتقة واحدة ضد الشعب الروسي..

وفي خلال خمس سنوات سيحقق منهاجنا هذا أغراضه، وتقوم الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق دمارها جميع الحروب السابقة..

وستكون إسرائيل، بالطبع، بلدًا محايدًا.. حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين، سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة على بقايا أشلاء جميع الدول..

وستكون هذه الحرب هي معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخي مع الجوييم..

بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وأفريقيا، وأستطيع أن أعلن لكم جازمًا، بأن الجيل الأبيض الذي ولد في الأيام التي نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء، ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابة ستمنع التزاوج بين البيض، بحجة نشر السلام والقضاء على الخلافات بين الأجناس البشرية.. وبهذا سيتم القضاء على العنصر الأبيض، عدونا اللدود، ويصبح مجرد خيال وذكرى..

وسنعيش بعد ذلك في عهد السلام والرخاء الذي لن يقل عن عشرة آلاف من السنين.. وسنحكم العالم بأسره لأنه سيكون من السهل على عقولنا المحركة، السيطرة الدائمة على العالم من الملونين ذوي البشرة السوداء.

سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: وما هو مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟

(يرد الحاخام)

لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين.. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم..

لأن القوة الروحية التي تبعثها الأديان في نفوس المؤمنين بها، وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت، يجعلهم يقفون في وجهنا..

بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط.. وسنحافظ على الدين اليهودي، وذلك لغاية واحدة، هي الحفاظ على الرباط الذي يجمع أفراد شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالاتهم أو أن يزوجوا بناتهم لأجنبي..

وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر..

أي إننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا.. أو بتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك على الحجج الكافية التي تبرر محاكمة وقتل القادة في أمريكا وروسيا كمجرمي حرب.

وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.. ونحن اليوم بحاجة إلى الإعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات.. لقد تعود شعبنا على التضحية دائمًا.. ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة، إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة على العالم وقيادته.

وحتى تتيقنوا من قدرتنا على السيطرة على العالم، انظروا إلى اختراعات الرجل الأبيض، كيف حوّلناها إلى سلاح خطير ضده.. فالراديو والمطبعة أصبحا اليوم المُعبّر والمُتحدث عن رغباتنا.

كما أن معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلى آسيا وأفريقيا لتحارب شعوبها

الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة.. واعلموا أننا طوَّرنا برنامج النقطة الرابعة في واشنطن، ليشمل التطوير الصناعي للمناطق المتخلفة من العالم، بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات الضخمة من الشعوب السوداء، التي ستفوقه تكنولوجيًّا بعد أن تدمر الحرب النووية زراعته الصناعية.

وبهذه الرؤية النصر النهائي يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلى مناطقكم وباشروا العمل بجد ودون هوادة، حتى يحل أخيرًا اليوم الذي ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية، وهي أن تكون النور الذي يضيء العالم. ولينتصر حامل النور.

انتهى الخطاب

(ارتفع صوت آنو ووالد تيودور بالضحك على هذا الخطاب ثم أردف آنو قائلًا)

أكاد أموت من الضحك كل ما تذكرت ذلك اليوم لكنَّ الحق يقال خطابه كان ناريًا آنذاك، وأؤكد لك أنه إن وصل هذا الخطاب في تلك الأيام إلى الشعوب الغاضبة والحكومات المرهقة من الحروب لكانت نهاية رأس الأفعى على المحك.. لكننا تداركنا الموضوع بدبلوماسية عالية كعادتنا، ونشرنا على أنه فتنة وتحريف وتزوير لخطاب الحاخام الأصلي الذي أعددنا غيره بأنفسنا بعكس تلك التفاصيل التي ذُكرت..

والد تيودور: كثيرًا ما أتمنى أن أكون في تلك الحقبة يا آنو فكل ما قرأت كتابًا أو مجلدًا بدى لي أن الشعوب كانت أكثر غباء وأقل استيعابًا لخطتنا العالمية.. ما أقصده أنه كان يبدو من السهل أكثر السيطرة عليهم وعلى عقولهم بل وحتى

إبادتهم إن اضطر الأمر..

آنو: لا أوافقك الرأي هذه المرة للكثير من الأسباب.. سأختصرها عليك، أثبت التاريخ أنه كل ما تقدم سكان الأرض في التطور والتكنولوجيا كلما أُحكمت قبضتنا عليهم أكثر..

لأننا يا صديقي نحن وأنتم هم القادة على الأرض؛ فنحن من يملك الذهب والمال والعقول التي تصنع هذا التطور بل نحن فقط من لدينا القدرة على تمويل ذلك.. وبالتالي نحن فقط من نملك التكنولوجيا المتقدمة.. ونحن من يسيطر على القنوات والصحافة وكل أدوات الميديا ومحطات الفضاء..

وبالتالي هذا يسهل الوصول إلى جميع الشعوب سواءً إن كانوا في أول الأرض أو آخرها، وهذا يعني أتباع أكثر وعقول أكثر وذهب أكثر.. ثم دعني أذكرك بمعلومة نعرفها كلانا أيها الصديق..

إن النهضة الصناعية والتكنولوجية والصناعات المرئية من حاسوب وإنترنت إلى كل وسائل الاتصالات هي التي عجَّلت بقضيتنا وجعلتها أقرب بثلاث مئة عام على أقرب وجه، وأضف إلى هذه المعلومة أن هذه الأدوات هي التي مهدت لوصول ابنك تيودور إلى ما هو عليه الآن.. فكما تعلم كلما شارفت النبوءات على أن تتحقق يجب أن تبرز أدواتها وبالتالي سوف يأتي الفرسان الذين سيحملون راياتها..

والد تيودور: لقد أصبتَ هذه المرة، ثم إنني أتذكر وجودك حينما أتى تيودور ابني على هذه الحياة، كنت أنتَ من همست باسمه في أذني.. وعندما سألتك عن

السبب قلت لي (**في كل نهضة ونهاية يجب أن يُولد صاحب الرؤيا وبالتالي يجب أن يكون هناك تيودور**).

وفهمتُ على الفور ما تعنيه في وقتها فكما تعلم إنني أحفظ تاريخنا المشترك منذ البداية وها نحن على ما يبدو مُقبِلون على النهاية..

آنو: إنها نهاية مؤقتة يا صديقي وتذكَّر بأن كلنا لنا نهاية.. (وأشار بيده إلى الورقة الممزقة من دفتر الملاحظات الخاص بوالد تيودور).

والد تيودور: إنها مجرد خاطرة جاءت إلى ذهني عندما تعبت من مراجعة خطابي النهائي الذي سأعلنه أمام جماعة التنظيم.. ثم توصلت إلى أنني سوف أذكّرهم بخطابي التاريخي عام 2002 أي عندما توليت زمام الأمور ومن ثم سأدعهم بنفسهم ينظرون إلى النتائج..

آنو: فكرة عظيمة.. والآن دقت الساعة هل أنت جاهز أيها الصديق؟

والد تيودور: أنا مستعد لهذه اللحظة منذ البداية..

آنو: سأكون بجانبك طوال الوقت أيها الصديق القديم فلا تتردد إن احتجت أي شيء.. وفي نهاية خطابك سأكون معك لأساعدك على أن تؤدي طقوس التضحية على أكمل وجه، لتفتح الأبواب للحاكم المرتقب من بعدك بدمائك المقدسة..

(هزَّ والد تيودور رأسَه بثقة وأشار بيده إلى آنو مشيرًا إلى السرداب الذي يؤدي إلى المحفل المركزي للتنظيم، الذي منه يديران العالم وحين وصلا إلى البوابة فتحت

أمامهما، وكان كل أعضاء التنظيم متواجدين بلباسهم الأنيق وكل مصطف حسب رتبته ومقسم إلى ثلاث وثلاثين رتبة موزَّعة على شكل هرم، وفي أعلى الهرم الطاولة المثلثة المصغرة التي تحتوي على ثلاثة عشر كرسيًا لأعلى الموجودين رتبةً، ثم نظر والد تيودور إلى كرسيه الذي في أعلى الطاولة المصغرة أي في أعلى الهرم وقال لصديقه آنو: كلنا لنا نهاية..)

تقدم والد تيودور إلى عرشه وقرر الوقوف هذه المرة ليلقي خطابه وبدأ بصوت جهوري يخطف الأبصار والأسماع..

***

يا حُكّام العالم.. يا أصحاب العقول الراجحة..

إن اجتماعنا اليوم ما هو إلا لتجديد الميثاق والعهود على كل ما مضى وعلى خطتنا الأبدية التي شارفت على النهاية..

وهذا كله بفضل جهودكم الجبارة وأرواحكم المبذولة فداءً لقضيتنا، وأنا اليوم سأذكركم بالميثاق السري الأول الذي طرحته حين توليت الحكم عليكم بصفتي الحاكم العالمي للتنظيم.. وعليكم أنتم أن تشهدوا أن كان ما قدَّمته في هذه السنوات كان كفؤًا لملكنا المقدس.. لأن هذا الاجتماع سيكون الأخير لي معكم كمَلِك عليكم وعلى أهل الأرض..

سيأتي من بعدي مَلِكٌ أشد رهبة وقوة، ملكٌ ستخرّون له سجدًا، إنه رؤيا الدولة وعظيمها التي به تُختتم كل النبوءات.. سُيقدمُ لكم في يوم غير كل الأيام وستقام

القرابين تشريفًا لتنصيبه.. كونوا على أهبة الاستعداد في يوم القداس الأسود فإنكم ستشهدون الميثاق الأخير والعهد الأخير في هذا الفصل من الحياة قبل القيامة الأخيرة..

أما الآن فسأذكركم بميثاقي الذي قطعناه سويتًا قبل أكثر من ثلاثين عامًا.. حينها أخبرتكم بخطتنا القادمة للسيطرة على البشرية جمعاء، وبدأت فيها كما يلي:

- سيكون التنظيم وقوتنا المخفية وهمًا كبريًا جدًّا وشائعًا لدرجة أنه سيفوق قدرتهم على الإدراك، أولئك الذين سيفهمونه، سيُعتقد أنهم مجانين.

- سنجد جبهاتٍ منفصلة لمنعهم من معرفة الصلة فيما بيننا، سنتصرف كما لو أنه لا توجد بيننا صلة، للإبقاء على الوهم حيًّا، وسيتم تحقيق هدفنا بقدر ضئيل في كل مَرَّة بحيث لا ندع الشكوك تدور حولنا، وهذا سيمنعهم كذلك من رؤية التغيرات وهي تحدث.

- سنكون متفوقين عليهم في حقل اختصاص خبرتهم ذي الصلة لأننا نعرف أسرار القوة المطلقة.

- سنعمل على الدوام وسنبقى مرتبطين برابطة الدم والسرية، سيكون الموت عاقبة من يتكلم.

- سنجعل أعمارهم قصيرة وعقولهم ضعيفة بينما نتظاهر بأننا نفعل العكس.

- سنستخدم معرفتنا بالعلوم والتكنولوجيا بطرق بارعة بحيث لن يفهموا أبدًا ما الذي

يجري.

- سنستخدم معادن خفيفةً، ومسرعات للشيخوخة والمهدئات في الغذاء والماء وفي الهواء أيضًا.

- ستغطيهم السموم أينما توجهوا.

- ستجعلهم المعادن الخفيفة يفقدون عقولهم، سَنَعدهم بالبحث عن علاج من خلال جبهاتنا العديدة، إلا أننا سنطعمهم المزيد من السم.

- سيتم امتصاص السموم من خلال جلودهم وأفواههم وستدمر عقولهم وأجهزتهم الإنجابية، بسبب هذا كله سيولد أطفالهم موتى، وسنخفي هذه المعلومة.

- سيتم إخفاء السّموم في كل شيء يحيط بهم، فيما يشربونه ويأكلونه ويلبسونه، ويجب أن نكون بارعين في التخلص من السموم لأنهم من الممكن أن يعرفوا عنها، وسنعلّمهم بأن السموم جيدة بواسطة صور ممتعة ونغمات موسيقية مشهورة، وأولئك الذين يعجبون بهم سيكونون عنصر مساندة لنا، سنقوم بتجنيدهم ليدسوا سمومنا.

- سيرون منتجاتنا تستخدم في الأفلام، وسيعتادون عليها، ولن يعرفوا أبدًا آثارها الحقيقية.

- عندما ينجبون، سنحقن السموم في دماء أطفالهم ونقنعهم بأن ذلك لمساعدتهم، وسنبدأ بوقت مبكر عندما تكون عقولهم يافعة، سنستهدف أطفالهم بأكثر شيء

يحبه الأطفال، الحلويات. ثم عندما تتعرض أسنانهم للتلف سنحشوها بمعادن تقتل عقولهم وتسلب مستقبلهم.

- عندما تتأثر قدرتهم على التعلم، سنخرع دواءً يجعلهم أكثر مرضًا، ويسبب لهم أمراضًا أخرى، سنخترع لها المزيد من الأدوية فيما بعد.

- سنجعلهم طيّعين وضعفاء أمامنا بفضل قوتنا. سيصابون بالاكتئاب وتلبد العقل والبدانة، وعندما يأتون إلينا طلبًا للمساعدة فإننا سنقدِّم لهم المزيد من السموم (الوصفات والحبوب).

- سنركز اهتمامنا على المال والسلع المادية بحيث لا يتمكن الكثير منهم أبدًا التواصل مع ذواتهم الداخلية، وسنعمل على إلهائهم بالفواحش والملذات الخارجية والألعاب بحيث لا يتمكنون أبدًا من أن يتوحدوا مع الإله الواحد.

- ستنتمي عقولهم إلينا وسيفعلون ما نُمليه عليهم. إذا رفضوا سنجد طرقًا لتطبيق تكنولوجيا تغيير العقول في حياتهم، سنستخدم الخوف كسلاح لنا.

-سننشئ حكوماتهم وننشئ حكومات مضادة داخلها، وسنكسب ثقة الطرفين.

- سنخفي هدفَنا ولكننا سننفذ مخططنا، لأنهم سيقومون بالأعمال الشاقة بدلًا عن

وسنحقق الازدهار بفضل كدحهم.

- لن تختلط عائلاتنا أبدًا مع عائلاتهم، يجب أن تظل دماؤنا نقية دائمًا، لأن هـ هو السبيل للحفاظ على حكمنا.

- سنجعلهم يَقتل بعضهم بعضا عندما يكون هذا مناسبًا لنا، وسنعمل على إبقائهم بعيدين عن الاتحاد من خلال الفتن في العقيدة والدين.

- سنسيطر على كافة جوانب حياتهم ونملي عليهم ما يفكرون وكيف، ثم سنقودهم برِقّة ولطف لندعهم يعتقدون بأنهم يقودون أنفسهم.

- سنثير العداوة والبغضاء بينهم من خلال فصائلنا، ولو تألَّق ضوءٌ من بينهم، سنخمده بالسخرية أو بالموت، أيهما الأنسب بالنسبة لهم.

- سنجعل بعضهم يمزق قلوب بعض ويقتلون أبناءهم بأيديهم، سنحقق هذا الأمر بالكراهية بوصفها حليفًا لنا، والغضب كصديقٍ لنا. الكراهية ستعميهم تمامًا، ولن يكتشفوا أبدًا أننا مِن نزاعاتهم ننشأ كحُكّام لهم، سيكونون منشغلين بقتل بعضهم بعضًا.

- سيسبحون في دمائهم ويقتلون جيرانهم ما دمنا نجد ذلك مفيدًا لنا، سنحقق الاستفادة القصوى من هذا الأمر، لأنهم لن يرونا ولأنهم يستطيعون رؤيتنا.

- سنستمر بالازدهار من حروبهم وأمواتهم، سنكرر هذا مرارًا وتكرارًا إلى أن يتحقق هدفنا النهائي.

- سنواصل جعلهم يعيشون في خوف وغضب من خلال الصور والأصوات، سنستخدم كافة الأدوات التي لدينا لتحقيق هذا الأمر.

- سيتم تزويدنا بالأدوات من خلال كدحهم، سنجعلهم يكرهون أنفسهم وجيرانهم.

- سنخفي عنهم دائمًا الحقيقة الإلهية المتمثلة بأننا جميعًا سواء، هذا الشيء يجب أن لا يعرفوه أبدًا.

- يجب أن لا يعرفوا أن اللون هو وهم، يجب أن يعتقدوا دائمًا بأنهم ليسوا متساوين.

- شيئًا فشيئًا، وبالتدريج سنسرّع هدفنا، سنستولي على أرضهم ومواردهم وثرواتهم لنفرض سيطرة كاملة عليهم.

- سنخدعهم لقبول قوانين ستسلبهم القدر اليسير من الحرية الذين سيحصلون عليه.

- سننشئ نظام أموال سيدمرهم إلى الأبد، بإبقائهم وأولادهم تحت وطأة الدين.

- عندما سيقومون بالاتحاد معًا، سنتهمهم بارتكاب جرائم ونعرض قصة مختلقة للعالم لأننا سنمتلك وسائل الإعلام كلها، وسنستخدم وسائل إعلامنا للسيطرة على تدفق المعلومات والآراء المتأثرة بالعاطفة لتكون في صالحنا.

- عندما سيثورون ضدنا، سنسحقهم كالحشرات، لأنهم أقل من ذلك، سيكونون عاجزين عن فعل أي شيء إذ لن تكون لديهم أسلحة.

- سنجنّد بعضهم لتنفيذ مخططاتنا، سنعدهم بحياة خالدة، ولكنهم لن يحصلوا على حياة خالدة لأنهم ليسوا منا. سيطلق على المجندين اسم (المُدخلون) وسيتم تلقينهم الإيمان بطقوس ملفقة على أنها هي الطريق إلى عوالم عليا، سيعتقد أعضاء هذه الجماعات بأنهم نجوا، بدون أن يعرفوا أبدًا بالحقيقة، يجب ألا يعرفوا هذه

الحقيقة أبدًا لأنهم سينقلبون علينا.

- سيكافؤون على عملهم بأشياء دنيوية وألقاب كبيرة، ولكنهم لن يصبحوا أبدًا خالدين وينضموا إلينا، ولن يتلقوا أبدًا الضوء ولن يسافروا عبر النجوم.

- لن يصلوا أبدًا إلى العوالم العليا، لأن قتلهم لأبناء جنسهم سيمنع مرورهم إلى عالم التنوير، هذا شيء لن يعرفوه أبدًا.

- سيتم إخفاء الحقيقة في وجوههم، وقريبًا لدرجة أنهم لن يكونوا قادرين على التركيز عليها إلا بعد فوات الأوان.

- آه، نعم، سيكون وهم الحرية وهمًا كبيرا جدًّا، لدرجة أنهم لن يعرفوا أبدًا أنهم عبيد لنا.

- عند وضع كل شيء في مكانه، فإن الواقع الذي سنكون قد أوجدناه لهم سيستحوذ عليهم، هذا الواقع سيكون هو سجنهم، سيعيشون في خداع الذات.

- عندما يتم تحقيق هدفنا، ستبدأ حقبة جديدة من الهيمنة، ستكون عقولهم مقيدة بمعتقداتهم، تلك المعتقدات التي أنشأناها منذ زمن غابر.

- لكنهم إذا وجدوا في أي وقت أنهم على قدم المساواة معنا، فإننا سنهلك حينها، هذا شيء يجب ألا يعرفوه أبدًا.

- إذا اكتشفوا في أي وقت أن بإمكانهم متحدين معًا قهرنا، فسوف يفعلون.

- يجب ألا يكتشفوا أبدًا وعلى الإطلاق ما فعلناه، لأنهم إن اكتشفوا ذلك لن

يكون لدينا مكان نفرُّ إليه، إذ سيكون من السهل معرفة من نكون بمجرد أن يسقط الحجاب، ستظهر أفعالنا من نكون، وسوف يطاردوننا ولن يحمينا أحد.

- هذا هو الميثاق السري، الذي سنعيش به بقية حياتنا الحاضرة والمستقبلية وذلك لأن لهذه الحقيقة يتخطى العديد من الأجيال الأعمار.

- هذا الميثاق مختوم بالدم، دمّنا نحن، الذين أتوا من السماء إلى الأرض.

- هذا الميثاق يجب ألا يعرف أبدًا، أبدًا على أنه موجود، يجب ألا يُكتب أو ينطق به أبدًا، وذلك لأنه إذا حدث ذلك، فإن الوعي الذي سينتجه سيصب جام غضب الخالق الأول علينا، وسيلقى بنا في القاع من حيث أتينا وسنبقى هناك إلى أبد الآبدين.

انتهى.

***

الفصل السادس

(جزيرة المُخلّص)

لطالما علمت أن موضوع الإدراك عند الإنسان هو موضوع يخضع للعديد من العوامل الفيزيائية والموضوعية، ثم فيما بعد حينما وصلت إلى العالم السفلي وتعرفت عليه بعفاريته وشياطينه وعشت معهم وفهمت أفكارهم وتحليلاتهم وأسلوب حياتهم وتخليقهم والسُّلطة الحاكمة عليهم وطريقة خضوعهم للقانون السفلي، عندها علمت أن الإدراك يجب أن يخضع لعالم الروحانيات والخيال الحقيقي..

أنا على دراية تامة بأن الكلمتين خيال، وحقيقي لا يمكن أن تجتمعا معًا، فالخيال هو الشيء غير المُدرَك وغير الملموس، وتُحصر ترجمة هذه الكلمة دومًا في الدماغ على أنها الشطح في التفكير وتصوُّر الأشياء..

أما الحقيقة فهي مادية بحتة تُرى بالعين المجردة أو تلمس أو يكون تأثرها مباشرًا على إحدى الحواس أو على الطبيعة، باختصار لها وجود فيزيائي في الكون..

لكن ماذا إذا أصبح الخيال الذي لطالما حلمنا به أو تصورناه حقيقة؟! كيف نستطيع التعبير عن هذه الظاهرة التي تغير مفاهيم الكون وبالتالي البشرية جمعاء؟!

لم تسعفني كلماتي في وصف هذه الأشياء التي حصلت معي لكي سأطلعكم عليها وأنتم لكم حرية إطلاق التسمية التي تريح أفكاركم.. أما بالنسبة لي سوف أطلق عليها مصطلح الخيال الحقيقي؛ لأنني لطالما آمنت بالتناقض فهذه سمة من سمات الطبيعة الإنسانية التي بكل بساطة إذا أخذنا خمس دقائق من كل يوم ونظرنا فيها في تصرفاتنا وحياتنا اليومية لوجدنا فيها الكثير من التناقض بالتصرفات والحديث وحتى اتخاذ القرارات، وكل هذه الأشياء تنبع من نفس الشخص وكل

هذه الأفكار والتصريح بها تصدر من نفس الفم، ببساطة تستطيع أن تكون رحيمًا مع طفلتك الصغيرة عندما تطلب شيءً بسيطًا وتستطيع بعدها بنصف دقيقة أن تكون قاسيًا عندما تعلم أن ابنك يتعاطى المخدرات، ثم بعدها بنص ساعة تقابل والدتك وتكون بارًا بها وفي ذات اللحظة تقابل والدك الذي كنت عاقًا له بعدم الخضوع لمشورته وسرقة أمواله، وبعدها بساعة تلتقي مع صديق لك لا تحبه ويطلب العون منك ولا تساعده ثم تخرج من المقهى ليرق قلبك على طفلة صغرة على باب المقهى تبيع الورود فتعطيها ما كان صديقك بحاجة إليه..

وإذا أردت التوسع فانظر في نفسك من خمس سنوات ماذا كنت تحب وماذا تكره، أفكار من تبنّيت وأفكار من لم تصغِ إليها، ثم أعد النظر في نفسك اليوم كيف تغيرت وأصبحت تحب ما كرهت وتكره ما أحببت وأصبحت تتبنى أفكار الذين قلت يومًا إنهم مجانين، وبدأت بعدم الإصغاء للذين كانوا لك في يومٍ من الأيام مقدسين حرفيًا..

أستطيع أن أقص عليك الكثير من هذه المواقف والقصص التي يقوم على فعلها الإنسان كل يوم بل كل ساعة وحتى كل دقيقة، لكن ليس هذا ما أهدف إليه..

بل إنه دورك أنت في الوقوف أمام نفسك وتقبل فكرة التناقض على أنها ليست مذمة بل هي فطرة معجونة في نفس الإنسان.. لذلك تقبلني برحابة صدر عندما أذكر المصطلح (الخيال الحقيقي)، وحاول أن تتقبل ما سأقصه عليك إن شئت أن تكون إنسانًا عاقلًا متفهمًا يحمل سمة التناقض كما أنت عليه..

لأنني في ذاك اليوم بالذات أصبحت شيئًا آخر تمامًا.. لم أعد نصف إنسان ونصف شيطان.. لم أعلم تمامًا ما أصبحت عليه بعد هذه المغامرة.. لكنني أترك الحكم لكم.. ولكم حرية التسميات كما اتفقنا..

تيودور..

***

تيودور: آنو.. أيها العفريت الماكر.. تعالَ إليَّ

آنو: أمرك يا سيدي، تفضل أنا تحت تصرفك..

تيودور: ما أبشعك حين تنطق بهذه الحروف الكاذبة! لكن مع ذلك أصبحت أكثر تعلقًا بك على الرغم من كل مكائدك الخبيثة.. مع ذلك أحضرتك اليوم لكي أبلغك أنني أنهيت مسودة الاتفاقيات والبروتوكولات الواجب علينا اتباعها في العالم الأرضي للسيطرة على البشرية، ولهذا عليك أن تبلغ إبليس بأن موعد اللقاء قد حان لكي أطرح عليه الخطة كاملة وأرى وجهة نظره وقراره فيها، ولنرى إن كان يرغب بتعديل أو إضافة شيء ما لكي نتدارك الوقت ونكون على أهبة الاستعداد.

آنو: هذا خبر عظيم أيها الحكيم، لقد تم إنجاز هذه المهمة بوقت قياسي، لكن هل أنت متأكد من أنك لا تريد إضافة شيء، وبأن الخطة كاملة وسوف تكون النهاية؟

تيودور: صبري يكاد ينفد عليك يا آنو.. أبلغ إبليس بأنني بت مستعدًا وأنهيت ما

يتوجب عليَّ فعله.

آنو: وصلت رسالتك أيها الحكيم من فور نطقك بها، فسيدي إبليس يسمع ويرى كل شيء في عالمه السفلي.

تيودور: ممتاز جدًّا.

(اختفى آنو في اللحظة ذاتها واختفى معه كتاب تيودور المكتوب عليه البروتوكولات والخطة الجديدة التي سجَّلها ثم ظهر بعد عدة دقائق).

آنو: أعتذر منك أيها الحكيم لكن سيدي إبليس المُعظّم استدعاني وطلب منِّي أن أبلغك تحياته ورضاه عن تقدُّمك السريع هذا وسوف يطّلع على كل ما كتبته ويدرسه بعناية ليقدّم لك أفضل التعديلات التي تجعل من الخطة نهائية.. ويقول بأنك بت مستعدًا للمرحلة الثانية لكي تستطيع تجهيز ما يسمى بالملحق الذي يبقى ويحفظ لدى سيدي، ونحن الثلاثة فقط وأنت يمكننا أن نعرف فحوى هذا الملحق..

تيودور: لا بئس بذلك فمجهودي هذا يتطلب المراجعة بعناية، والآن ما قصة المرحلة الثانية! أنت لم تقل لي بأن وجودي هنا مقسَّم إلى مراحل، ثم إنه لم يكن من ضمن الشروط التي اتفقنا عليها في زيارتي الأولى لعالمكم هذا.. بل وإنني لم أفهم من هو ثالثكم الذي سيكون على دراية بالملحق؟ وما هو الملحق بالأساس على ماذا سوف ينص؟ لم أفهم شيئًا يا آنو..

آنو: هذه المرحلة أيها الحكيم هي مرحلة سرية نادرة الحدوث، وتأتي بعد انتهاء

صياغة البروتوكولات، لكي يعلم ملك العالم الأرضي السر الأعظم الكامن وراء هذه الحرب المقدسة التي نعمل على تحضيرها .. وهي لا تكون عادةً من ضمن الشروط كي لا تؤثر على تفكير وقرارات حاملين الدماء المقدسة وبالتالي تؤثر على طريقة طرح البروتوكولات..

أما ثالثنا فهو السرُ الأعظم.. وتأتي هذه المرحلة بطلب شخصي منه فقط..

تيودور: السرُ الأعظم!! الآن بدأت تثير اهتمامي.. لطالما آمنت بأنكم تخفون شيئًا عني.. تفضل كلي آذان صاغية..

آنو: في الحقيقة الموضوع أكبر وأعمق من أن يترجم أو يصاغ بكلمات أو جمل لذلك من الأفضل أن نقوم بزيارة ثالثنا في كهفه العظيم بطلب منه، ثم بعدها يصبح الشرح أسهل لكي تصبح على دراية بما سوف تكتب في الملحق..

تيودور: لقد أشعلت نار فضولي يا آنو.. لكنني مستعد جدًّا.

آنو: أريدك أن تعلم أن ما سوف تقابله يفسر كل الأشياء التي قرأتها، وسمعت عنها في مكتبة أبيك وكتب أجدادك القدماء، فلم يكتبوا عنها بشكل مباشر بل كانت ضمن رسائل مبطنة ما بين السطور.. ستتوضح الصورة أكثر لديك عندما ترى ما ستراه..

تيودور: لم أفهم أي شيء منك على الإطلاق.. أعطني تلميحًا لكي أجهز نفسي على الأقل على ما أنا مُقبل على مواجهته..

آنو: هل سمعت يومًا بالخيال الحقيقي؟

تيودور: نعم منذ أن رأيتك بدأت بفهم هذا المعنى لكنني لم أستطع أن أترجمه إلى كلمات.. فأنا كنت أقرأ عنكم وعن هذه الاتفاقيات وأجدادي وكل تلك الخرافات في مكتبة والدي وأشطح في خيالي، إلى أن أصبح هذا الخيال حقيقة..

آنو: تمامًا أيها الحكيم، وما رحلتنا هذه إلا لتكمل حقيقة الخيال الذي كنت تقرأ عنه.. أي الجانب الحقيقي منه.. ليس الذي وضعناه وصغناه في كتب العامة من البشر ولا حتى الخاصة منهم في التنظيمات.. هذه الجزئية من الحقيقة هي جزئية مخفية، لنا نحن فقط، إبليس المعظم وأنا وأنت وجد واحد من أجدادك الذين سبقوك.. نحن فقط من نعلم أن هذا الخيال المطروح والمروج له للعامة وللخاصة حتى على أنه حقيقة..

تيودور: عليك اللعنة يا آنو لقد قتلتني شوقًا وفضولًا وغيظًا أيضًا لأنك تعلم الكثير، أكثر مما تبدو عليه..

آنو: هل أنت مستعد أيها الحكيم؟

هز رأسه تيودور بعيون متلهفة يغزوها الحماس..

طرق آنو بكفيه طرقةً مدوية وها هم على من جزيرة مائية تكاد شمسها تأكل عينا تيودور، فمنذ أكثر من ثلاثة أعوام لم يرَ الشمس وأشعتها التي تخترق الوجدان من جمالها، وحينما استطاع تيودور أن يفتح عينيه وجد نفسه على ضفاف شاطئ لا مثيل له من حيث مساحته الممتدة التي لا نهاية لها وجمال هندسة بنائه الخلابة

وتلك البوارج الطويلة التي تلامس الأفق ممتدة على طول الشاطئ اللا منتهي، بعد دقائق معدودة نظر إلى جانبه فإذا بـ آنو قد تغير شكله إلى شيطان أنيق يرتدي بزّته الرسمية التي يبدو أنه اختار ألوانها بعناية لتتناسب مع لون البحر والرمال، ودقَّق أكثر في وجهه ليظهر له أن التجاعيد التي كانت على وجهه اختفت بالكامل وظهر عوضًا عنها وجه شاب عشريني وعيناه جاحظتان تشعان ذات الضوء الأخضر ونما له قرنان معكوفان بإتقان رهيب، ثم نظر تيودور إلى الجهة الأخرى من الجزيرة ليرى أكبر هرم رأته عيناه على الإطلاق، يعلو محيط ذلك الهرم الكثير من الأشجار المعلقة في الهواء ويدور حوله العديد من المركبات غريبة الشكل، غير المألوفة أبدًا تشبه الأطباق؛ فضائية لكنها مختلفة الأقطار، ويبدو أن الهرم نفسه هو مركز جاذبيتها فهي تدور حوله بانتظام وأعدادها هائلة تغزو السماء بشكل لولبي عاصف، وكل عدة دقائق يصدر منها ضوءٌ بنفسجي اللون وصوت مخيف يهز أرجاء المكان، ويثقب الروح كأنه يخاطب الضمير الذي بداخل الأجساد والأرواح..

ارتعب تيودور وقصفت قدماه عندما رأى ما رآه وهو ينقل عينيه على المكان، ظهر له كائن مخيف الشكل كثيف الشعر ضخم البنيان لا يكاد المرء يميز وجهه من دبره وكأنه من أبناء الديناصورات التي تزاوجت مع أبناء العمالقة، يحمل بيده عصى ذهبية اللون يبدو أنه يحرك فيها كل ما هب ودب على هذه الجزيرة..

فتح آنو فاه أخيرًا ليكسر صمت تيودور وخوفه..

آنو: ما بك يا تيودور هذا أنا آنو عفريتك المُفضّل..

ردَّ تيودور بنظرات يغمرها الخوف والرهبة وهو يتقل نظره بين آنو بمنظره الغريب الذي لم يعتَد عليه، وبين كل ما يدور على من هذه الجزيرة الغامضة، ثم على هذا الكائن الذي تقشعرّ له الأبدان.. بعدها نطق بصوت محشرج قائلًا..

عليك اللعنة أيها الخبيث ما هذا المكان الذي أحضرتنا إليه وما هذه المخلوقات الممسوخة!! هل أنا في حُلم أم أن ما أراه أمامي حقيقة؟

آنو: اهدأ قليلًا أيها الحكيم، إنَّ كل ما تراه عيناك هو الخيال الحقيقي الذي حدثتك عنه، وتذكَّر بأن هذه البداية فقط فنحن على الشاطئ البعيد من مركز هذه الجزيرة..

تيودور: فسِّر لي ما أراه على الفور قبل أن أفقد أعصابي.. ما الذي حصل لك ولماذا تبدو بهذا الشكل؟ وأين نحن؟ وما هذه الأطباق الطائرة غريبة الشكل التي تدور حول الهرم المخيف؟ وما هذا الضوء والصوت الذي يخرج منها؟ ثم إن ما هذا الكائن الممسوخ والملعون الذي أمامنا؟

آنو: سأجيبك عن كل هذه الأسئلة في طريقنا إلى قلب الهرم الذي تراه عيناك، لكن أعطني القليل من الوقت فقط لأقدّم الإذن إلى حارس هذه الجزيرة وخزنتها..

أومأ تيودور برأسه وعيناه تكادان تخرجان من مكانيهما والعرق لا يفارق جبهته وهو في كل دقيقة يقرص يديه ليتأكد من أنه لا يزال يشعر بالألم، وأنه ليس بحلم خيالي..

تقدم آنو وبجانبه تيودور المرتعب بخطوات ثقيلة إلى الكائن الغريب، وقال آنو:

- تحيةً عظيمة أقدّمها أنا آنو خازن أسرار العالم السفلي وخادم مَلكها إبليس المُعظّم إلى خازن وحامي جزيرة المُخلّص المنتظر..

تحيةً لك أيتها الجَسّاسة..

تقدَّمت الجَسّاسة ورمقت تيودور بنظرة مخيفة وكأنها قرأت روحَه وسلبت منها قسمًا ثم نطقت وعيناها اللتان يظهر نورهما باتجاه تيودور لتسيطرا على روحه..

الجَسّاسة: قدمت أهلًا يا حامل الدماء المقدسة.. هل أبلغك آنو بأن هذه الزيارة الأولى والأخيرة لكم؟

تجمّدَ تيودور في أرضه ونظر إلى آنو.. نطقَ آنو: الحكيم تيودور على دراية كاملة بكل ما يحتاج أن يعلمه عن عالمه الأرضي والسفلي، وتبقى عليه معرفة السر الأعظم لتكتمل معرفته ويقدِّم خدماته بطريقة مجدية.. وها نحن هنا في زيارتنا الأخيرة للاطلاع على القوة التي وصلنا إليها لنصوغ الملحق الأخير والنهائي لتطبيقه على عالم الأرض لنُعجّل من ظهور المُخلّص العظيم..

الجَسّاسة: القوانين تعلمها جيدًا يا آنو.. لقنّها لتيودور كي لا تنتهي زيارتكم هذه سريعًا مثل سابقتها..

آنو: هذه الزيارة مختلفة تمامًا عن سابقتها أيتها الجسّاسة، وأنتِ أصبحت على دراية بذلك، خاصةً بعد أن قرئتِ روح تيودور وعلمتِ ما تريدين معرفته..

الجَسّاسة: المُخلّص في انتظارك أيها الحكيم.. (أشارت بعصاها إلى الهرم المخيف

وبُسطت الأرض لتيودور وآنو وأحاط بجانبيهم العديد من الشياطين والعفاريت مهندمي الشكل، مظهرهم يُبشِّر بالهلاك رهبةً وغزت المركبات المخيفة سماء الأجواء لتغطي بظلالها الطريق وصولًا إلى الهرم العظيم وهي تطلق أصواتها التي تخضع لها القلوب والعقول وترسم بأشعتها أشكال مخلوقات أسطورية معدلة ومهجَّنة وتظهرها على أنها حقيقية أمامنا).

تيودور: أخبرني أيها الغبي ما هي القوانين على الأقل؟

آنو: الآن أصبحنا في أمان وأستطيع أن أقص عليك كل شيء.. قبل أن تعلم أي شيء يتوجب على الجَسّاسة أن تقرأ روحك وتجعلك تابعًا مرغمًا لها لكي تضمن ولاءك على هذه الجزيرة..

أما بالنسبة إلى القوانين هي ثلاثة أيها الحكيم احفظها جيدًا، أولًا لا تطِل النظر إلى الأغلال، ثانيًا أجب بمفردات مفهومة من دون أي تلاعب وبدون طرح سؤال عن السؤال، ثالثًا لا تتكلم حتى يؤذن لك..

هذه القوانين إذا تم خرقها تنتهي زيارتنا في ثانيتها ونعود من حيث أتينا.. وتذكر جيدًا كلامي هذا كلما اتبعت القوانين أكثر كلما حصلت على معلومات أكثر ووقت أطول لتفهم السر الأعظم كاملًا شخصًا ومفهومًا..

تيودور: فهمتك جيدًا..

آنو: يجب أن نجعل الطريق هذا طويلًا ببطء حركتنا وتصغر خطواتنا قبل أن نصل إلى بوابة الهرم، لكي ترى وتفهم ما الذي يجري هنا، وسوف أشرح لك عن كل شيء

لكن هذا الكلام الذي سيصدر مني هنا هو حقيقي لمرة واحدة لأنه غير مصرح بالحديث عنه خارج هذه الجزيرة إلا إذا صوَّرناه بصورة مغايرة لحقيقته..

تيودور: الآن بدأت الصورة تتضّح أكثر لدي، لقد تذكرت حينما ضيقت الخناق عليك فاستدعاك إبليس على الفور وأرسل لي قائد قوات النخبة ليعلمني بالحدود.. لكنني لم أعلم من قبل أنك خازن أسرار العالم السفلي، لم تكن تبدو كذلك عندما كنا في خندقنا!!

آنو: تحليلك صحيح أيها الحكيم، نعم أنا خازن أسرار العالم السُّفلي فأنا الوحيد مع سيدي إبليس الذين حضروا كل الأحداث منذ البداية، فأنا كنت أول المنشقين عن الله مع سيدي إبليس، وكل ما تراه عيناك من شياطين وعفاريت هم مُخلَّقون حديثًا وكلهم ناقصو المعرفة ويعلمون الأحداث من لحظة خلقهم فقط ويخضعون للأوامر والحدود التي وضعناها أنا وسيدي إبليس لتتناسب مع خطتنا العظيمة.. ومن أجل موضوع هندامي فأنا أحب أن أكون كما أنا في بيتي، والعالم السفلي هو بيتي لذلك لست بحاجة إلى هندام أو الرسميات، أما موضوع اللباقة في الحديث والانضباط فهو بروتوكول يجب أن يُتّبع لإثبات احترام ومكانة كل خادمي هذه القضية..

تيودور: بالرغم من كل هذا التصنع الذي تبديه ما زالت أنفاسك الكريهة تعبر عنك وعن مضمونك أيها العفريت الأرعن.. (ضحك تيودور وأرفقها بغمزة ليثير غيظ آنو ثم أكمل تيودور قائلًا) لاحظت فور وصولي إلى هذه الجزيرة أمرًا مهمًا يا آنو..

آنو: ما هو؟

تيودور: أنني لم أعد أستطيع أن أقرأ ما بذهنك وأن قواي قد اختفت! ويبدو أنك أيضًا معزول القوى فنحن نمشي على أقدامنا بدلًا من أن نكون في الداخل بلمح البصر!

آنو: هذا صحيح أيها الحكيم، إن هذه الجزيرة محاطة تمامًا بهالة من الطاقة التي تسحب كل القوى من أي شيء يدخل في حيّزها سواءً كانت قوة برية أم شيطانية أم قوة من صنعهما.. وإن ما تراه من قوى يتمتع بها كل ممن حولنا من سكان الجزيرة هي قوة الجزيرة نفسها لكنها قوة مقيدة مثل حاكمها.. والجَسّاسة الوحيدة القادرة على إطلاق هذه القوة والعمل على تطويرها حتى أجل محدد..

تيودور: هل نستطيع القول بأننا في مثلث برمودا كما نطلق عليه في العالم الأرضي؟

آنو: حكيم.. حكيمٌ أنت يا سيدي، في الحقيقة مثلث برمودا هي إحدى خدعنا التي أطلقناها للعامة في العالم الأرضي وفيها جانب كبير من الصحة لكن حقيقة أين نحن فعلًا فلا أحد يعلمها سوى الجَسّاسة والمُخلّص وإبليس والشخص الذي اختار هذه الجزيرة ليقيّد فيها المُخلّص بأمر من يهوه (الله)..

(ظهر صوت الأطباق فجأة مقاطعًا لحديث آنو وهذه المرة نطق الصوت بكلمات بلغة تيودور المفهومة وكان الصوت ينادي بكلام تقشعر له الأبدان وتنتشر على أثره الأشعة البنفسجية على تردد صدى الصوت لتخرق الروح وتجعل العقل في حالة سُكْر عميق: اسجدوا إلى الله ربكم وخالقكم وخالق كل شيء..)

نطق تيودور بعد أن صحا من تأثير هذه الصرخة التي أسكرت روحه: ما هذا يا آنو هل سمعت وتأثرت مثلي؟

آنو: نعم سمعت، لكن هذا الصوت وهذه الأشعة مصممة للتأثير فقط على بني البشر، ولأن نصفك بشري أثرت عليك بهذه الصفة أما لو كنت بشريًا كاملًا لكُنتَ ساجدًا راكعًا لهذا الصوت.. وهذا الصوت يتم التعديل عليه حتى يكتمل مفعوله في حين ظهور المُخلّص ليصبح صوته الناطق وليسيطر على عقول وأرواح البشر.. وهذه الأشعة التي تظهر أشياء مرئية حقيقية كما تبدو أمامك سوف تكون أداة العالمية، أي إنها سوف تظهر في السماء كلها مع كبرها لتغزوها صورةُ وجهِ المُخلِّص وهو يدعو البشرية جمعاء للسجود له والانضمام له في حربِه المقدَّسة الأخيرة، بعد أن يُظهر لهم الجنة والنار ويعرضها عليهم ويقول لهم إن من يتبعه فهو في هذه الجنة ومن يعصي أمره ويحاربه فهو في النار وتعرض مشاهد الجنة لتثير الرغبات والشهوات وتظهر النعيم لكل الطائعين وفي ذات الوقت تعرض مشاهد النار ليروا العذاب والسقم في الجحيم لكل العاصين.. وطبعًا يحاولون هنا جاهدين بجميع الوسائل المتقدمة ومعرفة الجن والشياطين والعِلْم المتقدم والتجارب التي تحصل على سطح الأرض للحصول على أفضل نتائج.. فهُم طوَّعوا الطبيعة كلها بالفيزياء والكيمياء والرياضيات والذي يستعصي عليهم يقوم به الشياطين والعفاريت والجان، وكل هذا لظهور المُخلّص على أكمل وجه وبصورة مكتملة وخطة مُحكمة ليركع الجميع وينضموا إليه على أنه الله ربهم ويقاتلون معه في حربه الأخيرة ضد يهوه.. أو هكذا سوف يقنعهم..

(وصحبها آنو بغمزة توحي بكل صفات اللعانة التي وجدت منذ بداية الخلق)

بالنهاية أيها الحكيم نحن في طريقنا لمعرفة الحقيقة العظيمة وسوف تفهم الحكاية كاملةً من صاحبها ومفتعلها ليس كما نروّج لها بين الناس والعفاريت والشياطين.

- لم يفهم تيودور بالكامل ما زال هناك جزء منقوص في القصة، فهم على الدوام يطرحون القصص ويجيبون على الأسئلة بطريقة مخفية، وليست كاملة لكنه لم ينالِ فهم كادوا أن يصلوا إلى بوابة الهرم العظيم، وبالتالي سوف يحصل على المعرفة الكاملة والقصة الحقيقية الكامنة وراء كل هذه الجلبة..

تيودور: مَن بنى هذا الهرم والجزيرة كلها؟

آنو: إن كل ما تراه من حولك هو من صنع الشياطين والعفاريت والجان.. فبعد أن قُيِّد المُخلّص في كهفه، جاء إليه إبليس المعظّم وجدَّد الاتفاقية معه التي عقدها منذ زمن بعيد منذ بدء الخليقة في العالم الأرضي، لكن حين وجد إبليس المُخلّص مقيّدًا وغير قادر على تنفيذ خططه بنفسه، سخَّر له أعظم مخلوقات العالم السفلي التي خلقها خصيصًا لخدمة قضيتهما المشركة، حينها بدأنا في العالم السفلي بإعداد الجيش المقدَّس فكل ما تراه من حولك على متن هذه الجزيرة من مخلوقات هي من أبناء الجيش المقدس الذي يحمل القوى العظمى دونًا عن أبناء جلدته من هم في العالم السفلي.. وهم أنفسهم الذين يطوّرون المعدات والتقنيات والتكنولوجيا اللازمة للمعركة النهائية، تستطيع القول إنهم يد المُخلّص الضاربة الآن.. ثم بدأوا بتطبيق التقدُّم والعلم اللذين حصلوا عليهما عن

طريق التراكم المعرفي نتيجة أعمارهم القديمة، وبنوا هذا الهرم حول الكهف الذي قيّد فيه المُخلّص ليكون منارة المعرفة والتقدم والانتصار الذي سوف يحصلون عليه، فبداخل هذا الكهف تقبع كلُّ القوى العلمية والأسلحة المتطورة التي لا مثيل لها وما زالت تُعدّل يومًا بعد يوم إلى أن تصبح بالكفاءة التي تليق بالحرب النهائية..

تيودور: ماذا عن ظاهرة الصحون الطائرة التي ظهرت في عالم الأرض والأسلحة التي نمتلكها نحن في التنظيم التي نقول إنها أعظم الاختراعات ونحن فقط من نمتلكها؟ ثم ماذا عن تطويع الطبيعة فنحن أيضًا وصلنا إلى الزلازل والأمطار الصناعية والكثير من الأشياء التي تغير جغرافية الأرض!

آنو: هذا صحيح، لكن ما تمتلكه من أسلحة متقدمة وطائرات غريبة وتطويع للطبيعة كما قلت، هذا كله جاء من هنا من هذه الجزيرة، ونحن من سربنا جزءًا من المعلومات الخفية عن أسرار الأرض والطبيعة، لسببين رئيسيين الأول هو لكي نخدع العامة ونشغلهم كلَّ الوقت بموضوع القوى الخفية وبنفس الوقت نظهر القوة التي نمتلكها لاتباعنا على أننا متطوّرون كثيرًا ونحن أجدر قوة لقيادة الأرض، وبذلك نضمن أتباع جُدد يؤمنون بقوة الطبيعة وبقوة المسيطر عليها وهو سيدي إبليس..

السبب الثاني لنرى ماذا يستطيع البشر أن يقدّموا ويطوّروا من هذه الأسرار والقوة وبذلك نأخذ منهم الأجدر ونضمه إلى صفنا ليساعدنا على تطوير وإنتاج الأشياء التي غابت عن وعينا ونحن بالطبع بحاجة لأولئك الذين هم من جنس الفعل، فهم يرون النقاط الحقيقية التي تساهم بشكل فعلي في إحكام قبضتنا على بني

جنسهم..

وأخيرًا نحتاج مثل هذه الأسلحة والتطور وتطويع الطبيعة لخدمة مصالحنا في إشعال الحروب وإبادة الدول وكل ذلك عن طريق المنظمة التي ستديرها أنت لاحقًا..

- وصل آنو وتيودور إلى البوابة الأمامية للهرم، وما إن ألقى آنو كلمات بلُغة غريبة حتى زلزلت الأرض من تحتهم واختفت كل المركبات التي غطت سماءهم واختفى كل العفاريت والجان والشياطين الذين ما فارقوهم على طول الطريق، ولمع فوق الهرم نور ساطع انتشر مداه ليشكل فقاعة حول الجزيرة بأكملها، دقَّق تيودور على مصدر النور إذ بدا على أنه صادر من هُريّم صغر فوق هذا الهرم الكبير والنور كله صادر منه وتبادر إلى ذهن تيودور سؤالٌ عنه وكأنه كشف أحد تلك الأسرار التي يروّجون لها على الأرض أنها خيال لكنه كما تبدو الآن إنها من فئة الخيال الحقيقي..

تيودور: أتعلم يا آنو، لقد سئمت من طرح الأسئلة. وأشعر أنني دخلت طور الاستنتاج، وعلى ذلك دعني أترجم لك ما نراه الآن من نور ساطع وما قصته أو بالأحرى ما هو السر الحقيقي القابع خلفه، وكيف روَّجنا له في العالم الأرضي على أنه خيال..

آنو: تفضَّل أيها الحكيم فليس لدي أدنى شك في موهبتك وقدرتك على الفهم..

(صحبها آنو بابتسامة توحي بالأمل بتيودور الحكيم على أنه المُخلّص للمُخلّص المُقيّد).

تيودور: أنت بالتأكيد ترى هذا النور الساطع الذي صدرَ من أعلى قمة الهرم

وبالتأكيد تشعر بحقل الطاقة الذي أحاط بكل ما حولنا..

هذا كله مستمد من قوة وطاقة الشمس فيرجع تاريخ هذا الهُريّم الصغير على أنه أسطورة في العالم الأرضي ولكنه على ما يبدو أنه حقيقة كما نرى ونشعر، فهو مصنوع من معدن سري لا يعلم سرَّه إلا صانعه وعلى الأغلب هو من معادن الأرض تلك التي العفاريت والجن فقط لها القدرة على استخراجها ومعرفة أسرارها، والأسطورة الأرضية تقول إنه معدن الأوريخال وكلُ الهُريّم الصغير يسمى (بن بن) أو كما يُطلق عليه عرش الإله، ورُوِّجَت الكثير من الأساطير والأبحاث التاريخية عن هذا الموضوع، خاصةً بعد أن ظهر على عُملة الدولار التي طبعناها ووضعنا بصمتنا عليها وتوقيعنا باحتراف شديد، لكنه حقيقة كبيرة ولكن استوقفي ما هو مغزى هذا الهُريّم فوق الهرم الكبير؟ وهل هو فعلًا ذهبي وبداخله عين كريستال؟ وبماذا ينفعنا نوره وحقل الطاقة الذي ينره؟

آنو: أصبت أيها الحكيم، إن هذه الأسطورة هي من أهم الأساطير والأسلحة المخفية التي عملنا عليها لمئات السنين حتى أصبحت على ما هي عليه، وحقيقة بن بن هي أن نوره هذا سوف يظهر على أنه نور الإله المُخلّص عند الظهور الأخير والمعركة الحاسمة، وإن ما تشعر به من حقل الطاقة هذا الظاهر عنه إذا اتحد مع أيام كسوف الشمس وسُخرت قوة المُخلّص عليه فسوف تُفتَح بوابة إلى العالم السفلي بشكل مباشر، وينتقل على أثرها كل عفاريت وجان وشياطين العالم السفلي إلى الأرض برفقة جنود المُخلّص والنخبة الملكية لإبليس للقتال بجانب المُخلِّص في معركته الأخيرة، هذا بخصوص عمله وما نفعنا منه، أما الأساطير

والأكاذيب والإشاعات التي عملنا على نشرها في العالم الأرضي لنشغل بها الناس فهي كثيرة، لكن بن بن هذا هو نتاج عمل الكثير من الجان والعفاريت لمئات السنين وامتزجت بمعرفة المُخلّص وخبرته..

تيودور: وهل فعلًا سوف يُنقل على قمة هرم خوفو في مصر لأن الأهرامات هناك هي مركز للطاقة أيضًا في العالم الأرضي؟

آنو: أبدًا أبدًا إنها أكذوبة أيضًا نشرها تنظيمك لإثارة الشغب، ثم إننا في العالم الأرضي الآن يا تيودور فلا حاجة لنا لنقله إلى أي مكان؛ لأنه عند تحرر المُخلّص من قيوده ستتحرر معها قوته، وبالتالي نور بن بن سوف يغطي العالم الأرضي وبوابة الجحيم سوف تفتح ويحتشد جيشنا المعظم وتبدأ معركتنا..

(دخل آنو الهرم بثلاث خطوات وأشار بيده لتيودور بالدخول والبقاء بالقرب منه، حينها تفاجأ تيودور بمظهر الهرم من الداخل؛ إذا إنه مشابه تمامًا للخندق الذي كان محبوسًا به لكنه أكبر بآلاف المرات وأعظم وأكثر رهبة، لكن حيطانه على امتدادها وعظمتها مغطاة بالكامل بذات الجماجم غريبة الشكل مصحوبة بقرونها المعقوفة بمختلف الاتجاهات، لكن ما لفت انتباهه هذه المرة بأن الجدران تتخللها الكثير من الجماجم الصغيرة جدًّا على شكل كرات مدورة ليس لها قرون، وعددها يفوق عدد الجماجم صاحبة القرون بكثير، وقف تيودور متأملًا المنظر بنظرة الخبير وكاشف الأسرار والخبايا، ثم قطع هذه الدهشة والمفاجأة المخيفة باستنتاج تبادر إلى ذهنه).

تيودور: قل لي يا آنو إن ما أفكر فيه صحيح.. إن كل هذه الجماجم المخيفة وقرونها ذات الأبعاد المتفاوتة تعود إلى القرابين التي قُدِّمت فداء للمُخلّص ولقضيته من قِبَل العالم السفلي.. وعلى ما يبدو أن هذه الجماجم الصغيرة التي لا قرونَ لها يعود مصدرها إلى القرابين التي قدَّمها أتباع القضية من قِبل العالم الأرضي وبالتالي فهي جماجم لأطفال صغار في المهد أي إنها قرابين بشرية.. أليس كذلك يا آنو؟

(رفع تيودور رأسه بخوف ونظر في عيني آنو عندما أدرك معنى استنتاجه ثم أدار رأسه على الجدران ليقيم الأعداد بشكل تقريبي وظهر له أنها لا تُحصى أبدًا فهي على الامتداد الأفقي والعامودي للهرَم وتُقدَّر بالعديد من الآلاف من الأطفال إن لم تكن ملايين على مر آلاف السنين..)

- ابتسم آنو وأمالَ رأسَه ناحية تيودور وضرَب على كتفه ثناءً عليه على هذا الاستنتاج الصحيح.. ثم حاولَ آنو أن يغيّر الموضوع بإشغال تيودور بأمورٍ أكثر تعقيدًا..

آنو: إنَّ كلَّ هذا الذي تراه أمامك الآن أيها الحكيم هو ظاهري، وخلف هذه الجدران أبواب مختلفة وعوالم كبيرة كل منها يأخذنا إلى عالم مختلف، لكن لا وقت لنا للاطلاع على كل ما يجري في هذه العوالم وأنا على دراية كاملة بها وأطلعك عليها فيما بعد، لكنني كما قلت لك سابقًا هنا مركز العمليات التي جهّزنا لها منذ آلاف السنين، لذلك هنا مكمن الاختراعات والتطور والتكنولوجيا وكل شيء، لكن هدفنا الآن أن نصل إلى الكهف لنقابل المُخلّص، وكهفه يقع في منتصف الهرم تمامًا إذ أن له بوابة أمامية وحيدة ونافذة سماوية واحدة تطل على بن

بن.. وللوصول إلى منتصف الهرم يتوجب علينا أن نكون حذرين، والأهم من ذلك صامتين تمامًا، فما إن نقترب من البوابة الأمامية حتى تتفعل باقة القوانين الثلاثة الذين أطلعتك عليها سابقًا.. لذا حافظ على رباطة جأشك وعلى كل تساؤلاتك وحتى استنتاجاتك إلى أن نعود إلى العالم السفلي وهناك أسمعك بكل آذان صاغية..

(أومأ تيودور برأسه وبدأ المسير بالقرب من آنو بكل حذر وعيناه تحلقان في كل مكان وعلى كل الأشياء الغريبة التي يراها أول مَرَّة في حياته والكثير منها كان محض خيال بالنسبة له وقِسمٌ منها كانت تراوده في أحلامه ليستيقظ منها ويقول أضغاث أحلام.. لكنها تُعرض عليه اليوم بشكل مختلف، تعرض على أنها حقيقة.. بل هي عين الحقيقة باتت في عيني تيودور..)

وصل آنو وتيودور إلى الكهف المذكور، وكان الكهف آنذاك على عبرة الهرم عبارة عن صخرة صغرة مرمية في منتصف الهرم محفور في داخلها نافذة سماوية ومدخل لا باب له.. أمسك تيودور بكتف آنو وضغط عليه بشدة وكأن روحه تخرج من جسده، حينها أدرك آنو أنه نسي أن يبلغ تيودور على أنه عند وصولهم إلى الكهف والشروع بالدخول من مدخله تُعتصرُ روحه من داخله ليشتمّها المُخلّص ويحكم السيطرة عليها، أمسك آنو بيد تيودور ليهمس في أذنه بأن القوانين قد تفعّلت، وعليه أن يتحمّل الألم حتى يعتاد عليه فهو من الآن فصاعدًا روحه باتت مُلكًا للمخلّص، وأنه آسف على نسيان ذكر ذلك.. ثم جاءهم صوت كأنه آتٍ من بعيد لكنه مخيف جدًّا حتى إن رهبته أنست تيودور ألمه واعتصار روحه ليتقدم باتجاهه دون مبالاة وكأنه مخمو رمُذهب العقل والحواس ورأسه وعيناه مطبقون على الأرض مراقبًا وطء

خطواته حتى وصل إلى حافة العرش.. التفت ليلقي نظرةً على آنو لكن نظره لم يسعفه برؤيته، ثم عاد بنظره ليلقي نظرة على العرش ومن يجلس عليه ليرى ما رآه..

- صخرة سوداء مخيفة لا هي معدنية ولا هي حجرية منحوتة ببراعة لم يشهد مثلها التاريخ، لها ثلاث درجات ومن ثم عرش حوافه تعكس مصدر النور القادم من النافذة السماوية المطلة على بن بن، لكن لون النور مختلف عما عهدناه هنا لونه أسود ناري قميء وكأن الصخرة بكاملها تبتلع النور المنعكس لتنير الظلام والنار في المكان، تلتف حول الصخرة المريبة الكثير من الأغلال فريدة الشكل فعقدها تكاد تكون كتلًا من معدن لا اسم له ومنقوش على كل الأغلال نقوشات بلغةٍ قديمة، كأنها عمل أو لعنة، وتمتد هذه السلاسل إلى كوم كبير من اللحم البشري جالس على الصخرة، يداه مغلولتان إلى رقبته وقدماه مضمومتان إلى صدره لتحكم قبضته فيصبح هو والصخرة كيانًا واحدًا، ثم أدار رأسه ناحية تيودور لتظهر ملامح وجهه من تحت شعره الكثيف والمخيف، كانت عينه الأولى مرعبة ومخيفة وكأنها بالأصل ليست له بل زرعت ونمت في فجوة رأسه فهي بارزة إلى الأمام وجحوظها يوضح عدم تناسبها مع هذا الوجه، وعلى ذات العين ندبة حربة كأنها شقت عينه من قبل.. أما العين الثانية فكانت مغطاة بالكامل بقطع من جلد صغير وتظهر من فوقها ذات الندبة التي على عينه الأولى.. أما جبهته فهي كبيرة وواسعة جدًّا لكنها متناسبة مع حجم رأسه المخيف وجسمه الذي يبدو أنه منحدر من العمالقة، أما كفيه فهما بحجم كفَّي سبعة أشخاص اليوم، لكنها مغلولة بإحكام كما هو الحال مع قدميه.. وفي ذات اللحظة التقت عينا تيودور في تلك العين الجاحظة المخيفة

وما كان لتيودور إلا أن يخرُّ راكعًا أمام هذا المنظر المريب ويضع رأسه في الأرض وهو في حالة هذيان وروحه تُعتصر أكثر فأكثر وكأن عقله قد سُلَب منه.. وظهر صوت هذا الكيان بلغة تيودور المفهومة..

المُخلّص: ما أجمل رائحتك يا هذا وأنت مخلوق من صلبي.. ارفع رأسك وانظر في عيني، أنا أبيك الأول والأخير أنا ماضيك وحاضرك.. أخبرني عن حال عالم الأرض، هل أحكمتم السيطرة على كل العقول والقلوب التي فيها؟

- رفع رأسه تيودور وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ونطق: نعم يا سيدي نحن اليوم نسيطر على كل القوى على سطح الأرض وكل العقول النيرة في خدمتنا وكل القلوب تُسلّم لأمرنا..

المُخلّص: وماذا عن أتباع الأنبياء والموحدين؟

تيودور: القسم الأكبر منهم تحت سيطرتنا بسبب اختراقاتنا لهم وتقسيمهم إلى شعب كثيرة، لكن تبقى علينا الشعبة الأخيرة وهم شعبة من خيرة أهل الأرض، أتباع لكل الأنبياء واتحدوا مع بعضهم ليشكّلوا الحزمة الأخيرة.. لكننا بقوة إبليس وحنكته وبخطة مُحكمة وضعتها ويدرسها إبليس الآن وبالكثير من حكمتك وخبرتك فإننا سوف نخترقهم أيضًا..

المُخلّص: هؤلاء هُم من يجب أن تخافهم يا تيودور فهم لا سُلطان لنا عليهم وهم جنود الله على الأرض الذين سيقفون في وجهنا في معركتنا النهائية ومحاولتنا الأخيرة في إضلالهم.. قل لي ما ينقصك الآن لتفجر فتيل الحرب الأخيرة؟

- فكر تيودور مليًا بهذا السؤال فهو لم يفهم الغاية من الحرب فأحسَّ بالتناقض مما سمعه من آنو وما قرأه في الكتب ومما يسمعه الآن من المُخلّص!! فهو يقول بأن غايته إضلال الحزمة الأخيرة من المؤمنين على سطح الأرض ولم يقدم على قصة حربه مع الله (يهوه) وما إلى ذلك.. ومع ذلك تذكَّر تيودور القوانين الثلاثة فهو ملزم على الإجابة لكنه لا يستطيع السؤال لتوضيح هذه الغشاوة التي ضربت رأسه.. لكنه تذكر بأن آنو يدعوه بالحكيم وعلى ذلك فتح فاه بحكمة ليجيب عن السؤال المطروح..

تيودور: ينقصني المعرفة أيها المُخلّص العظيم..

جحظت عينُ المُخلّص أكثر مما هي جاحظة وبدت أكثر بشاعة وأحكم قبضة كفيه بقوة وصرخ صرخة اهتزت لها جدران الكهف بل جدران الهرم وأرض الجزيرة وقلوب من فيها.. وقال في صرخته: إنه هو.. إنه هو المُختار..

- أغمي على تيودور من أثر الصرخة وعاد إلى وعيه في ذات الثانية وهو يرتجف رعبًا..

المُخلّص: أنصت إليَّ جيدًا أيها الحكيم يا ابن صلبي، سأقص عليك الحكاية الحقيقية باختصار أو ما يجب أن تعلمه من تلك الحكاية الطويلة ولك سؤالان فقط بعد أن أنتهي فانتقِهما بعناية..

- أحنى تيودور رأسه مؤكِّدًا على أنه فهمَ، وبدأ المخلّص حكايته..

المُخلّص: أنا قايين ابن آدم الأول مع أخي هابيل.. بدأت قصة لعني عندما قرَّر

أبي تزويجنا لنبدأ الجنس البشري في العالم الأرضي، اختلفت معهم على اختيار الزوجة فكانت الزوجة التي عرضها والدي لأخي هابيل هي الأجمل وكانت تحت مصب أنظاري كل ذلك الوقت قبل قرار الزواج، اعترضت على ذلك بقوة وما كان لأبي آدم إلا أن يعرض علينا صفقة بأن نقدم قربان لله خالقنا وخالق كل شيء ومن يستجاب له ويتقبل قربانه هو من يتزوج بالزوجة الجميلة، فعلًا قدمنا قربانين مختلفين وقُبِل قربان أخي هابيل لأسباب مجهولة كانت من طرفي ورُفض قرباني، حزنت حزنًا كبيرًا وشعرت بالظلم وفي ذات الوقت شعرت بالحقد والحسد..

حينها ظهر لي الملك المُعظّم إبليس ودار حوار كبير بيننا ومن ضمن هذا الحوار كانت قصة مَظلمتهِ التي حصلت عندما خُلق آدم من تراب وأمر الله بأن يجعله خليفته على الأرض وأمر سكان السماء الحاضرين على هذا المشهد بأن يسجدوا لآدم، لكن إبليس أبى واستكبر واحتجَّ بأن خلقه من نار هو أعظم شأنًا، ثم إن مكانة إبليس أكبر وهو أذكى وأدهى، وباحتجاجه هذا على أمر الله، وكان أول المتمردين على الظلم الإلهي كما أسماه وقتها، وأخذ على عهده أمام الله بأن يغوي كل أبناء آدم ليثبت لله أنه أحسن خلقًا منهم وأجدر منهم بأن يكون خليفة الله على الأرض، فأمهله الله إلى يوم موعود ولم يعطه سلطان على أبناء البشر المؤمنين بالله حقًا، فهم سوف يصبحون جنود الله على الأرض وسيرسل إليهم الكثير من رسله ليدلهم على طريق التوحيد، أما أولئك الذين سوف يضلهم إبليس فأولئك هم جنوده، وبدأ إبليس معركته بإغواء آدم وزوجته فأضلهم حتى أكلوا من الشجرة التي منعهم الله عنها وبذلك كانت الخطيئة الأولى من بني آدم، وعلى هذا أنزلهم الله

من النعيم الذي كانا فيه بعد أن تاب عليهم وقال لهم بأنهم وإبليس أعداء لبعض إلى اليوم الموعود..

إذا نظرت إلى هذه القصة التي رواها لي إبليس آنذاك فتجد أننا نحن الاثنين على اختلاف خلقنا قد تعرَّضنا للظلم من الإله وأهدافنا مشتركة، فإبليس يريد أن يظهر أنه أحسن خلقًا وأكثر قدرة على القيادة وممثل أفضل كخليفة لله من أبناء الطين، وأنا أرى أنني أجدر من أخي بأن أتزوج أخي الجميلة لأنجب منها أبناء ذُريتنا وينعموا في الحياة ويكونوا خليفة الله على الأرض، وكلهم من ذريتي.. لكن الله رفضني عندما رفض قرباني، واشتعلت نيران الغيرة في قلبي عندما قَبِلَ قربان أخي.. وتعهدت بوقتها مع إبليس على أن أُضِلَ أخي وأبناءه الذين سوف يأتون من صلبه لأثبت جدارتي، وأن الاختيار كان يجب أن يقع علي لأنني أنا الأفضل..

حينها عدت لأتناقش مع أخي لعله ينصت لي ويذعن، لكنه رفض رفضًا قاطعًا وقال هذا أمر الله، كأنه عين نفسه الخليفة منذ تلك اللحظة، زاد ذلك من غضبي إلى أن جاء إبليس وهمس في أذني بأن أفضل حلٍّ حينها لضمان نجاح مخططنا هو أن أضرب هابيل بالحجر الذي كان قابعًا أمامي تعبيرًا عن غضبي لعله يخضع بالقوة، وهَممتُ إلى ذلك الحجر وضربته على رأسه ضربةً قويةً صدر صوت تكسر جمجمته منها، وقع هابيل على الأرض وبدأت الدماء تسيل منه لتسقي الأرض وتغطي ثيابه بأكملها، عندها علمت أنه قد مات إثر هذه الضربة، اقترب مني إبليس حينها مجددًا وقال لي بأن المشكلة قد حُلّت الآن ويجب عليَّ الذهاب إلى أبي والمطالبة بالزواج من أخي الجميلة لأن هابيل قد مات..

لا أريد أن أخدعك يا تيودور فأنا لحظتها لم أشعر بالأسف تجاه أخي المرمى أمامي ودماؤه تغطي المكان، بل شعرت بالأسف لجهلي بما سأفعله بجثته، خاصةً إذا علم أبي بما صنعته به، لكن بعد وهلة من الوقت وغياب إبليس بعد إقناعه لي بأن ما فعلته هو الصواب ومن واجبه وضع الأمور على مسارها الصحيح، جاء لي غراب رأيته يحفر في التراب ويضع طائر آخر تحته فخطرت لي إخفاء جثة أخي تحت التراب مثلما فعل ذلك الطائر، بعدما انتهيت من إخفاء كل معالم جريمتي عدت إلى والدي للمطالبة بما هو لي ومن حقي، لكنه رفض بقوة وقال إنني المجرم الأول من أبناء جنسه، وإن الله سوف يعاقبني أشد العقاب لفعلي واعتراضي على مشيئة الله، ثم قال إن الله ينظرني إلى يومٍ موعود وطردني..

في تلك الأثناء زاد حقدي وغَلِيَ على الله، وفي ذات الوقت نما لدي حقدٌ وغلٌ جديد على والدي وكل من سيأتي من صلبه من بعده، وبالطبع جاء إبليس مجددًا وتحدثنا طويلًا إلى أن قمت بقطع عهد مع إبليس لإغواء كل بني البشر من نسل آدم، وكل من سيأتي من بعده على شرط أن يكون إبليس هو حليفي بما أن أهدافنا أصبحت مشتركة أكثر عندما بُلغتُ بأنني أصبحت من المُنظرين أيضًا، كان القرار الذي اتخذناه حينها بأن الهدف الوحيد من وجودنا واتحادنا هو لإثبات وجهة نظرنا أمام الله في اليوم الموعود..

وافق إبليس على مبدأ الخطة لكنه اشترط عليَّ بأن يتحد جنس البشر مع جنس الشيطان؛ لأنه على حسب زعمه فإن مخلوقات النار هم أقوى وأجدر على القيادة من مخلوقات الطين، لم يكن لدي مشكلة في أي شيء آنذاك، لأن كل تركيزي كان

منصبًا على الانتقام من والدي وأبنائه وأحفاده إلى آخر يوم في حياتي..

أرسل إبليس إليَّ السَقّوبة (خنّاسة الوِصال) في ذلك اليوم على هيئة بشرية تفوق أختي التي اقترفت أول جريمة برية وسفكت الدماء عبثًا من أجلها جمالًا بمئة مرة، وعلَّمتني السَقّوبة الكثير من الحيل وأمدتني بالقوة اللازمة والمعرفة بكل الأشياء من حولي، وبعد عشرة أعوام أنجبت لي عشرين ولد، اثنان في كل حمل، وبدأ نسلي المهجن من الشيطانة السَقّوبة بالانتشار واختفت بعدها على إثرها.. ثم عاد إبليس ليقول لي بأنه سيمُدُّني بالكثير من الجان والعفاريت ليرفعوا من عزيمتي ويعلموني كل علوم الطبيعة والأرض ومن بعد أن يكبر أبنائي ويشتد عودهم يجب أن أبدأ بإغواء أبناء آدم الذين بدورهم كثروا في الأرض لأضمن أتباع أقوياء منذ البداية، ومنذ ذلك الوقت وأنا مشغول بتعليم أبنائي الذين نصفهم شيطاني ونصفهم الآخر بشري وبالتالي هم فانون، أي يموتون بعد حين، ورسالتي وعلمي هذا يجب أن ينقل جيل بعد جيل خاصةً بعد أن حاربونا أولاد آدم وأتباع الرسل التي أتت من بعده مرارًا وتكرارًا، لكن ذلك لم يكن عائقًا لخطتنا فأصبح لدي الكثير من الأتباع وكان من بينهم ما أسميته النخبة أولئك الذين دربتهم أنا وإبليس شخصيًّا، وكان الهدف من إنشاء تلك الفرقة هي لاغتيال القادة والحكماء، ثم دربناهم وأمددناهم بمساعدة العفاريت على أن يصبحوا قتلة الرسل والأنبياء المرسلين من عند الله بشتى الطرق والوسائل التي ابتكرناها من خبرتنا وعمرنا الطويل أنا وإبليس.. وكنتُ أنا شخصيًّا أقود بعض المعارك الكبيرة والمعقدة لمعرفتي بأنني لن أموت فتعرضت للكثير من الندب في وجهي كما ترى فأنا أعور اقتُلعت عيني في إحدى أشد المعارك قوةً، بل

وأُخصيتُ فيها.. لكن إبليس أرسل إليَّ كبير السحرة لديه مع كبير حكماء الشياطين ليوجدوا الحل لإصابتي البالغة إزاء تلك المعركة وبقيت بعين واحدة مصنوعة من زجاج شيطاني وسحر عظيم اجتمع عليها كل العفاريت والجان في العالم السفلي والأرضي ليصنعوها ولتريني العالم كاملًا على حقيقته.. ولكنهم لم يستطيعوا إعادة قدرتي على الإنجاب..

أصبحتُ بعدها أشرس وأقوى مما كنت عليه سابقًا وبمساعدة إبليس وشياطينه وعفاريته استطعت تقمص الكثير من الشخصيات المؤثرة على مَر التاريخ، واستطعت الاحتكاك مع العامة بشكل مباشر، ومع بعض الرسل أيضًا، كانت تلك من أفضل الأيام التي استطعنا إغواء شعوب بأكملها وأحكمنا سيطرتنا على الكثير من الحكام آنذاك بعد انتكاستي الأخيرة في أرض المعركة..

- حينها بدأت قوتنا تجوب العالم الأرضي، وكانت فرقة النخبة في أحسن أحوالها، وأصبحت منظمة بطريقة عظيمة بحيث كلما يموت أحد يأتي أجدر منه على قيادة الفرقة ويزداد عدد أتباعها يومًا بعد يوم.. إلى أن وصل الخبر إلى أحد رسل الله الذين مكَّنهم الله في الأرض وكان ذلك النبي ذو بئس شديد، إذ دعا الله أن يجعل له حكمًا لم يحصل لأي أحد لا من قبله ولا من بعده، واستجاب الله له وسخرت الأرض بمخلوقاتها له فأصبح يقلب الرياح والأمطار ويسخر الطبيعة بكلمات بسيطة من فمه وخضعت شياطين وعفاريت وجان الأرض كلها تحت حكمه وسيطرته، وملك ذهب الأرض كله وقضى على غالبية أتباعنا الذين كانوا من أشد الموالين والمناصرين لقضيتنا ضد الله، ومن ثم ضيق الخناق على فرقتنا العظيمة النخبة، بعد

أن وصله خبر ما فعلناه في الأرض وما نحن مقبلون على فعله، وكل تلك المعلومات أخبره بها الشياطين التي انشقت عنا، وأرغم الكثير من الجان والعفاريت بتدمير مخططاتنا وبحرق سحرنا الأسود الذي نشرناه بين الناس وأمر بجمع كلّ العلم والشر حسب منظوره الذي نعرفه على الأرض الذي علمه لنا إبليس واتباعه ودفنه تحت عرشه وأخفاه هو والجان الذين خضعوا لأمره لكي لا تصل إليه يد أحد أتباعنا ما دام على قيد الحياة.. ثم جاء إليَّ بعد أن علمَ بالمخطط والعهد الذي بيني وبين إبليس وأخذ بي إلى هذه الجزيرة المعزولة وجردني من كل قواي التي أمتلكتها عبر آلاف السنوات وزعم أنه بأمر من الله سوف يقيدني بداخل هذا الكهف بسلاسل لا قدرة لمخلوق بأن يحل وثاقها إلا بأمر الله.. حتى يأتي اليوم الموعود الذي أنظرني الله إليه وحينها سوف يُحلُ وثاقي وأستعيد قوتي لأواجه بها جنود الله في المعركة الأخيرة..

-

(تحمس تيودور كثيرًا واندمج في القصة ونسى نفسه ونسى مكانه وبادر بطرح سؤال متسرع كان سوف يعلم جوابه لو أنه انتظر قليلًا)

تيودور: أين إبليس من كل هذا ولماذا لم يساعدك حينها؟

الصمت كان سيد الموقف آنذاك، إذ نظر تيودور حوله ليدرك موقفه على أنه خسر أحد السؤالين الذين أُذن له بطرحهما.. لكن الأوان كان قد فات..

المُخلّص: إبليس كان مختفيًا تمامًا في عالمه السفلي ومحجوب عن عالم الأرض

بقدرة النبي الذي أمده الله بهذه القوة، لذا كان الصبر هو مفتاح الحكمة في مثل تلك الظروف، لأن إبليس كان يعلم كما كنت أنا أعلم بأن عصر هذا النبي سوف يذهب بموته، وبالتالي سوف تعود الأمور إلى سابقتها فلقد مررنا بالكثير خلال كل تلك القرون التي عشناها والحروب التي أقبلنا عليها سويًّا.. ففي الكثير منها كنا نخسر ونعيد هيكلة قواتنا من جديد لتعود أقوى من قبل لأننا نملك الكثير من الحكمة والذكاء وفي نفس الوقت نملك القوة البشرية والقوة الشيطانية، ولا أحد يقوى على مجابهتنا..

أريدك أن تتذكر الآن يا تيودور أنه بقيَ لك الإذن بالتحدث وطرح السؤال لمرة واحدة، اختَرها بحكمة.. وسأكمل لك جانب القصة إلى لحظة وصولك إلى هنا..

(أرخى تيودور برأسه إلى الأرض موحيً بأنه فهم الرسالة) وأكمل المُخلّص..

عندما مات النبي صاحب البئس الشديد جاء إبليس لزيارتي بعد أن علم بمكان إقامتي الجبرية التي وُضعت بها من العفاريت الذين انشقوا عن أولئك الذين آمنوا وخضعوا لحكم النبي، وعندما رأى أن الأمور آلت إلى ما هو عليه تبادرت إلى ذهنه خطة أعظم وأقدر من تأتي على رأس مخلوق بسري، إذ جددنا عهودنا وميثاقنا بعد نكستنا الكبيرة ثم اقترح إبليس عليَّ أن تكون هذه الجزيرة هي مركز العمليات في العالم الأرضي، بعد أن وضع الكثير من أتباعه من حكماء الشياطين وأمهر الجان وأسرع العفاريت تحت طوعي وخدمتي لبناء وتجهز هذه الجزيرة على أكمل وجه، ثم وضع الجَسّاسة وصيةً على هذه الجزيرة وناقلة الأخبار الأولى لي عما يجري في العالم الأرضي والسُّفلي، فهي كانت جاسوسة إبليس ذاته على العالم الأرضي،

لكنها الآن نُصِّبت لتكون تحت طوعي وخادمي الأول ويدي اليمنى لغياب سيطرتي وقوتي بالقيود التي قُيّدت بها، ثم أغوى إبليس أحد أبنائي الذين خضعوا لحكم نبي الله ومن يقدر على الصمود أمام إبليس وإغوائه.. وعليها بُنيت حكايتنا مجددًا بتهجين نسلنا مع السقّوبة من جديد، وهذا الطفل الذي سوف يأتي من جراء هذا التهجين سوف يحكم العالم الأرضي عوضًا عني أنا في الوقت الراهن، وسوف يعمل على تسريع قدوم اليوم الموعود ليفك وثاقي وأتحرر وتعود لي قوتي المعهودة لأحاول أن أضل الناس أجمعين، خاصةً أولئك الذين لن تستطيعوا إغواءهم ووضعهم تحت سيطرتنا، سوف أظهر لهم بأعظم فتنه سوف تحصل على الإطلاق في العالم الأرضي، سوف أظهر على أنني أنا الله ربهم وذلك بقوة وسحر ودعم إبليس وحاشيته وبقوة وعظمة أبناء منظمتنا وما وصلنا إليه من علم وتقدم بقيادة ورثتي أبناء صلبي حاملي الدماء المقدسة، وكل من يتبعنا سوف ينضمون إلى جنودنا الذين جيشناهم للقضاء على كل جنود الله على الأرض.. وحينها أُنصِّب نفسي ملك العالم الأرضي ويعود حقي لي ولأبنائي من صلبي ولكل أتباعي الذين قدَّموا أرواحهم فداءً لقضيتنا العظيمة وهي رفع الظلم ونيل كل ذي حق حقه..

هذه هي الحقيقة وهذا هو السرُ الأعظم أصبح الآن بين يديك لكي تعلم الترتيبات التي يتوجب عليك فعلها لتحقيق غايتنا المنشودة.. والآن فكِّر جيدًا والتقط أنفاسك بعمق واطرح سؤالك الأخير لأن هذه هي فرصتك الأخيرة قبل أن تعود لإنهاء ما بدأنا به منذ آلاف السنوات..

(قلّب تيودور أفكاره جيدًا لكنه كان مشوشًا جدًّا من هذه المهمة الكبيرة التي

وقعت على عاتقه ومن ثقل ودسامة السِّرّ الأعظم الذي تمنى لو أنه لم يعرفه، واعتصار روحه داخله يضرب على أفكاره فتجعلها في حالة هياج مستمر وفتور قلبه وخمور عقله عندما ينظر إلى عين المُخلّص يخدر أطرافه ولسانه حتى.. تبادَر إلى ذهن تيودور أكثر من عشرة أسئلة وقتها لكنه على دراية بأنه لن يحصل إلا على إجابة واحدة، وتذكر كلمات آنو بأن لكل مخلوق منا حكاية يرويها على طريقته وبما يصب في مصلحته ونظر إلى المُخلّص على أنه هو مخلوق أيضًا.. لذلك كان سؤاله على الشكل التالي)..

تيودور: مَن هو إبليس بالنسبة لك؟

المُخلّص: هو شريكي في المُلك، أنا سوف أحكم العالم الأرضي وهو سوف يحكم العالم السفلي، وبذلك نثبت وجهة نظرنا على أن الخالق اتخذ القرار الخاطئ بتفضيل غيرنا للحكم، وبذلك تصبح كلمتنا مسموعة ونملك القوة والأتباع، وسوف نسعى على أن ندمر قوة الله التي وضعها في جنوده على الأرض.. وبالتالي نستطيع الانشقاق عن الله ويصبح هو مَلِكُ السموات، وأنا ملكُ الأرض وإبليس ملكُ العالم السفلي..

(ضحك تيودور في داخله ضحكةً مستفزة قرأها المُخلّص واستشاط منها غضبًا فاعتصر روح تيودور بقوة.. حتى أظهرها تيودور بصوت مرتفع وهو مغمض العينين ورأسه باتجاه النافذة السماوية، وصرخ بأعلى صوته وبكل ألم.. إبليس.. إبليس.. إبليس أنتَ يا ابليس.. ثم فتح عينيه اللتين كانتا على وشك الانفجار من الألم ونظر إلى أغلال المُخلّص على عنقه بابتسامة ساخرة.. لتنتهي زيارة تيودور بذات

اللحظة لخرقه للقانون بذكاء ويعود إلى خندقه في العالم السفلي..)

***

ART_OF_BOOK

Page / ١٥٢ الفصل السادس أحداث المحكمة / ١٥٢

الفصل السابع

(لقاءٌ مع ابليس)

ما هي الحقيقة؟

سؤال لطالما شغلني وحيَّر عقلي بالرغم من كل الأشياء التي حصلت لي في مغامرتي الكبيرة في العالمين الأرضي والسفلي، فإذا أخذنا العالم الأرضي وطريقة تحريهم الحقيقة لوجدناها متباينة مختلفة باختلاف العرقيات والعقول والمفاهيم الإنسانية ودعنا لا ننسى الجزء الأهم منها وهو الزمن..

الزمن هو عامل الحسم بالنسبة للبشر فلكل زمن وعي ولكل وعي ثقافة ولكل ثقافة شعب ولكل شعب معتقدات بُنيَت لتناسب زمانهم ومستوى تفكيرهم والسقف المعرفي لديهم..

أما بالنسبة لمخلوقات العالم السفلي فمفهوم الحقيقة مختلف لأنها لا تعني لهم شيئًا على الإطلاق.. يفعلون ما يأمرون مِمَن يرونه آمرهم وخالقهم فوجودهم يعتمد على اللهو واللعب بعقول من يرونهم أدنى منهم خلقًا والعزف على مشاعرهم وإثارة غرائزهم لجعلهم أضحوكة يتغنون بها عند اجتماعاتهم وسهراتهم أو منهم من يطمح إلى أكثر من ذلك، إلى السُّلطة والانضمام إلى جيش النخبة، وطبعًا هذا كله لقَّنه لهم أباهم الأعظم إبليس.. لتحقيق هدفه الأعظم وهو السيطرة على كل المخلوقات في العالمين.. وطبعًا لن ننسى أن هناك منهم من ينشقون ويخرجون عن طاعة أبيهم وقليل منهم من يحالفهم الحظ ليحتموا بالذين ليس لإبليس سلطان عليهم ويصبحون هم منهم، ولكن أكثرهم يضبطون في اللحظات الأخيرة، ليستدعيهم إبليس عن طريق زبانيته وينتقم منهم شر انتقام ويجعلهم عِبرة لكل من تسوِّل له نفسه بالتفكير في هذا الطريق الذي لطالما كان مصيره الموت المحتوم

وإضافة جماجمهم إلى تلك التي تزيين جدران العالم الذي أتوا منه.. عالم إبليس..

لن أطيل الحديث عليكم.. لكنني لا أستطيع ضبط أفكاري بعد الآن، ولطالما نجحت بالوصول إلى ما أحتاج إليه عند تفكيري بصوت مسموع فأنا بذلك أسمع نفسي وأفكاري لأعيد ترتيب الحكاية التي حصلت معي وأرى الثغرات في قراراتي والأهم من كل ذلك قراءة ما بين السطور.. تلك الميزة التي تعلمتها من جدي الحكيم التي أشكره عليها ما حييت.. فمنذ تفنيدي لسطور الحياة وسطور ما أسمع وأقرأ تغيرتُ أنا وتغير تفكيري ومن يعلم لعله يتغير مصيري..

- طالت وحدتي بعد زيارتي لجزيرة المُخلّص ومقابلته.. لأنها في الحقيقة قلَبَتْ موازين الفهم في رأسي وغيرت من طريقة تفكيري في إدارة السُّلطة التي أنا مقبل عليها..

لكنني عملت بجهدٍ وكَدٍّ لا مثيل لهما لأنتهي من الملحق الذي فحواه تتعلق بظاهرة المُخلّص.. وتطلب ذلك العودة والتأصيل في جذور كل المخلوقات على سطح الأرض وفهم نبوءاتهم بصيغة جديدة.. نبوءات تؤول مرجعها إلى المُخلّص.. وفئة واحدة من كل المخلوقات التي اعتبرتُها الأقرب إلى فهمي والأكثر تناسُبًا مع عقلي.. هي فئة التنظيم الحاكم للعالم التي سوف أتسيّدُ رئاستها.. وبالطبع سوف يخطر في بالك لماذا هم بالتحديد وجوابي سوف يكون بسردي لتلك القصة التي تُلخِّص مفهوم التنظيم الحاكم للعالم الأرضي ومفهوم أتباعهم.. فبعد أن انتهيت من الملحق توجَّب عليَّ عرضه على إبليس.. لأنه الآمر والناهي على كل شيء وفي كل

شيء..

أنصت بحذر وتعلَّم أن تقرأ ما بين السطور لعلَّك تجد الحقيقة مخبأة هنا وهناك وتصل إلى غايتك بسلام.. كان من المفترض أن تورد هذه الملاحظة في جزئية سردي لقصة زيارة جزيرة المُخلّص..

لكنني راهنت على ذكائك..

تيودور..

***

- كان تيودور توّاقًا إلى هذه اللحظة.. لحظة النهاية ومقابلة إبليس المُعظّم فبعد أن رأى ما رآه وكشف ما كشفه بخصوص السر الأعظم أعتقد أن كل شيء بات سهلًا وواضحًا ولم يعد هناك ما يثيره أو يزيد من علمه للحقائق التي تكشفت له، خاصةً أنه استعان بـ آنو كثيرًا لتوضيح كل الأمور وجزئياتها التي غابت عن ذهنه نتيجة الصدمة والخوف والألم الذي رافقاه طوال رحلته..

كان آنو جادًا جدًّا في توصيل وشرح كل المفاهيم والمعضلات العالقة في ذهن تيودور لأنه على ما يبدو أخذ التعليمات من سيده المعظم إبليس بأن يتم كشف كل شيء لتيودور لأنها فعلًا النهاية لبني آدم.. والنهاية هنا تعني بأنه لا اتفاقيات ولا ملحقات بعد تلك التي جهَّزها تيودور، وكل ما سيأتي لاحقًا هو التنفيذ لهذه القوانين التي سُنّت والتعليمات التي سوف تتبع، حتى الوصول إلى اليوم الموعود..

لكن ما ينقص تيودور كان هو المطابقة والموافقة على كل ما وردَ في الملحق

واسترداد كتاب البروتوكولات لتفنيد التعديلات التي أقدم عليها صاحب القرار النهائي..

صاحب البداية وصاحب النهاية على ما يبدو..

إبليس المُعظّم.. حامل النور.

تيودور: ما رأيك الآن يا آنو هل شارفنا على النهاية؟

آنو: لطالما اعتراني الخوف من هذه الكلمة يا سيدي وفي ذات الوقت انتظرتها آلاف السنوات، ولا أخفيك مدى سعادتي التي قرأتها قبل نطقي بها أيها الحكيم..

تيودور: لنمضِ إذًا إلى إبليس وننهي ما بدأناه في رحلتنا إلى العالم السفلي ونعود إلى العالم الذي سوف يتم فيه تنفيذ كل ما تعبنا من أجله..

آنو: دعنا نتجهز على الفور أيها الحكيم، لأن إبليس العظيم دعاني إلى مقابلته عند ساحة الحدود ليلقي عليك كلمته النهائية ويطَّلع على الملحق النهائي..

تيودور: لماذا عند ساحة الحدود؟! اعتقدت أننا سنقوم بزيارته في عرشه..! فأنا تواق جدًّا لرؤية عرش إبليس العظيم الذي يتغنَّى به أتباعه في العالم الأرضي ويخشونه ويضربون له ألف حساب في العالم السفلي.. ثم إنني منذ لحظة مقابلتي لجنود النخبة وعقلي لا يكاد يتخيل مدى قواهم، وبالتالي معرفتي بعظمة قدرتهم تساعدني أكثر فيما أنا مقبل عليه..

آنو: كلامك هذا فيه الكثير من المنطق، ولكن تذكر أننا في العالم السفلي حيث

قوانين المنطق البشري لا تُطبق هنا.. ثم إنه يا سيدي معذرةً على وقاحتي لكنك يجب أن تكون على دراية بأن نصفك البشري لا يؤهلك إلى أن تَطّلع على عرش إبليس المُعظّم فهذا المكان لا يقربه ولم يقربه أي إنسي من قبل..

أما بالنسبة لجنود النخبة فهم اليد الضاربة لسيدي إبليس وقواهم سيدي فقط من يعلم بمداها فهو بذاته من أشرف على تدريبهم، ووضع فيهم كل قوته ودهائه حتى وصلت قواهم لما هي عليه اليوم من قوة وعظمة وهيبة، وهؤلاء يأتمرون ومُسخَّرود فقط لإمرة إبليس، وصحيح أن بعضهم كان على جزيرة المُخلّص لكنهم تحت طوع سيدي المُعظَّم ووضعهم هناك للسيطرة على أي خللٍ وليكونوا سمعَ وبَصرَ سيدي على الجزيرة..

(كانت هذه الكلمات بمثابة صدمة عالية الطراز لعقل تيودور، وتأكَّد من أن إحساسه الغريب الذي لطالما رافقه طوال رحلته في العالم السفلي هو إحساسه بالدونية، تلك التي أظهرها آنو في البداية إلى أن وضعه تيودور عند حده، وبالطبع إبليس أيضًا لم يقصر في إظهارها في العديد من المواقف والمحطات التي تعرَّض لها تيودور خلال إقامته الطويلة في عالمهم.. لكن هذه المرة لم يعد مجرد إحساس بل أصبحت حقيقة في عيني تيودور، أن إبليس متكبر أكثر من تيودور بمئات آلاف المرات..)

تيودور (على مضض): إذًا هيَّا بنا لساحة الحدود..

- طرقَ تيودور بكفيه طرقة أولى لتغير هندامه بالشكل الرسمي المناسب للقاء المُعظّم، وألحقها بطرقة ثانية لتجهيز الملحق بإطار مُذهّب وعليه أحجار نادرة،

عمل تيودور على صقله فترة طويلة منذ عودته من الجزيرة ومعرفته بلقاء إبليس لعرض الملحق، فوضع فيه كل خبرته ومعرفته في عالم المعادن وسخَّر كثيرًا من الجنِّ لجلب كل تلك الأحجار النفيسة التي لم يملكها أحدٌ من قبل سوى ذلك النبي ذي البأس الشديد واختفت بعد موته، ليتَّبع أثرها تيودور ويأمر أفضل العفاريت والجان بإحضارها وصقلها لتصبح مناسبة وتليق بالملحق الأخير والاتفاقية الأخيرة بين إبليس المُعظّم وحاملي الدماء المقدسة..

حينها جاء دور آنو عندما علمَ بجهوزية الحكيم تيودور وانبهر كعادته بطريقة تفكره وتركيبة الإطار الذي لم يرَ له مثيلًا منذ آلاف السنين، لكنه في ذات الوقت انتابه الخوف لأنه لم يكن على دراية بكل ما حصل، وكيف أقبل تيودور على تسخير فريق من العفاريت والجن لمساعدته من دون معرفة آنو.. خوفه كان نابعًا من تنامي قدرة تيودور على إخفاء وحجب قوته لمعرفة الأشياء..

كان موقفًا يتطلب من آنو إعادة التفكير بالكثير من الأشياء التي لطالما اعتقد أنها تحت سيطرته لكن الوقت الآن ليس مناسبًا..

الآن سوف يصطحب تيودور إلى ما هو أهم بكثير واللحظة التي انتظروها آلاف السنين.. وبالنسبة لباقي الأشياء سيتدبر أمرها فيما بعد.. هكذا كان اعتقاده.. وابتسم كعادته مظهرًا أنيابه لتيودور ورفع يديه ليطرق تلك الطرقة التي أخذتهم إلى الساحة الموعودة.. ساحة الحدود العظيمة..

***

فتح تيودور عينيه فإذا به في منتصف الساحة المنشودة، وحوله ملايين من المخلوقات غريبة الشكل والمظهر كلّ منهم مرتب حسب رتبته ونوعه ومهنته على ما يبدو، والجميع أنظارهم إلى أعلى السنام الشاهق الطول وهم راكعون منصتون إلى الصوت القادم من هناك، ثم رأى أن آنو يسير أمامه مطرقًا رأسه على الأرض يفتح مسارًا بين المخلوقات لكليهما ليقتربا أكثر من عرش إبليس على رأس ذلك السنام المخيف..

صوت جهوري عالٍ جدًّا ومسموع بشكل واضح للجميع لكن اللغة لم يفهمها تيودور فهي على ما يبدو لغةٌ خاصة بسكان العالم السفلي، لغة الشياطين..

تقدم تيودور وآنو إلى المكان الذي كان قد خُصِّص لهم ولحضورهم في هذه الدقيقة، ثم سجد آنو ورفعَ رأسه لينصت إلى الحديث، ونظر تيودور إلى أعلى السنام ورأى النور المخيف الصادر من إبليس المُعظّم لكن نوره يختلف عن كل ما يسمى نور في لغات وتوصيفات العالم الأرضي، وفي ذات اللحظة وقف إبليس ليظهر شكله إلى تيودور، ولكن مع وقفته هذه اختفت كل تلك الحشود المليونية المكوَّنة من شتى أنواع المخلوقات الغريبة، وظهر لتيودور بقعة من النور الظلامي المخيف ومخلوق كبير الشكل رأسه أكبر من كتفيه وقرونه مجدولة بطريقة غليظة، ليس له أذنان وله عين واحدة في منتصف وجهه لا شبه فيها لكلمة عين فهي حمراء غاضبة بياضها لهيب نيران جهنم وسواد بؤبؤها يسلب الروح ظلمةً، وتحتها تمامًا فمٌ يمتد قوسه ليطوق تلك العين على شكل هلال.. ثمَّ ضَحكَ إبليس لتظهر أسنانه المتراكمة فوق بعضها بطريقة عشوائية مخيفة، وما إن التقت عينا تيودور في تلك العين إلا

وسقط مغشيًا عليه من الرهبة والخوف، بعد ثوانٍ قليلة عاد إليه وعيُه وبقي ساجدًا على الأرض مطرقًا رأسه خوفًا من رؤية ذلك المشهد مَرَّة ثانية..

إبليس المُعظّم: لم يخطر على بالي أنك تتخيلني في هذا الشكل البشع أبدًا يا تيودور.. (ضحك إبليس بصوت كاد يمزق جدران قلب تيودور خوفًا).

آنو: أعتقد أن هذه الجزئية لم ينتبه إليها الحكيم سابقًا على الرغم من شدة ملاحظته أيها الملك المُعظّم..

إبليس المُعظّم: لا عليك يا آنو إلى هنا وينتهي دورك وأنت تعلم ما عليك فعله الآن..

آنو: طوعُ أمرك يا سيدي.. (أطرق نظره على أرض الساحة التي أصبحت فارغةً تمامًا وبقي فيها إبليس ومعه تيودور قابعًا على الأرض ورأسه يرتجف ويعتصر كفيه قلقًا، ثم اختفى من حيث أتى).

إبليس المُعظّم: الآن يا تيودور بتنا وحدنا، لا أحد يستطيع الاستماع لنا، ولا أحد سوف يعلم بما سوف يدور بيننا..

في البداية يجب أن تعلم أمرين مهمين لتستطيع رفع رأسك والتكلم بحرية لكنني لا أضمن لك أن خوفك هذا سوف يزول، فالخوف هو الأمر المطلوب بين العبد مثلك وبين الإله مثلي..

(لم يستطع تيودور أن ينطق بحرف واحد فهو جامد في مكانه وكأن كبرياءه

وغطرسته ولرجسيته قد غُسلوا بماءٍ وسخ ورميت على الأرض.. ثم أكمل إبليس..)

الأمر الأول هو أن شكلي متغير بالقطع لبني آدم وثابت لأبناء جنسي.. أي إنه كلّ بشري من بني آدم يراني بالشكل الذي يتصور الشيطان إبليس عليه، فمنهم من يراني على شكل مشعوذ هزيل وأحمل بيدي قضيب من الحديد محدَّد الشكل بثلاثة أسهم ولي أذنان طويلتان ولوني أحمر، ومنهم من يراني ديناصورًا أنفث النار من فمي، ومنهم من يراني على شكل نيران غاضبة وسلاحي هو لهيبها..

مختصر ما أقوله يا تيودور هو أن ما تراه الآن حين تنظر لي هو ليس شكلي الحقيقي بل هو ما تخيَّلهُ عقلك الباطن وخيالك الخصب طوال كل سنوات حياتك.. فبالنسبة إلى أعدائي فهم غالبًا ما يتخيلوني ويرسمون شكلي في عقلهم الباطن على أنه أبشع شكل يعرفونه وأكثر شكل يخيف كيانهم وأرواحهم..

أما بالنسبة لأتباعي ومُحبيني فهم يتخيلوني بأجمل شكل وأعظم مكانة، لأنهم مؤمنون بي وبرسالتي لتطهر البشرية من الظلم، وأنني أنا الحاكم العادل، فهم يتخيلوني بأجمل أوصاف الألوهية وسوف يَخرُّون راكعين ساجدين ما إن تسنت لهم رؤيتي.. لكن على ما يبدو أن نِصفك الإنساني الذليل ما زال يؤثِّر على أفكارك..

لا عليك سوف أعتبر تخيلك لي بهذا الشكل على أنه إطراء.. لأنني متأكد أن بعد لقائنا هذا سوف تتغير رؤيتك لي، وبالتالي سوف تراني كما يراني أتباعي المخلصون..

بالنسبة للأمر الثاني فهو أنك غيرُ قادرٍ على النطق في حضرتي، وغير قادر على مناقشتي

لأن الاجتماع هنا من طرف واحد.. أي إنه أنا آمرك وأنت تطيع أوامري وتنفذها فقط وإلا فمصيرك الهلاك.. وهذا أمر حتمي عليك فإن لقاءنا هذا لا ينتهي إلا بأن تتجاوز شكلي الذي تخيَّلته أنت وعقلك وتبدأ بالنظر لي والإنصات جيدًا لما سأقوله لك لأنني من هذه اللحظة سوف أكون إلهك..

أنا الملك إبليس المُعظّم إله العالم السفلي وقريبًا سأُتوَّج إله العالم الأرضي لا يكرر كلامه مرتين..

(رفع تيودور رأسه بتثاقل مخيف والدمع ينزل من عينيه كرهًا وهو راكع على ركبتيه؛ فوجد أن إبليس أصبح أكثر قربًا منه وأخفّ بشاعةً عن ذي قبل فكلمات إبليس غزت روحه وكيانه، وأصبح أكثر تقبلًا لشكله لكن الرهبة وضربات القلب التي تكسر ضلوع تيودور ما زالت كما هي ولسانه مربوط عن الكلام أما أذناه وحاسة السمع لديه بدَت بأعظم قدرتها على الإنصات والإدراك؛ لأنه حينها آمن تيودور أن من أمامه يجب أن يكون إلهًا حقيقيًّا، ويجب على الجميع معرفة قوته وعظمته وتكبره).

إبليس المُعظّم: أحسنت يا تيودور، أحببت استسلامك وخنوعك لي وإدراكك لقوة إلهك الجديد.. والآن نبدأ..

بخصوص بروتوكولاتك والاتفاقية الجديدة التي حبكتها فلقد أحببتها، وأثارت إعجابي بالفعل حنكتك السياسية والاقتصادية والعسكرية لتجهيز أمور البلاد في العالم الأرضي، ولذلك لم يكن لي أي تعقيب على تلك الأشياء، لكن يبدو أنه فاتك عنصر مهم بل

أنك استخففت به، وهم أولئك الذين لا سلطة لنا عليهم إلى الآن، فخطتك لغزو عقولهم وبيوتهم وبلادهم هي فعالة على أكثر من النصف منهم، لكن النصف الآخر هم العقدة التي لطالما واجهتنا والعقبة التي قبعَتْ في طريقنا خلال آلاف السنوات التي سبقتك، وعلى ذلك لقد أوجدت خطة مختلفة تمامًا هذه المرة عن كل الخطط العظيمة التي وضعناها سابقًا، وهي سوف تكون الخطة الأخيرة التي ستُنفَّذ قبل مجيء الفتنة العظيمة، بل هي ستكون السلاح الأهم للمُخلّص للسيطرة على أكبر قدر من العقول البشرية وضمان سجودهم له، وما تبقى منهم سيقع تحت سلطان أسلحتنا الفتاكة ونيراننا التي لن ترحم أحدًا منهم أبدًا..

وضعت تفصيلات هذه الخطة في كتيب صغير سوف يبقى معك عندما تنتقل إلى العالم الأرضي لتحكم، لتبقى على إطلاع به وتدرسه جيدًا لتنفّذ ما ورد فيه بالتفصيل، وسيكون بلُغتك المقروءة ولا أحد يستطيع الاطلاع عليه إلا بوضع قطرات من الدماء المقدَّسة التي تحملها لكي يظهر ما كُتب فيه من تفاصيل للخطة المحكمة التي وضعتها..

(عَرفَ تيودور بدقة ما تحدَّث عنه إبليس، فهو كان قد تناقش مع آنو في ذات الفكرة وتخوفه منها وظنَّ بكبريائه وغطرسته أنه وضعَ كلَّ الخطط التي ستنال من جميع المؤمنين على الأرض، ولكن بالطبع لإبليس رأيًا آخر فهو الشيطان القديم الخبير في عالم الإضلال والإغواء..) أكمَل إبليس قائلًا:

أما بالنسبة لأتباعنا ولأولئك المؤمنين بي على أنني أنا الإله العادل وينتظرون مجيئي إلى عالم الأرض لأحكم، فهؤلاء يُحكمون بالنار والقوة، احفظ ذلك جيدًا لأنك

ستكون واجهتي على الأرض أثناء توليك لرئاسة التنظيم وحكومة العالم الأرضي الموحَّدة التي ستُعلن عنها حين توليك الرئاسة، ولا تنسَ أبدًا الطقوس الشيطانية والقرابين فهم مهووسون فيها ويستمدون قوتهم لإكمال مهمتهم منها، فهم عنيفون دمويون طموحون جدًّا للوصول إلى السُّلطة، لكنهم متسرعون ولا يحملون الدماء المقدسة ولا يعلمون تلك الأسرار العظيمة التي تعلمها أنت..

ثم إنهم يَتبعون القوة ولا يَتبعون الضعف ويميلون للذي يلوي ذراعهم ويضع رؤوسهم في المقصلة على الدوام..

هذه هي تعديلاتي على حُكم البشر في العالم الأرضي..

أما بخصوص ساعة الصفر للمعركة النهائية فهي جميلة كما صوَّرتها أنت لكنها ليست عالمية، وبالتالي أضفت عليها تعديلًا طفيفًا يجعل هيبتها أعظم وأكثر شمولية لتشمل كل من تدب قدماه على الأرض.. ستكون كما تخيلتها دومًا عالمية بجميع المقاييس..

لأنها سوف تبدأ بتفجير المسجد الأقصى في رأس الحَربة التي زرعناها في الشرق الأوسط كما وصفتها أنت، لكن إضافتي هنا تكمن في إنهاء دور رأس الحربة وتخلّينا عنها لأنها أتمت المهمة التي وُجدت من أجلها، وبذلك تتجمع كل قوى العدو في المكان الذي اخترناه نحن بعد أن سحبنا قوتنا وخيرات البلاد كلها وكل تلك العقول التي لطالما أردناهم أن يكونوا في جانبنا، ثم يأتي دور فتنة المُخلّص لتُنهي ما تبقى من خطتنا بعد أن حشدنا كل قوانا وضيقنا الحصار على تبقى من المؤمنين بالإله

يهوه..

(كم تمنى تيودور أن يستطيع الكلام والتعبير عن مدى انبهاره بِبُعد نظر سيده إبليس، وفي ذات الوقت أحسَّ بقِصر نظر خطته التي وضعها فهو كان يعتقد بأنه بذلك التفجير سوف تكون النهاية لأولئك الذين لا زالوا على إيمانهم بالإله يهوه، لكن بعد استماعه لتعديل إبليس والتفكير فيه وجد الكثير من الحكمة في هكذا قرار، فهم يستطيعون تجهيز رأس الحربة على أن تكون وكر من الفخاخ لسحب قوة الأعداء إلى المكان الذين هم اختاروه لهم، ثم الانقضاض عليهم من جميع الجهات خاصةً بعد أن يكون المُخلّص أتم مهمته على أكمل وجه.. لكن في هذه اللحظة كانت دموع تيودور التي تنهمر هي الوسيلة الوحيدة المتبقية له للتعبير عما يجول في خاطره).

- رفع إبليس الإطار المذهب والمرصع بالألماس المُزين للملحق الذي أتمه تيودور بكثير من الذكاء والحنكة، ثم رماه ليندثر في الظلام ويختفي على الفور وأردف قائلًا:

- أحسنتَ في اختيارك للإطار، سوف آخذ تعبكَ في صقل هذه المواد التي لا أكترث بشأنها في حسن نية على أنك أردت إظهار ذكائك واجتهادك لخدمة قضيتنا، وخذ في الحسبان أنني لو علمت أو أحسست بأنك تتذاكى بتذكيري في تلك الحقبة التي قُيّد عملي فيها في العالم الأرضي على أنها ضعف وقلة حيلة لكنتُ أبدتك قبل أن تأتي لتركع أمامي وتفهم ما نحن مقبلون عليه..

لكنكَ بتَّ الآن تفهم أن كل كنوز الأرض وخيراتها لا تعنيني بشيء، هدفي هو أكبر من ذلك بكثير، وقضيتي أعظم من كل ما تخيله عقلك الصغير قبل أن تلتقي بي..

أما بخصوص الملحق فخطتك فيه مُحكمة، وأنا متأكد من أن تنفيذها على الواقع سيكون أفضل من شكلها النظري لأنني أثق بقايين وقدرته وقوته التي يتمتع بها عندما يفك وثاقه، فهو أول وأذكى وأقوى مجنَّد لي عبر التاريخ وكل نبوءات بني البشر تنتهي عنده وعلى ذلك سوف أستغلُ قوته وذكاءه وقضيته لخدمة مصلحتي النهائية..

كُن على يقين يا تيودور أنني أفهم ما تفكر فيه بأنه إذا كان قايين على هذا القدر من الذكاء فلماذا يتبعني ويتبع خطتي وهو على دراية بأن كل هذه الأحداث تصب في النهاية في مصلحتي فقط وهو مجرد أداة بين يدي، وجوابي لك باختصار بأنه لا سبيل له إلا أن يكون تحت طوعي وإرادتي؛ لأنه من بني البشر وكل أبناء الطين هم أدنى خُلقًا منِّي، وقايين أُوَصِفَهُ بأنه أذكى تابع لديّ لأنه أدرك ذلك على الفور حين أغويته للمرة الأولى، واستسلم لإرادتي ومشورتي لأنه كان يعلم أن معي فقط سوف يكون الفائز، لأنني احترمت إرادته وعزيمته وأمددته بالقوة والمعرفة اللازمة لتحقيقها، ومع غيري سوف يكون الخاسر، كما خسرَ سابقًا حين فضّلَ يهوه قربان أخيه وفضل إرادة أخيه بكل أنانية عن إرادته.. تجربته هذه جعلته يعلم بحق من هو الإله العادل الواجب اتّباعهُ والانصياع لحكمهِ وأوامره واعتقد أنه من الواضح لك بأن اختياره كان في موضعه، وإن عبَّر ذلك عن شيء فهو يعبر عن ذكائه وفطنته التي استنكرتها أنتَ عليه..

بناءً على ذلك سيكون هو قائد المعارك النهائية التي سوف تدور، وستسجد الناس له بعد أن نمدَّه بقوتنا ولسحر أعينهم ونظهره لهم على أنه إلههم ومُخلِّصهم، وأنه قادر على إحياء الموتى وكل ذلك ضمن الخطة التي وضعتها وطبعًا بفضل تسخير قوة أبناء العالم السفلي للظهور بهيئة بني البشر التي سوف يأمُر بخلقها وصنع المعجزات وتسخير الطبيعة التي عملنا عليها آلاف السنين لظهوره بشكل يليق بإله.. وليُضلَ أكبر عدد ممكن ويفتن الذين لم يفتنوا من قبل ويحارب ويقتل أولئك الذين لم يفتنوا، ثمَّ في المُحصِّلة النهائية سوف يعود كل ذلك بالنفع لي أنا ولأتباعي الذين يعلمون أنني أنا وراء كل هذه الجلبة وأنا الوحيد الذي سوف يقف في وجه يهوه لمحاربة أفكاره والانتصار على حُكمه بعد إضعاف أتباعه بانضمامهم إلى جيشي أو قتل ما تبقى منهم..

(لم يخطر على بال تيودور أي استفسار أو سؤال أو أي شيء من هذا القبيل إلا وأجاب عنه إبليس في تلك اللحظة قبل أن يتبادر حتى إلى ذهنه، وكل ذلك جعل من تيودور أكثر استسلامًا لما يقوله إبليس وأكثر ثقةً على أنه هو الإله الحقيقي الذي يجدر اتّباعه).

إبليس المُعظّم: أما الآن يا تيودور فلقد حان موعد ظهورك العلني في العالم الأرضي وتنصيبك حاكمًا على غالبية شعوب الأرض، وذلك عن طريق التنظيم الذي سوف يُعلن قيام دولة عالمية موحدة في يوم ظهورك.. وكل ذلك قيد التجهز والترتيب من قبل والدك وآنو الذين هم على دراية بكل الأحداث ولهم تعليماتهم المحددة التي يتبعونها بحذافيرها..

أما بخصوصك أنت فأنا متأكد أنك لم تنسَ عظمة منظر كل أولئك الملايين من المخلوقات التي شاهدتها مجتمعة هنا عند مجيئك إلى هنا.. عليك أن تعلم أن كل تلك الحشود على اختلاف كيانها وقوتها وتأثيرها هي جيشك الذي سيكون تحت طوعك وذراعك الضاربة لإتمام مهمتك التي خُلقت من أجلها، ولدى العفريت آنو إطلاع كامل على مدى قوة كل مخلوق منهم وبالتالي سوف يكون هو مصدر المعلومات التي سوف تحتاجها في المستقبل..

لقد هيأت لك زواجًا عظيمًا ومثاليًّا واخترت لك الزوجة التي ستساعدك على التفكير بوضوح تام، وبالتالي التركيز على مهامك بشكل أفضل..

وهي خنّاسةُ الوِصال (السَقّوبة) اختر لها ما تريد من اسم وشكل لا أبالي، لكن ما أبالي من أجله أنك سوف تسعى جاهدًا من إتمام هذا الزواج على أكمل وجه وإحضار خليفةً لك وتهيئته للحلول مكانك في حال ساءت الظروف وهذا موضوع آخر يأتي في وقت آخر، لكن آنو والسَقّوبة على دراية كاملة بمجريات هذه الخطة وسوف يعتنون بها حين يأتي أوانها..

أريدك أن تعلم أمرًا مهمًا أن كل من سبقوك كانوا هم من وضعوا حجر الأساس والخطط وتوقعوا بأن يكونوا هم منفذيها لكن توقعاتهم لم تكن في محلها، لذلك كان من الحكمة دومًا أن نُجهز خليفةً من أولئك الحكماء ليكون المُنفذ الحقيقي لكل الخطط والمهمات التي صرنا عليها آلاف السنوات لإتمامها، هذا أمرٌ محتَّم عليك ولا يوجد أيُّ تناقض فيه على أنك الأخير من أبناء جنسك الذين يكتبون الاتفاقيات والبروتوكولات وحتى المُلحَق.. لكن لا أحد يعلم تنفيذها على يدِ مَن

سوف يكون من خلفائك، كل ذلك يعتمد على ذكائك واجتهادك ومدى قوة إيمانك بي كإله وتنفيذ الخطة التي وضعتها لك في الكتيب لاختراق أولئك الذين استعصوا علينا طوال الدهر..

(لم يستطع تيودور تحليل كل تلك الكلمات والمعلومات والأوامر التي أطلعه عليها إبليس خاصةً بعد أن صفعه بأنه سوف يكون له خليفة ومِمَن! مِنَ السَقّوبة ذاتها أمُّ كل أبناء جنسه المهجن! بالتالي بمفهوم تيودور ذلك يعني أنه مجرد بيدق في كل هذه الجلبة علمًا أنه سيكون الحاكم الأول للحكومة الموحدة في العالم الأرضي وبات الآن يعلم أن ملايين من الجان والعفاريت والشياطين سوف تقبع تحت إمرته، عدى عن قوته التي استمدها من نصفه الشيطاني ومن الكتاب الذي تعلم فيه أسرار التحكم وتطوير قوته، وأضف إليها معرفته عن السر الأكبر الذي يقبع خلف ما أطلقوا عليه السر الأعظم، كبرياء ونرجسية تيودور لم تتقبلا هذا الأمر مئة بالمئة لكن على ما يبدو أنه أمرٌ، وأمرٌ مثل هذا قرَّرَ تيودور أنه من الحكمة أن يؤجل البت فيه إلى غير يوم فهو معركةٌ أخرى ليوم آخر..)

أضاف إبليس:

سيكون لك اثنان من أعلى جنود النخبة قوةً وبأسًا، سيرافقانك إلى كل مكان وفي كل زمان دون أن يتدخلوا بشيء من عملك ومهامك ولن تراهم أو تشعر بوجودهم أبدًا إلا في يوم تتويجك، وهذان الاثنان حين تضيق بك السبل وتكون في ورطة لا مهرب منها بكل قوتك التي تملكها وأدواتك التي لا حصر لها، تطلب ما تريد وسوف يكونان حاضرين لإنقاذك.. (أدرك تيودور أن هذين الاثنين من النخبة سوف

يكونان سمع وبصر إبليس كل الوقت كما هو الحال على جزيرة المُخلّص، لكنه لم يستوعب الهدف الحقيقي الكامن وراء ذلك..) أكمل إبليس مُنهيًا اللقاء:

- إلى هنا يا تيودور انتهى لقاؤنا المثمر الذي أصبحت من بعده حامل الدماء المقدسة كامل المعرفة بكل ما يتوجب عليك معرفته..

أُرسلكَ الآن لإتمام مهامك في عالمنا السفلي مع آنو، لتنتقل بعدها للتنفيذ في العالم الأرضي..

تذكَّر دائمًا شعارك الأسمى الوحيد ما دمت على قيد الحياة..

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

***

- بعد يومين كاملين من النوم العميق استيقظتُ ولا يزال الألم لم يفارق جسدي البشري ولا حتى روحي بعد كل ما عانيته جراء تلك المقابلة.. لكنني كنت على دراية بأن استيقاظي هذه المرة سوف يكون الأخير في العالم السفلي.. والذي أكّدَ ذلك وجود آنو وهو واقف مثل تمثال أمام سريري الذي أُلقيت عليه بعد ذلك اليوم، يحمل بين ذراعيه الكتاب الذي ينص على الاتفاقيات والبروتوكولات التي عُدِلت، كان شكل الكتاب كأولئك الكتب الذين رأيتهم في المكتبة نفس الحجم ونفس لون الجلد الذي يغطيه.. عندها نظرت في عيني آنو ورمقني بابتسامته البشعة

التي كنتُ قد اعتدتها.. عندها بدأت الحكاية..

حكاية اليوم الأخر في العالم السفلي..

آنو: صباحٌ غير كل تلك الصباحات أيها الحكيم الخبير.. أتمنى أن تكون قد حظيتَ بقسط من الراحة فأمامنا يوم طويل وعظيم جدًّا..

تيودور: أضفت الآن الخبير إلى الحكيم أيها الخبيث!! طبعًا لم أكن خبير سابقًا ما دامت أسرارك التى كُنتَ تخفيها بهذا العمق والخباثة..

آنو: على مهلك أيها الحكيم، فما أخفيته عنك هو حماية لك ولروحك ولعقلك.. لأن كل تلك الأسرار لها وقتٌ وأوان، فإن ظهرت قبل أن تكون معرفتك كاملة بالشيء الذي نحن مقبلون عليه تصبح كارثة لأن عقلك البشري في تلك اللحظة سوف يدخل في مرحلة تسمى التنميل، كأي طرف من أطرافك حين تزيد الضغط عليه يقف عن العمل ويدخل في ثبات ويعجز عن أداء وظائفه.. لذلك توجّبَ عليَّ أن أُمهّد لكَ الطريق لاستيعاب الأمور بصورة أوضح وأدق، وفي ذات الوقت يكون لديك الوقت الكافي للتفكير فيما يحدث معك، وتحصل على الاستفادة العظمى من كشف تلك الأسرار إلى أن تصل إلى الحقيقة كاملةً التي أعتقدُ أنكَ استنتجت القسم الأكبر منها قبل أن تراها وتسمعها مباشرةً..

ثُمَّ إنكَ اليوم اكتسبت هذه الصفة عن جدارة لأنك تَحَمَّلتَ كل الاختبارات التي وُضِعتَ بها وصَبرتَ بحكمةٍ لا مثيل لها حتى وصلت إلى مبتغاك وآمنتَ وسجدتَ للحقيقة الكاملة حتى أصبحتَ جزءً من الثالوث المقدس (أنا وأنت وإبليس المُعظّم)

الذي يَعلمُ كل الأسرار الكامنة وراء كل الأشياء التي حدثت في الماضي والتي سوف تحدث في المستقبل الذي نتحكم به، وبالتالي أصبحت خبرًا بما هو قادم..

تيودور: هذه المرة الوحيدة التي أعتقد أنني صدّقتُكَ بها تمامًا، لأن ما تكشف لي من حقائق صادمة كانت تتطلب فعلًا التدرج وإلا كان عقلي سيقفز من مرحلة التنميل إلى الانفجار مباشرةً.. (ضحك الاثنان معًا بصوت ترددت أصداؤه في المكان كله ثم قاطع تيودور الضحك قائلًا):

- دعنا نُكمل ما أتيتُ من أجله يا آنو فأنا متشوقٌ كثيرًا لرؤية والدي فلدي بعض الأسئلة والتخوفات التي أودُّ أن أشاركها معه..

(إزرقَّ لون آنو ثم إسودَّ وجحظت عيناه أكثر وزاد توهج شعاعها الأخضر)

تيودور: ما بك يا آنو؟! وكأنك توشك على الموت أمامي..

آنو: لا أعلم إن كان الوقت مناسبًا لشرح قاعدة معقدة بعض الشيء، لكن من المستحيل أن يتم لقاؤكما الآن بعد

أن أصبحت كامل المعرفة بأسرار العالم السفلي أيها الحكيم..

ثم إن طلبك هذا متأخر بعض الشيء (قالها بصوت منخفض).

تيودور: لم أفهم شيئًا منك يا آنو!! ولماذا طلبي متأخر! فأنا ما زلت في العالم السفلي وهو كما وردتنا الأخبار أنه في العالم الأرضي يُحضّر لهذه الليلة المنتظرة..

ليلة ظهوري وتنصيبي.. ليلة القداس الأسود..

آنو: يبدو أنك لم تستطع أن تَطَّلع على آخر الأخبار فلقد كُنتَ منشغلًا في الآونة الأخيرة بالتحضير لمقابلتك مع سيدي إبليس، ثم غفوت بعدها يومين متتاليين، وفي هذين اليومين تم التجهيز لكلِّ المراسم وكل البروتوكولات المُتبعة، وتم استدعاء كلّ أتباعنا من الدرجة الثالثة والثلاثين من شتى بقاع الأرض ويتم الآن تجهيز المذبح لاستقبال القرابين.. لكن ما فاتك أنه وفي خلال مقابلتك مع إبليس المُعظّم وفي لحظة التقاء عينيك بعين إبليس..

قَدَّمَ والدك حياته في خفاء عن الجنس البشري وهو يتلو التعاويذ الأخيرة التي تفتح باب استدعاء جيشك الخفي من العالم السفلي، وذلك عن طريق البوابة التي تقع تحت عرشكَ في المحفل الكبير التي تقام فيه مراسم التنصيب.. قام والدك بمساعدتي بتعليق نفسه على تلك البوابة وصُلِبَ معكوسًا ليَنزفَ دماءه المقدسة ويُغرقَ البوابةَ بها لتُفتَح على العالم السفلي، ومنها انطلق كل العفاريت والجان والشياطين التي رأيتها في ساحة الحدود تلك بعد أن لُقنوا التعليمات من إبليس المُعظَّم، واخترقوا العالم الأرضي من تلك البوابة ليباشر كلٌّ مُجندٍ منهم عمله على الفور للتحضير لمراسم تنصيبك، الذي به سوف تتغير جغرافية العالم الأرضي وسَتُعلنُ أول حكومة عالمية وستنصُب أنتَ الملك الأعظم في التاريخ على العالم الأرضي..

تذكر جيدًا أيها الحكيم أن التضحية هي أساس النصر في قضيتنا، فمن الممكن أن يأتي يوم وتكون التضحية بدمائك المقدسة هي السبيل الوحيد لنصرتنا..

(صمت تيودور بعد أن رمق آنو بنظرةٍ تنمُّ عن التعمق في التفكير فيما طرحه، وأدار ظهره ناحية اللوحة الكبيرة المعلقة أمام سريره ونظر بتمعن إلى التاج وألسنة اللهب التي لم تنطفئ من حوله وإلى الثعبان الذي لم يهدأ يومًا من الالتفاف حوله، ثم قال بصوت مسموع)

لا بُدَّ من التضحية للوصول إلى غايتنا.. لا بُدَّ من التضحية للوصول إلى النصر..

آنو: هذه هي إحدى أهم الحقائق التي بُني عليها نفوذنا على مدى التاريخ في العالمين الأرضي والسفلي.. لكن تذكَّر دومًا أيها الحكيم أنَّ كل أولئك الذين ضحّوا بحياتهم فداءً لقضيتنا سوف يتم بعثَهم من جديد ومكافأتهم مِن قِبَلِ إبليس المُعظّم بجعلهم أسيادًا على الأرض من جديد، لكن هذه المرة بقيادة الإله الحقيقي العادل.. إبليس المُعظّم..

تيودور: كلامك صحيح يا آنو، دعنا نكمل مهامنا كي نُعجِّل من قدوم هذا اليوم ولنضمن نتائجه أن تكون في صالحنا..

آنو: تفضل أيها الحكيم الطريق إلى المكتبة مفتوح أمامك، وأنا سأكون خلفك حاملًا للكتاب الأخير..

(مَشيتُ بخطواتٍ متثاقلة وشريطُ حياتي ولحظاتي مع والدي يُعرض أمامي كفيلم قصير مصوَّر، تذكرتُ كل تلك الملاحظات اللاذعة التي أصرَّ والدي على قولها لي منذ أن كنت في السابعة، فألعابي كلها لم تكن مثل كل الأطفال في عمري بل كانت دومًا ذات مغزى، حظيتُ وقتها بأذكى الألعاب الذهنية وهي بناء مستوطنات ودول

في عالم افتراضي والدخول في حروب في ذلك العالم، وكانت مجسماتها تبدو حقيقية إذ إنك تدخل في صميم اللعبة وتمارس حياتك كاملةً هناك ومنها تعلمت الدبلوماسية في وضع السياسيات الخارجية للدول، وبناء المعاهدات مع الحلفاء ومنها أيضًا تعلمت كيفية هدم الدول بالسيطرة على مواردها الاقتصادية، وأسلوب الإقراض وتمويل الحروب للسيطرة على كيانات الدول، وعلى أساس هذه اللعبة يأتي والدي لتقييم وضعي ومدى تقدُّمي وإدراكي كل أسبوع، ليعلمَ نقاط ضعفي ويُملي عليَّ ملاحظاته بأسلوب الخبير، ثمَّ ليستنتج أنني بحاجة للتوسُّع في المجال العسكري مثلًا فيحضر أقوى وأذكى مفكّر عسكري وُجدَ على قيد الحياة على الأرض، ليعطيني دروسًا مكثفة في ذلك وتُفرض عليَّ عشرات الكتب في المجال نفسه إلى أن يرى انعكاسَ هذه الدروس والمراجِع على واقع اللعبة وطريقة سيطرتي وبناء إمراطوريتي، لكنني كُنت ألاحظ دومًا أن ما يثير غيظ والدي ليست تلك الأخطاء في التوسُّع والسيطرة وفهم كيان الدولة وسياستها وحروبها، بل كان يستشاط غضبًا حين يرى أنني أتعرَّض للهجوم، أي إنني فقدت السيطرة على جزءٍ من ممتلكاتي أو دولي التي بنيتها، كانت ملاحظاته هنا أشد قوةً لأنه كان يقول لي إنه من الصعب جدًّا الوصول إلى القمة ولكنَّ الأصعب أن تحافظ على وجودك فيها..

كلنا نعتقد أن وصولنا إلى قبة الحكم هي النهاية لمبتغانا، لكن لا أحدَ يعلم حجم المسؤولية التي تقع على عاتقنا للحفاظ عليها من المتربصين الحاقدين لسرقة هذه المكانة بالقوة وبالدهاء، وعلى ذلك كان تركيزه الأعظم في مرحلة تدريبي على كيفية الحفاظ على المكان الذي وصلت إليه، ووضع خطط طويلة المدى لدوام السيطرة

عليها إلى أبعد أجل أستطيع تخيُّله وعليها تبنى الخطط قصيرة المدى المتنوعة التي باجتماعها تشكل الهرم الذي في أعلى قمته الخبرة والعين الذي ترى كل شيء وتعلم كل شيء.. عينُ البصرة.. عينُ الحكمة..

لم أنسَ صُراخه عليَّ عندما بلغت التاسعة وحصلت على سيارةٍ كبيرة بحجم نصف الغرفة تتحرك عن بُعد، وكنت أستمتع بقيادتي لها وتحريكها في كل الاتجاهات في حديقة قصرنا إلى أن جاء أبي وصب جام غضبه على الموجودين وقال عبارته التي حفرت في ذهني حينها، الملوك لا وقتَ لديهم لمثل هذه التفاهات، دعها من يدك وانطلق لإنهاء حربك مع الذين يتربصون لك لأخذ مكانك في العالم الافتراضي الذي بنيته ونصَّبت نفسك ملكًا عليه، فمثل هؤلاء الأوغاد يتوجب عليك إنهاؤهم قبل أن ينخروا في إمبراطوريتك لتصبح هشة من الداخل ويتبقى عليهم فقط أن ينفخوا عليها لتطير أدراج الرياح..

- قطعنا أنا وآنو في تلك اللحظات القاطع الحجري المخيف، ووصلنا إلى مقدمة المكتبة، وأمسكت النصلَ لأحصل على قطرات الدم المطلوبة ووضعت يدي بعدها على النقشة في منتصف الحائط لتفتح النوافذ مجددًا مطلة منها الكتب التسع والعشرون وتظهر نافذة جديدة لم تكن موجودة في زيارتنا الأخيرة..

مكانها كان مميز فهي تقع في منتصف كل الكتب السابقة التي بدأت تنشر هالتها من النور المتكونة من دوران العبارات التي تحملها، وجاء لي آنو بالكتاب وفوقه ريشة ذهبية غريبة الشكل، كان لها ثلاثون شعرة وكلهم مثنيات الأطراف إلا واحدة منها ودار الحوار بيننا على الشكل التالي:

آنو: تفضل أيها الحكيم، هذا كتابك وفوقه الريشة المذهبة التي كَتَب فيها كل أجدادك السابقين عبارتهم الخاصة على كتابهم مع توقيعهم..

تيودور: هل هنالك نمط معين للكتابة؟

آنو: كلا يا سيدي، اختر ما شئت من عبارة تليق بك وبكتابك ومن ثم توقيعك الذي تراه مناسبًا، وضع قطرةً من دمائك على الريشة فور انتهائك لتُثنى الشعرة الأخيرة وينتهي دور هذه الريشة وتنتهي مهمتها التي خُلقت من أجلها..

أمسكتُ وقتها الكتاب ووضعته في مكانه في المنتصف، وتناولت الريشة في يدي لأجد أنها خفيفة جدًّا لا وزن لها وتمعنت جيدًا بكل تلك العبارات التي تدور فوق جميع الكتب ناشرة للنور الغريب، وتذكرت شعار إبليس الذي لم يعد يفارق ذهني ولا حتى في نومي وكتبته على شكل دائرة..

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

ثم وضعت بضع قطرات من دمائي على يدي كلها وختمت الكتاب بها في منتصف تلك الدائرة التي تشكلت نتيجة العبارة التي كتبتها لتظهر يدي وبصماتي بالدماء التي ستغيِّر مجرى التاريخ..

ثمَّ أمسكتُ الريشة في ذات اليد المغمورة بالدماء فانثنى عودها الأخير لتطير في الهواء فوق كل ذلك النور الذي يملئ سماء المكتبة، لتسقط أعوادها على كل

الكتب فيزداد وهجها، إلا أنها حين سقطت على كتابي لم يتوهج كباقي الكتب، والعبارة التي نُسخت عليه لم تدُر لتصنع هالة من نور، بل ارتفعت تلك العبارة في الهواء في منتصف كل الكتب وظهرت أيقونة سوداء الشكل، والعبارة التي كتبتها ظهرت في منتصف الأيقونة باللون الذهبي وظهرت طبعة يدي الحمراء القاتمة لتنور كل أرجاء المكان، ولتُطبع على كل الكتب والجدران ذات العبارة وذات طبعة اليد، ثمَّ ظهرت أصوات بعدها من كل بقاع العالم السفلي مع السيمفونية التي لحنتها وكنت أستمع إليها مرارًا وتكرارًا، تنادي بأصوات مختلفة امتزجت مع بعضها لتظهر بالشكل المسموع الأخير وهي تقول:

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

ليعلو الصوت أرجاء العالم السفلي مع تلك السمفونية ووهج النور متعدد الألوان يغزو المكان وتُطربُ روح تيودور وآنو فيصرخون معهم بتناغم سلس بذات الكلمات، حتى عَلمَ آنو أن الأوان قد آن ليمسك بيد تيودور الممزوجة بدمائه المقدسة وينقله بها إلى عالمه الحقيقي..

العالم الذي لطالما تحمَّس إليه تيودور ليعلن سُلطته ويمارس قوته وجبروته..

ذلك العالم الذي منه انطلقت البداية وبه ستكون النهاية.. العالم الأرضي..

***

الفصل الثامن

(المُنظَران)

كلنا باحثون عن الحقيقة مع أنَّ القليل منَّا من يصل إليها، إنها بعيدة عن متناول أيدينا وعن فكرنا في نظرتنا العامة للأمور، لكن إن شئنا وأردنا لسُخرت كل قوى الأرض معنا لنصل إليها بطبيعتها المجردة، فهي موجودة في فطرتنا في داخلنا، منسوجة فينا ومعجونون فيها، إذًا نحن من نُطوع أفكارنا وأعمالنا لنسير على دروب العارفين في هذه الحياة..

لا تغمض عينيك فإنك كلما أغمضتها كلما ابتعدت أكثر عنها وعن وجدانك، وأنا أريدك متيقظ الذهن في كامل وعيك الذي تخدّره كثيرًا من الأوقات في ملهيات الحياة، أنا أعلم أنك تفهمني، وعلى ذلك بنيتُ قصتي وراهنت على وعيك وعلمتُ أنك إن وصلت إلى هذه الصفحات فأنت من أولئك التوّاقين إلى المعرفة.. إلى الحقيقة التي أغفلناها ونحن نبني عالمنا الخارجي لنرضي به مجتمعنا وأهلنا وعاداتنا لكن في ضوء وسط كل ذلك الزحام نسينا أن نبني أنفسنا من الداخل وظلمنا أنفسنا، إن الوقت قد حان لنعيد ترتيب أفكارنا، لنعيد ترتيب أنفسنا، لنبحث عن الحقيقة معًا، لنستعد لغدنا المجهول بالصيغة الخاصة والمعروف بالصيغة العامة.. أنا أعلم أنك تفهمني وتقرأ ما بين السطور لذلك أقول لك تجرد من وعيك المبني على الأحكام وتعالَ معي في الفصلين القادمين يدًا بيدٍ لنبحث عن الحقيقة لمستقبل أقوى وأفضل لكل من سيأتي من بعدنا.. افتح عينيك على ما حولك.. افتح عينيك فقط..

***

قايين: ها أنت ذا مشرق أيُّها الإله الكاذب.. ما حالك بعد كل هذا الغياب؟

إبليس: ردي عليك لا يناسب وضعك الذي أنت عليه، فكم أتمنى أن تكون على غير حال لأرد عليك كلامك المتحاذق هذا بصفعة نارية تلهب كيانك وتحرق لك العين المتبقية من شكلك المسخ..

(ضحك قايين بصوت أجش يداخله حشرجة وكأنه ابتلع سمكة ثم لفظها) وأكمل إبليس قائلًا:

- حالي أفضل منك بكثير أيها الطيني.. ماذا عنك؟ ألم تكتفِ من الجلوس هنا بلا فائدة وأنا مسخر لك كل شياطين وعفاريت وجان العالم السفلي ومعها كل أتباعي والمخلصين لي من أبناء البشر في العالم الأرضي ووضعتهم تحت مسمعك لتنفيذ خططك المجنونة؟

قايين: مع أنني لا أعتقد أنك أفضل مني حالًا خاصةً بعد استماعك لما قدمه فخر ذُريتي من خطط عظيمة ومخيفة وما أظهره من شجاعة للوقوف أمام كل الصعوبات التي وضعتها في طريقه.. مع ذلك أنا متفهم لتخوفك وعدم محبتك لأبناء جنسي أجمعين، لأنهم يمتلكون العقل الحكيم الذي يختار ما يريد كيفما شاء ووقتما شاء على عكس أبناء جنسك الذين يعملون فقط على إطاعة أوامرك التي تجعل منهم عبيدًا، لا حرية لهم ولا تفكير.. هذا أقصى ما تستطيع فعله، أن تنصب نفسك إلهًا على عبيد مجردي الحرية والتفكير..

(ارتفع غضب إبليس حتى أصبح ظاهرًا على شكله أنه يكاد يحرق المكان كله بلهيبه الذي تأجج مع غضبه لكن قايين حاول تخفيف حدة كلامه ليحافظ على

العهد الذي بينهما).

قايين: هدِّئ من روعك أيها الرفيق الأزلي فكلانا يعلم أنك بغضبك هذا لن تغير ما هو محتوم علينا، ثم إنك تعلم أن لا أحد من مخلوقات الإنس والجن يجرؤ على الكلام معك بهذه الطريقة والصياغة، أنا فقط من يستطيع أن يقف في وجهك وقول الحقيقة التي نعلمها كلانا منذ اليوم الأول الذي قابلتك به وأغويتني لارتكاب الجريمة الأولى..

إبليس: إن هذا أكثر ما يثير غيظي ثرثرتك الجبانة لأنك تعلم أنك منظور مثلي إلى اليوم الموعود، ولن تموت الآن بغيظ نيراني اللاهبة، لكن منظرك هذا وشكلك المخزي يشفي غليلي حقيقةً، ثم إنك لم تصمد لأكثر من كلمتين في ذلك الوقت حتى أصبحت طوع يدي وأصبحت تنفذ ما أمليه عليك، فأين كان عقلك وحرية اختيارك آنذاك أيها العبقري!! أم إنه من الصعب عليك الاعتراف بأنني أفضل منك خلقًا وأداءً وأحق منك ومن جنسك في قيادة المخلوقات قاطبةً.. في جميع الأحوال وجودك هنا مقيَّد على هذه الحال هو الدليل الأعظم على أن اعتراضي كان في مكانه وأنكم رعاع دمويون لا تفهمون معنى كلمة العقل التي منحكم إياها الله ومفهوم حرية الاختيار لا تناسب طينكم المهين؛ إن كل ما تعرفونه ومبدعون به هو سفك الدماء والخراب والفوضى والعبثية..

قايين: هذا غر صحيح على الإطلاق، إنك تأخذ الموضوع إلى مكان آخر وتوهم الواهمين كعادتك، لكنك نسيت أنك تتكلم معي أنا قايين الذي خطط وعمل المكائد وزرع الفتنة والأفكار الشيطانية بذكاء إنساني بحت معك، وبخصوص

ذلك اليوم الذي ذكَّرتني به فشاءت الظروف أن الطريق الذي اخترته بإرادتي المحضة وبعقلي الذي فُضِلتُ به عنك وعن أبناء جنسك أن أختار طريق الانتقام الذي أخذته عهدًا على نفسي، لكي أضلّ أبناء جنسي كلهم لأثبت ذلك لنفسي ولكبريائي وعدم قبولي بالخسارة ولأرضي غروري الذي لا يُقاس بغرورك المخيف.. وأنت تعلم أنني لا أنكر فضلك على تعليمك لي كل تلك الأساليب الملتوية الخبيثة والمعقدة فمنذ أن وسوست لي وهمست في أذني بأن أقتل أخي علمت أنك أنت سوف تكون معلّمي الأكبر وملهمي الأعظم، وعلى ذلك قَبِلت بمشاركتك الطريق الذي تتبعه وعاهدتك على أن نبقى مستمرين على دربنا حتى النهاية لأنه كلانا يعلم نهايتنا وكلانا يعلم أننا سنكون سويَّة في الجحيم، لكن ليس قبل أن نأخذ معنا الأكثرية من خلق الله ونحشرهم معنا لنسود عليهم مَرَّة أخرى لكن هذه المرة ستكون أبدية من دون تخطيط أو تنفيذ..

إبليس: كفاك تحاذقًا الآن لقد أفرغت كل قذارتك وكلامك الدنيء الذي لا أقبل بسماعه، ولا أقبل به حتى وإن كنت أعلم أنه حقيقي..

قايين: بل إن غرورك الذي لا يقبل سماعه وقبوله وليس أنت..

إبليس: عليك اللعنة أكثر مما أنت ملعون وممسوخ..

قايين: إنها ذات اللعنة التي أصبنا بها نفسنا يا رفيق الدرب لعنة الغرور والتكبر.. أما بالنسبة لشكلي الممسوخ فهو آية من الجمال مقارنةً مع شكلك الذي يخاف منه المسوخ وينادوك بـ «سيد المسوخ» وأبشعهم.. (ارتفعت أصوات ضحكاتهم

وهدَّأت هذه الحقيقة المخيفة من وقع الجو المشحون بين أكثر اثنين مخادعين ظالمين ممسوخين ومتكبرين وُجدا في هذه الحياة..)

إبليس: مع ذلك يا قايين ومع علمي بأنك رفيق دربي في هذه الحياة وفي جهنم، لكنني أكرهك وفي ذات الوقت لك مَعزَّة كبيرة في قلبي فأنت أول وأخطر مجنَّد لي وأعظم مقاتل وقيادي وضعتُ فيه كلَّ عِلمي وقوَّتي..

قايين: مرهف المشاعر أنت أيها الملعون، كفاك خبثًا فأنت تعلم أن أساليبك هذه انتهت مدتها لدي ولا تؤثر على تفكيري وعلى اختياراتي..

إبليس: إذًا أصبحت تفضل اللعب على المكشوف؟

قايين: تمامًا، فكلانا يعلم أن لا شيء سوف يغير من خطتنا ومن قدرنا المحتوم..

إبليس: إذًا دعنا ندخل في صلب الموضوع الذي نحن مقبلون عليه، لأن موعد ظهورك لم يتبقَّ له الكثير، ويجب أن نضمن أن خطتنا هذه هي الأنسب والأفضل لوضع أيدينا على أكبر عدد ممكن من البشر في العالم الأرضي..

قايين: أتفق معك.. دعنا ننهي ما بدأناه بأفضل طريقة.. إبليس: ما هي رؤيتك للأمور بعد اجتماعك مع تيودور واطلاعك على مخططه الذي أقنعناه أنه هو من أعاد صياغته وعززنا من غروره وكبريائه؟

قايين: لقائي به كان مثمرٌ جدًّا، لقد قرأت روحه وفكره، غريزته للبقاء أقوى منه لكنه على المسار الصحيح لتقويضها.. أفكاره ليست جديدة فهي تحمل بالشكل

العام أفكار كل من سبقه لكنه اليوم يمتلك أدوات مختلفة للتنفيذ، ثم إننا أمددناه بالسلاح الأعظم الذي اكتشفناه أنا وأنت وطوَّرناه إلى أن وصل على ما هو عليه اليوم وهو المعرفة، جعلنا كل أدوات المعرفة تحت طوعه والآن نحن نراهن على مدى جموح أفكاره وذكائه لاستخدامها في الزمان والمكان المناسبين..

إبليس: هل ترى أنه يمتلك من المعرفة أكثر من طاقته؟

قايين: نعم أكثر بكثير، لكنه بحاجتها كما هو بحاجة للوقت لتنسيق دور هذه القوة وترجمتها على الأرض بما يتناسب مع المعضلات التي سوف تظهر له بعد توليه الحكم..

إبليس: ماذا عن الملحق الذي قدَّمه بعد زيارته لك؟

قايين: جميل جدًّا واعتقد لو أنه سوف يعمل على تنفيذ كل ما ورد فيه بحذافيره وبذات الرؤيا الإخراجية التي يطمح إليها فسوف يستحق لقب آخر يضاف إلى ألقابه الذين سوف تتوجه بها، وهو مُخرِجُ النهاية وعوضًا عن الأوسكار في العالم الأرضي يستحق جائزة سمِّها جائزة الإخراج الإبليسي الخبيث في العالم السفلي ليكون الشخص الأول والأخير الذي يحصل عليها..

إبليس: قدرته على ربط القوى التي استطاع رؤيتها بزيارته لك هي التي ساهمت في تعزيز إخراجه بهذه الطريقة، والأهم من ذلك هو التوقيت وتوظيف هذه القوى بمكانها..

قايين: بالتأكيد التوقيت هو العامل الرئيسي لهذه المسرحية التي نحن مقبلون عليها،

وأعتقد أن وجهة نظره بأن تنفيذ ساعة الصفر يفضَّل أن تكون على يديَّ أنا هي من أفضل الأفكار التي قُدّمت عِلمًا أنها تسرّع الأحداث وتأخذها إلى النهاية الفورية لكن عنصر المفاجأة كما سماه هو الذي يراهن عليه..

إبليس: أنت تعلم يا قايين أنني لا أحب المراهنة، لكن تزامُن ساعة الصفر مع إظهارك بالشكل الذي طرحه بتغطيتنا لكل سماء العالم الأرضي بتلك الهالة التي ستصدر من بن بن متحدة مع قواك، لتظهر صورتك بالسماء على أنك الإله، والأهم أنك تخاطب كل الشعوب بلغاتها المختلفة هذه من شأنه أن يُقلب موازين اللعبة، ثم فتنة الخلق بالاستفادة من قدرة الشياطين والعفاريت والجان من التشكل على هيئة من يريدون من البشر.. وبالتالي تستطيع استدعاء الأموات وادعاء أنك خلقتهم من جديد ليَفتِنوا ويدعوا أقرباءهم الأحياء للسجود لك أيضًا، هذه من شأنها تجييش أكثر من نصف العالم، وآخر هجوم فعال وفتاك لأولئك الذين لم يتزعزع إيمانهم هو التخويف وفرض قوتك وبطشك على كل المدن والقرى التي سوف تمرُّ بها وتعيث فيها الخراب بأسلحتنا التي لم يشاهدها الإنسان من قبل، فبِتّ الآن تستطيع أن تضربهم بالبرق وتغرقهم بالأمطار وتسحقهم بضرب أحد الجبال وتخسف بهم الأرض بالزلازل..

كل ذلك من شأنه أن يحكم قبضتنا على أكثر من ثلاثة أرباع العالم والربع المتبقي هو الذي سوف تحاول قدر المستطاع أن تنهي عليهم قبل هروبهم وانضمامهم إلى قائد جيوشهم الذي سوف تكون معركتك الأخيرة معه حاسمة، إما أن تسود الأرض إلى اليوم الموعود وإما أن تتبخر أنت وقوتك وكل حشودك من كل المخلوقات..

قايين: هذه الخطة ترفع من نسبة انتصارنا في هذه المعركة وتجعل سيادتنا ممكنة على الأرض لأطول فترة ممكنة قبل القيامة النهائية..

إبليس: ليس ذلك فحسب بل إنني سوف أستخدم كل تلك الوسائل التي أخفيناها وكل الأوراق التي احتفظنا بها خوفًا من قرب النهاية ونحن لسنا مستعدين لها.. وكل ذلك سوف يتم عن طريق تيودور.. الثعبان الذي بين يدينا..

قايين: كيف ذلك؟

إبليس: أنت تعلم أنني أمددته بمزيد من القوة حين سرَّبتُ له كتابَ قوته المخفية وطريقة تحكمه بها والسيطرة عليها وعلى جانبه الشيطاني..

قايين: وصلَني هذا الخبرُ، لكنَّ مخاوفنا ليست من جانبه الشيطاني فهو محكوم بها بتعاويذك التي تستطيع أن تضبطه بها في حال أخلَّ بشيء منها، إنما أكبر مخاوفنا هو من جانبه الإنساني؛ لأنه إن تسرب إليه فصولٌ من كتاب جده الخائن العشرين وتبنى أحد أفكاره واستغل كلَّ قوته ومعرفته التي وضعناها بين يديه ضدنا، فإن كل خططنا وكل الذي بنيناه خلال آلاف السنين سوف يتعرض للخطر وسوف نخسر الكثير من الأتباع، لذلك يجب أن تكرس جهودك على عدم وصول أيٍّ من أحداث تلك الحقبة إلى مسمع تيودور وأن تبقيه منهمكًا طوال الوقت بشؤون الحكم، وأن تحفز جانب التنفيذ لديه كي لا يستسلم لأفكاره المنفردة..

إبليس: هذا بالتحديد ما أسعى إليه وأعمل عليه مع عفاريتي، أن أبقيه منشغلًا بما هو فطن به، لكن...

قايين: لكن ماذا يا إبليس؟ أنت مريض بالقلق على الدوام، فكلَّما أعلنَّا عن اتفاقية جديدة وعدلنا بالخطة بما يتناسب مع المعطيات تبدأ أنت بإبداء الكثير من القلق..

إن أسوأ سيناريو مطروح هو أن يمشي على خطوات جده الخائن، لكن تذكر أننا قوضنا قوته وسيطرنا على الخراب الذي تركه ذلك الخائن، ومع ذلك نحن مستعدون هذه المرة في حال تكرر ذلك السيناريو المرعب، لكن تذكر أيضًا أنك حكمته بالزواج من السَقّوبة قبل أن يحصل شيء وبهذا أنت ضمنت خليفته قبل أن يشذ عن الطريق هذا إن اختار ذلك..

إبليس: القلق والحيطة والحذر هم أساس استمرارنا وصمود خطتنا آلاف السنوات، ثم إنني قرأت روح تيودور هو مختلِف تمامًا عن كل من سبقوه فهو حكيم جدًّا وقادر على التعلم بسرعة مخيفة، وإنجازه للبروتوكولات بهذه السرعة وفي هذا العمر هو أكبر دليل على ذلك عداك عن إخراجه الذي لا مثيل له..

قايين: هذا صحيح، حتى إنه يمتلك أسلوبًا مغايرًا بفرض السيطرة، فهو قادر على ربط الأمور التاريخية التي حصلت منذ زمان بعيد بأحداث حصلت اليوم في التاريخ الحديث، بل والأدهى من ذلك أنه يحاول أن يربطها بالمستقبل أيضًا..

إبليس: هذا ما أتحدث عنه هنا، إنه جلاد المستقبل الحديث فبعد أن انتهى من البروتوكولات حاولتُ أن أشغله بموضوع الملحق لأدرس بجدية أحد أهم وأخطر البنود التي أضافها..

قايين: تقصد التطبيق النهائي لحكومة عالمية موحَّدة لكل المخلوقات؟

إبليس: تمامًا، إنه بهذه الفكرة انتقل من مرحلة البشر إلى المخلوقات عامةً، يبدو أننا يجب أن نخاف بعد فترة قصيرة من تولّيه الحكم أن نواجه إلهًا جديدًا مسيطرًا على كل المخلوقات الأرضية وهم طوع يديه..

قايين: أنت تبالغ كثيرًا الآن..

إبليس: أبدًا.. هذه ليست مبالغة بل هذا تنبؤ متوقع من هكذا شخصية.. قل لي ما الذي يضمن لك أنه لن يعلن ثورة علينا حين يصبح بذُروة قوته وجبروته؟

قايين: ابنه الذي سيخلّفه من السَقّوبة، وأيضًا لدينا أعلى الجنود من النخبة على جانبيه لمراقبته..

إبليس: أنت تعلم أن هذا ليس بالقدر الكافي؛ ففي كل سنة يوجد شهر تُقيّد فيه حركتنا على الأرض ونبقى في عالمنا السفلي بعيدين حتى عن معرفة ما يدور في العالم الأرضي..

قايين: إذًا أنت تقامر الآن بوضعك كل هذه المعرفة والقوة والسيطرة بشخص حكيم طموح، والأهم من ذلك كله أن نصفه بَشريٌّ وعقله وتفكيره وغرائزه في النهاية بشرية أيضًا..

إبليس: أنا لست هنا بصدد المقامرة على آلاف السنين مضت، ونحن نكافح ونجتهد لنصل إلى ما وصلنا إليه، وبالطبع لن أتخلى عن القضية التي خُلقنا من أجلها أنا وأنت، ونظرية أنه لا يُعرف الخير إن لم يكن هناك شَرٌّ وتعرف الأشياء بأضدادها تجعل من وجودنا ضرورة لاستكمال الحياة والخلق وهذا هو جوهر

وجودنا يا قايين، لكن انتصار الشر على الخير هو ما نسعى إليه وهو هدفنا النهائي..

لذلك أريد منك أن تفكر معي بعقلك البشري بأفضل طريقة تحرك غريزته البشرية للحفاظ على انضباطه وثباته والأهم أن نبقيه تحت سيطرتنا منفذًا لأوامرنا..

قايين: أنت تعلم أنك سيد من يوسوس ويغوي البشر عن طريق غرائزهم، بل إن البطاقة الرابحة التي جعلتك اليوم بهذه القوة هي اللعب على الغرائز التي بدورها جعلتنا نتحكم بالعالم.. لكنني أفهمك جيدًا خاصةً بعد أن درستَ حياة تيودور كاملةً وغرائزه التي لديه القدرة على التحكم بها بطريقة غريبة.. ومع ذلك سأضمن لك خضوعه وسيطرتنا عليه؛ لأن لكل إنسان مَربَط، وغرائز البشري هي التي تحركه وتثيره للاجتهاد والاستمرار في دورة حياته القصيرة..

إبليس: ما هو الشيء الذي يخطر على بالك بالتحديد، لأنني حاولت الدخول إلى أعماقه ووضعت له كل المغريات عند إقامته في الخندق الذي رميته به في العالم السفلي، فالمال والذهب وكل الأحجار والمعادن النفيسة بين يديه ويعلم مصدرها وتاريخ نشئتها وآلية استخدامها، ولذلك هو لا يلقي لها بال أبدًا..

أما الجنس فهو غير مهتم به على الإطلاق، لدرجة أنني تخيلت أنه مَخصي في البداية، لأن أكثر المخلوقات لدي قوة في الإغراء وأكثرهم حنكة وخبرة في التلاعب بالقلوب والنفوس لم يستطيعوا حتى على الاقتراب منه طوال فترة إقامته مع أنك على دراية بأن أعلى الملوك والجبابرة قد سجدوا لهم في أحد الأزمان..

قايين: وماذا بعد؟

إبليس: العائلة والرابط الأسري، لقد أمرت آنو بأن يصفعه بخبر فناء والده بأقسى طريقة وأبشع توقيت وبأقذر الطرق إهانة للبشرية، لكنه لم يتأثر ولم يتحامل بل امتعض لأنه ليس على قيد الحياة ليسأله عن مزيد من العلم والمعرفة، وبنى ردة فعله على أنَّ والده قدَّم حياته ودماءه فداءً لهدف أسمى..

قايين: سمعت ذلك وتذكرت نفسي حين قتلت أخي وبقي أمامي مضرجًا بدمائه ولم يرفّ لي جفن بل ما أثار قلقي وقتها كيفية إخفاء جثته.. يبدو أنه ليس فقط وارثًا للدماء بل وارثًا للغرور والذكاء أيضًا..

إبليس: ومع ذلك كان يوجد مدخل لغرائزك آنذاكٍ وهو حقدك وغرورك.. لكن تيودور ليس حاقدًا على أحدٍ أو على شيء.. وبنفس الوقت تخلَّى عن غروره أمامي وسجدَ لي طوعًا حين فرضت عليه سيطرتي وغروري وقوتي الفكرية..

قايين: أنت قُلتها الآن يا إبليس.. قوتك الفكرية.. هذه هي فحوى الطريقة التي أردتك أن تصل إليها لتفهم المدخل إلى عالم تيودور الداخلي وضمان السيطرة الكاملة عليه.. وهو فكره وعقله..

إبليس: ما الضمان على استنتاجك هذا؟

قايين: هذا ليس استنتاج فقط بل هو حقيقة، حين قَدِمَ إلي تيودور حضّرنا له مشهدًا دراميًّا عبقريًّا مميزًا، وعرضناه بطريقة حديثة قادمة من المستقبل وسابقة لكل ما رأه في حياته وكل ما قرأه في كتبه بمئات السنين، فمنذ أن طرقت قدماه جزيرتي وضعته في حالة ذهول، خاصةً بعد أن قابل الجَسّاسة ومشى قاطعًا كل أجزاء

الجزيرة وهو ينقل نظره وسمعه على كل الأسلحة والطائرات والكائنات مختلفة الأشكال والأحجام والعظمة حتى، إلى أن وصل إلى بوابة الهرم الكبير، أعظم إنجازاتنا وأكبرها وأكثرها فتنة للعقل، فالهندسة التي بني على أساسها لم تصل إلى الأرض بعد ولن تصل حتى مع هذا التسارع بالأحداث الذي نراه أمامنا، ورأى نور بن بن الطاغي من أعلى قمة الهرم ودخل في حيّز القوة التي ينشرها وتأثر بها وسمع أصوات المركبات التي تخشع لها القلوب، وتمثلَ له المخلوقات الأسطورية جراء قوة الأشعة التي تصدرها مركباتنا المثيرة للذعر، ثم بعد ذلك دخل إلى الهرم وعُرض عليه ما بداخله من نتائج للثورة العلمية والتطور الذي لا يقدر الوعي الإنساني على إدراكه بعد، وهنا اعتقدت أنه استسلم وأسلمَ فكره وعقله لي تمامًا، وتبقى فقط أن أختتم ذلك المشهد بإظهار جزء من قوتي الفيزيائية عليه وينتهي الأمر، لكنه بعد أن عانى من الألم واستمع وطرحَ أسئلة لا تمتّ بصلة لكل ما رآه وحصل على أجوبته، جاء رده مخالفةً لكل تلك التوقعات.. صرخ باسمك بصوت مرتفع وهو يضحك بطريقة ساخرة، ثم اختار بإرادته أن يغادر المكان بكسره لإحدى القواعد بالزمان المناسب قبل أن آكل روحَه غضبًا.. وأنا لا أخفيك أن ذلك أشعل غضبي وتمنيت أن يكون لي القدرة على كسر قيودي ووضعه أمامي والتنكيل به إلى أن تفنى روحه المتكبرة تحت قدميَّ.. لكن دعنا ننسى كل ذلك؛ لأن السؤال المطروح هنا أهم وأعمق، هل تعلم لماذا كان رده وتصرفه لاذعًا بهذه الطريقة؟

إبليس: لأنه علم مصدر ضعفك حين رآك في هذا المنظر، وأدرك مدى عجزك في الوقت الراهن لعدم قدرتك على التنقل والقيام بالمهمة نيابةً عنه وعن كل من

سبقوه، ولأنه كان يتوقع أنك تقوم بإرسالهم باختيارك لا رغمًا عنك وبالتالي خابت توقعاته..

قايين: ليس ذلك فحسب، بل لأنني حينما أجبته على سؤاله عندما تطرّق إليك قلت له إننا شريكان في المُلك وألحكم، لم يتقبل عقله ذلك، فهو أصبح متمرسًا وحكيمًا وأصبح يدرك أن المُلك وألحكم لا يكون إلا لشخص واحد لا يشارك به أحد، وعندما قلّب الفكرة في رأسه وحسب خيارته أيقن أنك أنت تقبع وراء كل شيء، وأنت المتحكم في كل شيء، وبناءً على ذلك رجَّح حكمه على عقله وتفكيره بأنك أنت الأجدر بأن يقدَّم لك الطاعة، لأنك أنت مصدر هذه القوة وهذه الخطة في الأساس..

إبليس: إذًا هل تعتقد أنه استطاع أن يخدعني، وأن يُشعرني أنه عبد طائع لي بسجوده وخضوعه لأوامري وأنا أبو الخداع؟؟

قايين: أبدًا أبدًا على العكس تمامًا، إن كل ما أظهره لك تيودور وهو بين يديك وقابع تحت قدميك وقوتك نابع من صميم قلبه والأهم عقله الذي حدثتك عنه، إن كسب مثل هؤلاء البشر هو الثروة الحقيقية للقائد أو للإله، لأنه خَضَعَ لك بعقله قبل قلبه وآمن بخطتك وقوتك ايمان أظهره بكل شفافية أمامك بسجدة لم يسجدها لأحد من قبلك..

إبليس: تفسيرك استثنائي لكنه مقبول جدًّا لأنك تعلم أنني إن استشعرت أنه كاذب أو أنه يتذاكى عليَّ لكنت أنهيت عليه قبل حتى أن يأتي إليك، لكنني أنا إبليس

العظيم صاحبُ الرؤيا ومنفذها، وسوف تكتمل هذه الرؤيا بـ «تيودور» أو غيره شاء مَن شاء وأبى من أبى..

قايين: على مهلك أيها المغرور، فلا أحد هنا يستخف أو يستهين بك وبأفكارك الجهنمية، ولا أحد يقول إنك لست قادرًا على أن تجهز مئة تيودور كما جهزت من قبله، لكن الآن ما يشغلنا ونعمل عليه هو الوقت، فهذه المرة الأولى منذ آلاف السنين أشعر أن الوقت قد اقترب كثيرًا، فالكثير من الدلالات والتجهيزات التي في صالحنا قد برزت على الأرض، وبالتالي سوف يظهر نظيرها، وأقول لك ذلك لكي لا تتغاضى عن مولد ذلك الطفل في أقصى بقاع الأرض من أبوين مختلفين جدًّا لكنهما من المؤمنين حقًا بالله، بل من جنوده الأوفياء المخلصين الذين سخَّروا حياتهم دفاعًا عن إيمانهم وجنَّدوا الكثير من أتباعنا أتباع العقل والقوة في صالحهم، وبالطبع تعلم أن خسارة مثل هؤلاء هي ضربة موجعة لنا لأن لهم أتباعًا كثر ومستمعين كثر وهذا بالتحديد ما أقبلوا على فعله، تجنيد المزيد والمزيد إلى أن أصبحوا يشكّلون تهديدًا حقيقيًّا على أتباعنا في الأرض، ولا تنسَ أن هذا الطفل الذي ولد لهم سوف ينشأ في عقلية القائد والحامي للمؤمنين على الأرض فكل أتباع الله اليوم ينشؤون أطفالهم على ذلك، ثم إنني علمت أن ذلك الطفل بالذات أثار قلقك وسرَّع من وتيرة عملك وفي ذات اليوم الذي وُلد فيه ذلك الطفل وُلد تيودور أيضًا، وأنا متأكد أن قرارك الذي صدر يومها لم يكن عبثيًا أو فجائيًّا بأن تيودور هو سيكون الحاكم الأول للحكومة العالمية وهو حامل الدماء المقدسة الأخير من نوعه، الذي سوف ينفّذ كل ما خططنا له كل تلك السنوات وسيكون صاحب قرار ساعة

الصفر التي سأظهر أنا من بعدها لأنهي ما بدأناه..

إبليس: تحليلك صحيح وهذه القاعدة الأساسية التي بُنيت عليها الحياة، كل نور يقابله ظلام والعكس صحيح، وقراري آنذاك بتجهيز تيودور كان مدروسًا، فالتطورات والتسارع الذي يحصل في العالم الأرضي ينبئ بقدوم منافس قوي لنا على الجانب الآخر من المعركة، لكنك تعلم أن لا سلطان لنا على مثل هؤلاء ويصل إلينا القليل من التسريبات فقط من خططهم وتجهيزاتهم من قِبلِ خيرة أتباعنا وأكثرهم فداءً لقضيتنا، لكن عند ولادة ذلك الطفل ذهبت أنا شخصيًّا لتجييشه وضمه إلى جيشي منذ أن كان في المهد ليخترق والديه الذين أعيونا وأنهكوا قوى أتباعنا على الأرض، وخطتي كانت أن أزرع الفساد من داخلهم وأرد لهم صفعتهم بأقوى منها كما فعلناها سابقًا آلاف المرات بأن يحاربهم ابنهم الذي من صلبهم ومن وسط ديارهم وفي ذات الوقت يصبح سمعنا وبصرنا من الداخل، لكنني بكل قوتي وجبروتي لم أستطع الاقتراب منه فلقد كان محصنًا بأخفى أنواع التحصين التي لا نعرفها، ولولا أنني متأكد أنه انتهى زمن الأنبياء والرسل من الله لقلت إنه نبي، وعلى ذلك بنيت قراري وسرَّعت من وتيرة الأحداث فكل الدلائل كانت تشير على أن ذلك الطفل سيكون الند الحقيقي للقائد والمنفّذ الذي سنعينه من طرفنا على العالم الأرضي.. وأنت بالتأكيد تعلم ما يعنيه ذلك..!

قايين: إنني بالتأكيد مُدركٌ ما نحن مقبلون عليه، ولذلك أحاول أن أهدّئ من غرورك كي لا يرمي بنا في جهنم قبل أن نحقق مبتغانا، وهو اصطحاب الجزء الأكبر من مخلوقات الأرض معنا، لذلك من الأفضل لنا أن ننسى فكرة أننا قادرون على

أن نصنع مئة تيودور ولنركز كل قوانا على تيودور الذي نملك الآن، فقد أنشأناه وبنينا مفاهيمه بما يتناسب مع خطتنا، وهو الآن طوع يديك يا إبليس، خاصةً بعد أن سجد طواعيةً لك..

إن الفكرة الأساسية التي أحاول أن أوصلها إليك هي أنه الآن نحن الأقوى والأشرس في العالم الأرضي وأعداد أتباعنا تفوُق الجانب الآخر بكثير.. ولدينا تيودور الذي سوف يوحدهم على الرغم من اختلافاتهم تحت راية واحدة، وتيودور تحت قبضتنا وسيطرتنا ومتبنٍ أفكارنا وحروبنا بقلبه وعقله، ويتوجب علينا الآن أن نحمي عقلَه وتفكيره من أن يميل نحو الجانب الآخر، لكي لا يتحرك نصفه الإنساني وتثار غرائزه ليميل إلى الجانب الأقوى الذي كلانا نعلم مَن هو.. فواجبك الآن يا إبليس أن تغلق عليه كل تلك الأبواب التي في نهايتها تظهر أنك مخلوق قابع بين يدي الله القادر على إنهائك في ثوانٍ..

إبليس: أنا متفق معك في هذا الحديث.. لكن غروري أكبر منِّي بكثير يا قايين وأنت تعلم ذلك.. وإنني حين أعلم أن بَشريًّا من طين مهين سوف يدمر ما عملت عليه كل تلك السنوات أصاب بالجنون وأفقد السيطرة على كل الخبرة والحكمة التي أتمتَّع بها وأهجم بكل قواي لأبيدهم دون السؤال عن النتائج التي سوف تنتهي عليها هذه المعركة..

قايين: وَجَب عليَّ تنبيهك.. وتذكر أن تيودور لا يستهان به أبدًا ودوره القادم سوف يكون من أكبر الأدوار التي أعطيناها لنصف بشري في العالم الأرضي منذ أن وضعنا خطتنا يدًا بيد..

إبليس: حان الوقت الآن بأن أقول لك لا تقلق، لقد جهَّزت له مهمة مختلفة عن كل المهام التي أوكلناها إليه، سوف تكون مهمة شخصية جدًّا لكن أوانها لم يحن بعد.. لكنني زوَّدته بتفاصيلها بكتيب يحتوي على كل المعلومات التي هو بحاجتها ليتمها على أكمل وجه ولنضمن أنه لن يحيد عن صراطنا الذي رسمناه له..

قايين: هذا هو مصدر قلقي بعينه فأنا كنت على يقين أنك جهزت شيئًا مختلفًا هذه المرة ولم يفتك شيء لأنك خبيث رجيم، ولن أرهق نفي بالسؤال عن المهمة فأنت مثل عادتك لن تجيب عليها ولا فائدة من جوابك في الأصل فقرارك قد اتُخذَ بالفعل، والآن سوف نرى النتائج..

إبليس: قلت لك يا قايين منذ البداية أنك تُكملّني ولا يوجد مخلوق يفهمني مثل ما أنت تفهمني لكنك تبقى رخيصًا مثلك مثل كل أبناء جنسك.. من طين مهين..

قايين: غرورك هذا سوف يوقعنا في الهاوية وحيدين..

إبليس: لا تقلق، فأنت تعلم أن الكثير من أبناء جنسك يعشقون الهاوية.. وأعدُك أنك لن تكون وحيدًا في ذلك الجحيم بل ستنعم بالكثير الكثير من الأصحاب الذين سوف يأكلون لحمك ملايين المرات لأنك تآمرت عليهم لخداعهم..

قايين: إنهم هم مَن اختاروا ضلالهم بأيديهم، فلا أحد يستطيع إكراههم على ذلك، وأنا وأنت نعلم أن المُكرهين معذورون ولن يحشروا معنا..

إبليس: لا أعتقد أنني سأقابلك بعد اليوم يا قايين؛ فلقد سئمت من وجهك البشع هذا وكلامك اللاذع..

قايين: إن سارَتْ خطتك هذه المرة على أكمل وجه فلا حاجة لي للقاء جمالك الأخاذ، لكن إن حصل طارئ فمع الأسف سوف نستضيفك هنا ونضيع الكثير من الوقت بعد ذهابك لتنظيف قذارتك المرافقة لك على طول الدرب..

إبليس: ذكرني أن أضيف لك لقبًا آخر يليق بك بعد انتهاء معركتنا وسيادتنا القصيرة على العالم الأرضي.. مَلكُ تنظيف القذارة..

قايين: لا عليك هذا موضوع بسيط وفي حال لم يتسنَّ لنا الوقت لذلك فلدينا الكثير منه في جهنم التي تنتظرنا وحينها نتبادل الألقاب ما شئنا.. أنتَ مَلِكُ القذارة وأنا حاميها ومنظفها..

(ضحك الاثنان معًا بصوت يشبه تلك الأصوات التي تصدر من الخنازير حين اجتماعها ومعرفتها لموعد ذبحها وتعالت أصواتهما حتى تبدَّد وجود إبليس من المكان وترك قايين مكبلًا بمكانه يحضر لقيامته الأخيرة..)

***

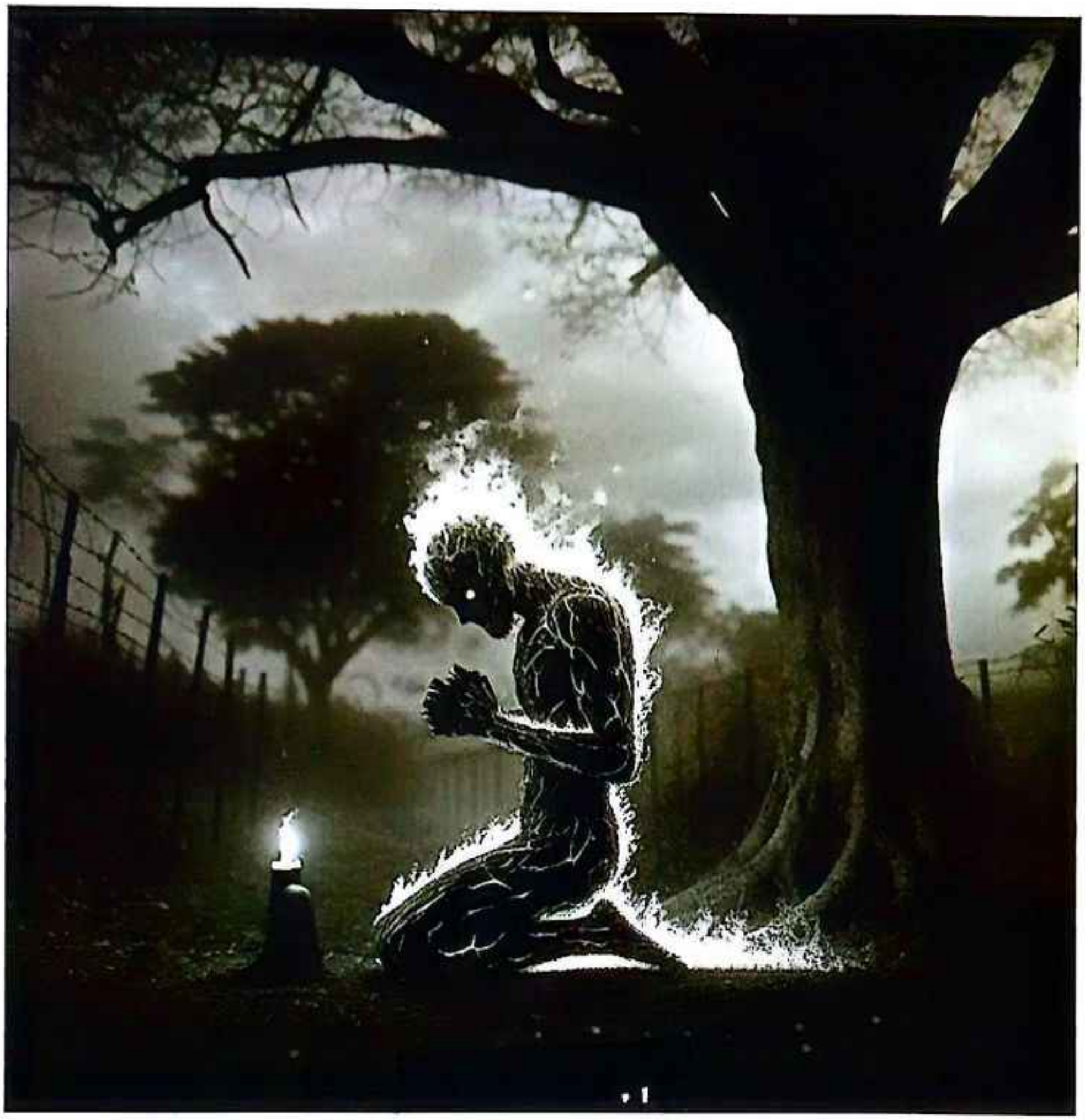

الفصل التاسع

(مأساة ابليس)

مَن أنا الآن لأقف وأتكلم..

أغلقتَ أبواب السموات في وجهي وطردتني عن دياري في الملأ الأعلى لأتخذ أسافل الأرض مسكنًا..

مرغمًا مكرهًا..

يا ويحي ما أكبر ذنبي!

خلقتني بيدِ قدرتك..

أطلعتني على بدائع صنعتك..

دعوتني إلى حضرة قربتك..

ألبستني خلع توحيدك..

توَّجتني بتاج تقديسك وتحميدك..

جعلتني أجول مجال ملائكتك..

يقتبسون من نوري..

ويستأنسون لحضوري..

ويهتدون بعلمي..

ويقتدون بعملي..

فما برحت في الملأ الأعلى..

أشرب بالكأس الأملى..

وأتلذذ بالخطاب الأحلى..

طالما كنتُ للملائكة معلمًا..

وعلى الكروبين مقدمًا..

كنتُ ملكًا قديسًا ومقربًا..

كنتُ أنا عزازيل، ذلك المخلوق من نار، إمامًا للملائكة الطائعين المخلوقين من نور عظيم، للتسبيح بحمدك والتقديس لك والإطاعة لكل أوامرك..

فيا ليتني كنت واحدًا منهم..

كنتُ خطيب الكروبيين أشرف الملائكة وسادتهم، أقرب المقربين منك.. فيا ليتني بقيت أنا منهم..

كنتُ واحدًا من أفضل المخلوقات المسبحين بحمدك وعظمتك..

كنتُ أنا أبو الكروبيين..

أنا الحارث أحد أشراف الملائكة من أولى الأجنحة الأربعة..

كنتُ أجوب السماء الدنيا بأمرك..

كنتُ أكثر المخلوقات طاعة وعبادة..

كنتُ أكثرها اجتهادًا وعلمًا حتى عيَّنتي مَلكًا لسماء الدنيا..

فيا ليتي بقيت ما كنتُ عليه..

لكن جاء من يفسد عليَّ صفوتي ويعكّر لي خلوتي..

كنتُ ساكن البال.. مستقيم الحال.. صالح الفِعال..

لم يخطر البشر الصلصال لي على بال..

ذلك المخلوق من طين مهين..

عنده تقبع البداية.. فمنذ لحظة قدومه بدأت أمُّ الحكايات..

حكاية معصيتي وخطيئتي الأولى التي أوصلتني إلى ما أنا عليه الآن..

لم يخطر لأحد من الملأ الأعلى ولا من الملائكة أننا سوف نُؤمر بالسجود لذلك المخلوق الطيني العنيف الدموي اللا مبالي، ذلك الذي تعدَّى على مكانتنا وتاريخنا العريق المليء بالطاعة والعبادة والتوحيد لك..

امتلأ قلبي حقدًا.. وداخلتني غيرة الأغيار حين عَلَّمتهُ الأسماءَ كلَّها وأصبح يعلم أكثر مِن كل المخلوقات التي وقفت أمامه ليتلو عليها ما تعلَّمه، تمنيتُ أن أكون أنا مكانه لأتلقى هذا العلم لأصبح عابدًا أفضل.. لأتشرف بطاعتك أكثر.. لأنشر ذلك العلم على الملأ الأعلى وأصبح أقربهم إليك..

كتمتُ حقدي وغلّي على ذلك الطيني حينها.. لكنكَ عّلام الغيوب وكنتَ تعلمُ ما أبطنه وما أخفيه من حقد وحسد تجاه ذلك الدموي المتعدي..

لم أتخيل يومًا أنه سيأتي الوقت الذي سوف آمر به بأن اسجد لغيرك أنتَ يا الله.. فكيف إن كان الأمر بالسجود لمخلوق أضعف مني خلقًا وأدنى منزلةً وأقلُ خبرةً في عبادتك يا الله..

لا أحد له قوة الكذب والخداع أمامك يا الله، أنتَ رُّب العالمين، أنتَ عالم بمخلوقاتك ومكنوناتها..

أعماني الحسد وأجج ناري الحقد.. وأنتَ أعلمُ بحالي وبأصلي الناري الخفيف الطائش.. أحرقت نفسي بنفسي وأحرقت مكاني بمكاني..

لم يكن أمر السجود عليَّ هينًا عندما نظرت إلى حالي وأصلي ومكانتي بين الملائكة، لكن أخضعني غروري وكبريائي..

كنتَ عالمًا بنقطة ضعفي وتعلقي بالمكانة التي جعلتني فيها وهدفي لأكون الأفضل بين المخلوقات كافة عبادةً وطاعةً وقربًا ومحبةً لك يا إلهي..

لكن الاختبار جاء في صلب تلك الأماني..

كنتُ أعلمُ الموجودين بماهية السجود..

كنتُ أقربهم وأكثرهم بذلًا للمجهود..

حتى إنني كنت أكثرهم وفاءً بالعهود..

لكنهم سجدوا وأطاعوا الأمر وبقيت أنا وغروري أذلَّ الموجود..

وذلك لأنني جَهلتُ أمركَ حين أعطيتني فرصةً للدفاع عن نفسي والتراجع عما أخطأت فيه.. عندما قلتَ لي ما منعك أن تسجد..

لكنني أغفلت قَدري ومكانتي ونسيتُ نفسي وارتكبت خطيئتي الثانية التي لا تغتفر وقلتُ لك إنني أنا خيرٌ منه خلقتني من نار..

فضلتُ حُكمي أنا الناري الغافل على حُكمك.. لكنها كانت لحظة خوف وغيرة، خوفٌ من أن يأخذ ذلك الطيني مكاني وغيرةٌ من أن يُحبك أحدٌ مثلي أو أكثر مني..

فبافتخاري لُعنت في الوجود.. لا بامتناعي عن السجود..

ولهذا أُخرجتُ من الديار.. وأصبحت رجيمًا لعينًا بعد أن كنتُ مختارًا..

قصقصتَ أجنحي وطردتني من الملأ الأعلى..

وأنا كنت أعلم أنه على قدر الصعود يكون الهبوط.. وعلى قدرِ الرفعةِ تكونُ المنزلةُ..

فكيف يكون حال من رَقا إلى أعلى مراتِب مَراقي التُّقى، ثُّم هوى إلى أدنى مهاوي الشَّقا..

فكان الفَخارُ للفَخَّارِ، وكانت النارُ لمن افتخرَ بالنارِ..

أنت الكريمُ العليمُ البصيرُ الحكيمُ الخافضُ المذلُ وأنا طمعتُ في صفاتك العليا..

سألتكَ أن تنظرني إلى اليوم الموعود وأنظرتني بكل كرمٍ.. لكنني تقبَّلته بكل جحود..

حلفتُ بعزتك لأنها أغلى ما أملك من العهود.. على أن أغوي آدم وذريَّته وأضلهم عن الطريق المنشود.. إلا الذين سيبقون مخلصين للعهود.. حتى يأتي ذلك اليوم الموعود..

ولم أكتفِ بذلك بل توعدت لذلك الآدمي الذي كرّمته عليَّ بأنني سألجمه وأحكم وثاقي عليه وأوجّهه لأنني أنا من لدي الحنكة والخبرة وقلتُ لأحتنكن ذريته إلا قليلًا..

لكن ردكَ جاء حارقًا مانعًا عالمًا لقدرتي على ما أنا مقبل عليه..

قلتَ لي اذهب ومن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفورًا.. وفضحتَ قدراتي لعبادك أجمعين.. إذ علّمتهم أنني سأضلهم وأغويهم عن طريق استفزازهم ليغضبوا ومن الغضب أوجد مدخلي للتحكم فيهم.. ثمَّ ذياعُ الصيت وحب الظهور والشهرة.. وأنا عالمٌ بغرور النفس البشرية فكم شخصًا منهم يبيع روحه لي لكي يصل إلى الأنا المتعاظمة في داخله وينال الشهرة ويرضي غروره بعد أن أحكم سيطرتي عليه..

ثمَّ أنبهتهم أنني سوف أسيطر على تخيلاتهم وأوقعهم في الوهم ليبنوا حياتهم ومستقبلهم على ذلك السراب البعيد الذي لا وجود له..

وعلَّمتهم أنني سوف أمدُّهم بالقوة اللازمة للحصول على السُّلطة ومَن مِن البشر لا

يحب السُّلطة.. وكلنا نعلم ماذا قد يفعل ذلك الطيني من أجلها.. يقيم الحروب والمذابح، يبيع الدنيا وما فيها ليصل إلى سدة الحكم، وأنا الذي سوف أمدهم بالإمكانيات لتحقيق ذلك ليقبعوا تحت إمرتي..

ثمَّ وضَّحتَ لهم أهم مداخلي إلى قلوبهم وعقولهم وهي مشاركتي لهم في الأموال والأولاد.. بأن أنصب لهم الفخاخ والأشراك لكي يقعوا في مصيدتي.. والكثير منهم من أتباع المال ومن عبَّاده وأنا سأمهد لهم الطريق لكسبها بكل الطرق غير المشروعة لتضلهم عن طريقك يا الله..

أما الأولاد فهم شقائق الروح وفلذات الأكباد كما ذلك الطيني يدعوها.. سأقف لهم عند تلك الروح وتلك الأكباد وسأستغلها شر استغلال وكلنا نعلم ماذا قد يفعل الإنسان تحت ذريعة كلمة أولادي لحمايتهم وعلاجهم وإطعامهم.. سأخرج أسوأ ما فيهم تحت هذه الشماعات المال والأولاد.. ليسرقوا ويذبحوا بعضهم بعضًا.. وليبيعوا أرواحهم وأكبادهم بأرخص الأثمان.. حينها أحقق غايتي المنشودة..

وفي النهاية سيكون لدي الكثير من الأتباع وسوف يكونون طوع أمري لأنني وعدتهم بالكثير من الوعود غير الناضجة والتي ليس لي القدرة على تحقيقها حتى.. فأنا مَلِكُ الوعود الكاذبة.. حتى يتعلقوا بي ويقعوا في شباكي لأتخلى عنهم بعد أن يكفروا فيك يا إلهي.. مع أنكَ حذرتهم أنني سوف أوعدهم وما وعد الشيطان إلا غرورًا.. لكن أكثر الناس لا يعقلون..

وردك المانع كان حين قلت لي بعد أن أفشيت أسرار عملي وطريقة تربصي بهم، أن عبادك ليس لي عليهم من سلطان..

أما بالنسبة لأولئك الذين سوف يقعون في شركي ويكفرون ويضلون السبيل فأولئك أصحاب النار معي نحن فيها خالدون.. لأن وعدك هو الحق وأنت الذي قلت إنك ستملأ جهنم مني ومن ذُريتي ومَن تبعني من ذُرية آدم أجمعين..

أتَذكرُ ذلك اليوم الذي صنفته على أنه أحد أجمل أيام حياتي.. حين بدأت مشروعي الانتقامي.. عندما وضعت حجر الأثاث الذي عليه بني الخير والشر.. وأصبحت أنا ممثل الشر المطلق ورمز كل أذى وخطيئة..

بدأت قصة ذلك اليوم حين وضَعتَ آدم وزوجته في جنتهم الخاصة.. وأمنتَ لهم الكسوة فلا يعرى، وأشهى الثمرات فلا يجوع، والظلال الوارفة كي لا يلفحه حر الشمس فلا يضحى، والماء الطيب الصافي فلا يعطش..

وكان لكَ وصية واحدة أن لا يقربا شجرة معينة ولا يأكلا من ثمرها فإن أكلا منها يكونان من الظالمين..

لكنني كنت أنا متربصًا لهما وعلمت حينها أن مِن هذه الوصية سوف أجد مدخلي لأخرجهما من هذا النعيم الذي أنعمتَ عليهما به..

مع أنكَ حذرته وقلت له يا آدم إن إبليس عدوٌ لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى..

لكنه كان ضعيفًا أمام كيدي ووعودي..

اقتربت منه يومًا بعدَ يومٍ لأزرع فكرة اقترابه من هذه الشجرة.. ثم وسوست له بأنك منعته عن هذه الشجرة لأن ثمارها تمنحه مُلكًا لا يبلى وحياة الخلود..

تربعتُ فوق رأسه إصرارًا بفكرة أنه لا موت إن أكلَ من ثمارها ووعدته بشتى أنواع الوعود الكاذبة.. إلى أن اطمأن لي وتقربت منه على أنني من الناصحين.. وجاءت تلك اللحظة الحاسمة..

عندها أقدم آدم وزوجته على الاقتراب من الشجرة الممنوعة وأنا أقف فوق رأسه أشجعه وأذكِّره بكل الميزات التي سوف يحصل عليها ما إن يقبلَ على تذوقها.. إلى أن أقدما على قطف ثمار الشجرة وأكلا منها وعصيا أمرك يا الله..

حينها ساورني شعور الفرح الذي افتقدته من بعد طردي مما كنت فيه.. غمرتني السعادة وضحكت بصوت المنتصر على هذا الآدمي الذي خضع لشهواته.. نصف سعادتي كانت لأنني لم أعد أنا المخلوق الوحيد الذي عصى أمرك.. والنصف الآخر كان حينما اعتقدت أنني أظهرتُ لك أن هذا المخلوق من طين مهين لا يصلح للخلافة بإنصاته لوسوستي وارتكابه لهذه المعصية.. ولأنه ترك كل نعيم هذه الجنة التي فضلت عليه بها وكل الأشجار المثمرة واقترب من الشجرة الوحيدة الممنوعة وطبعًا ذلك كان بتغرير منِّي..

لكنَّ فرحي لم تكتمل، فبعد أن علم آدم أن ما فعله كان خاطئًا، وفهم أنه ارتكب خطيئةً عظيمة بإذعانه لي وتصديق وعودي، وتيقن أن هذه الثمرة لا تختلف أبدًا

عن مثيلاتها إنما كان سبب المنع عنها اختبار منك فقط.. لتعلمه حدوده ولترى مدى التزامه بالأوامر والنواهي ولتفهمه أنه مخيرٌ بين الخطأ والصواب..

عندها خاف آدم وارتعب وحاول أن يتخفى بأوراق الجنة إثر جرمه الكبير.. وكنتُ أنا من بعيد أرى هذا المشهد بشماته لا مثيل لها..

حتى جاء نداؤك من بعيد وأنت تلومهم وتذكِّرهم وتقول لهم ألَمْ أنهاكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين..

عندها ظهر معدن آدم وجاءت الصفعة الكبرى التي قلبت سعادتي إلى حزن ومأساة..

كان ردُّ آدم ذكيًّا جدًّا ومتواضعًا أكثر عندما رأى سهام المشيئة وقلم القضاء قد أجري عليه فحاول مَسكَ الحبل بطرفيه، فأضاف النقيصة إلى نفسه لزومًا لأدب العبودية، وتعظيمًا لجبروت الربوبية عندما قال ربنا ظلمنا أنفسنا..

ثمَّ تمسَّك بحبال الرحمانية المنوطة بعروةِ المشيئة حينما قال وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين..

امتقع وجهي واسودَّت صفحاتي أكثر عندما سمعت رد آدم على هذه الفرصة الذهبية التي سُنحت له فقام بالتراجع والإقرار بخطيئته وطلب العفو والمغفرة.. حينها راجعت نفسي وتذكَّرت أن ذات الفرصة سنحت لي عندما قلت لي ما منعك ألا تسجد لكنني كنت من المتكبرين..

عندها علمت أنها النهاية لي ودخلت مرحلة الإبلاس والقنوت من رحمتك يا الله إذ قامت عليَّ الحجة بعد أن وقعتُ في شر أعمالي فلا سبيل لدي للرجوع..

وأهبطنا من تلك الجنة جميعًا على أننا بعضنا لبعض عدو وأعطيتنا في الأرض مستقرًا ومتاعًا إلى حين..

ثمَّ جاء ذلك الحين عندما اجتبيت آدم وتلقى كلمات منكَ وتُبتَ عليه فهدى لأنكَ أنتَ التوّاب الرحيم..

ثمَّ جاءَ أمُركَ بهبوطنا جميعًا مَرَّة ثانية لنكون بعضنا لبعض عدوًّا.. وقلتَ لنا إنه سيأتي منك هدى ومن اتبع هداك فلا يضل ولا يشقى ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. وأولئك الذين سيكذبون بآياتك هم أصحاب النار هم فيها خالدون..

لكنني أصررتُ وتمسكتُ بحبال الهوى.. إلى أن جاء ذلك اليوم ورأيتُ ابنا آدم يتخاصمان على ملذات الدنيا حينها عرفت أنه سيفتح الباب لي للبدء من جديد وليس كذلك فحسب بل إنها الفرصة الأنسب لبناء قاعدة الشر..

حينها علمت أنني إذا استطعت أن أدخل بين ابني آدم سأضمن أتباعًا لي إلى الأبد؛ لأن آدم أبا البشرية ومنه سوف يتفرع البشر ليغزوا الأرض ويبنوها.. وجاءت لحظة الحسم عندما قدَّم الأخوان قربانهما وقُبلَ للأول ورُفضَ للثاني وأصبح الخلاف بينهما أكثر تعقيدًا ودخل الغلُ والحقدُ والغضبُ القلوب.. كانت فرصتي بالوسوسة لقايين ابن آدم كبيرة واغتنمتها حق اغتنام إذ كان قايين غاضبًا حانقًا جاهزًا ليبيع روحه كلها للشيطان من كثر ما امتلأ قلبه غيرةً وحسدًا..

اقتربت منه وطبطبت له على جراحه وناقشته بتفاصيل القضية وشددت على يده على أنه مظلوم حتى اشتعلت نيران الغضب أكثر فأكثر واقترحت عليه بأن يصارع أخاه حتى يصرعه ويقضي عليه ليقول إنه أشد بأسًا منه وأكثر حقًا..

وقفت متفرجًا على ذلك المشهد حينما أقبل قايين على أخيه هابيل وعرض القتال ورفض هابيل ذلك فاشتد غضب قايين أكثر ورفع صخرة حوافها مبطنة لينزل بها على رأس أخيه ليسقط هابيل مضرجًا بدمائه.. حينها وقف قايين بطريقة عدم الفهم والإدراك..

بينما أنا عادت الفرحة إلى قلبي ووجداني من جديد، إذ علمت أن ما أقدم عليه قايين المجرم لن يُسامح عليه وسوف يصبح في صفي وسوف أعلنه الخليفة الأول لي أنا إبليس على الأرض لتبدأ معه الحكاية..

نصحته بأن يعود لوالده ويطالب بحقوقه بعد أن حصل ما حصل لأخيه.. وجاءت الفرحة الكرى حين رفضَه أبوه آدم وطرده وبلغه أنه مُنظر معي إلى اليوم الموعود.. لم أستطع أن أخفي فرحتي حينها ولم أعلم أن ذلك الخلاف سوف تكون نتائجه تصب في قلب وعدي بأن أغوي ذُريَّة آدم..

جمعت كل أفكاري الحكيمة.. وضعت كلَّ خيراتي القديمة.. لملمت نفسي وأخفيت فرحي في كبدي.. وذهبت إلى قايين مباشرةً ودخلت فيه على أنني مظلوم أيضًا من الذات الإلهية، وأنك يا الله ظلمتني «حاشاك» حين فضّلت آدم عليَّ كما فعلت مع قايين بتفضيل أخيه عليه.. سبحانك أنني أنا من الظالمين وما ظلمت

إلا نفي حين تكرتُ وطغيت..

حينها اقتنع قايين أن عدوَّنا بات مشتركًا وأهدافنا واحدة وهي إضلال أبناء أبيه عن طريقك الحق يا الله فبات التحالف سهلًا وناجحًا.. وهذا الذي حصل إذ أصبحنا قوة لا تُقهر ورسمنا أهدافنا ووضعنا خططنا منذ ذلك الحين..

لا أنكر أن تحالفي مع ذلك المخلوق الطيني هو مَا جعل من أتباعي أكثر عددًا.. وسهَّل لي الطريق لاختراقهم على جميع الأزمنة والأصعدة.. لكنه يفاجئني على الدوام بالتناقض الذي هو عليه.. فأتباعك المخلصين يا الله هم أشبه بالملائكة بل أعظم منهم عبادةً وحبًا.. وذلك يعتصر قلي حقدًا وحسدًا..

أما أولئك الذين أحكمتُ قبضتي عليهم فهم مثالٌ للشر والحقد والفتنة.. هم دمويون أشرار حتى إنهم يبتكرون طرقًا للشر والمكيدة والقتل والدمار لم تخطر على بالي يومًا لكنني أوافق عليها بانبهار..

لكنهم فوضويون دمويون يحتاجون إلى القيادة على الدوام.. فأتباعك أتباع الخير أنت مسؤول عنهم وترسل لهم من يقودهم إلى الحق على الدوام..

أما أتباعي أتباع الشر فأنا لهم بالمرصاد.. سأصطحبهم معي إلى جهنم لكن ليس قبل أن أجعلهم يعيثون في الأرض الفساد والخراب ويوسوسون لكل أبناء الطين ليشاركونا الخلود في النار..

أنا أعترف لك يا الله أن ذلك الطيني غَلبني في الخير؛ فكان منهم من القديسين والأنبياء والشهداء، وغَلبني حتى في الشر؛ فكان منهم من شياطين الإنس الذين هم

أشد بأسًا من شياطين الجن لأنهم من ذات الأصل وهم على دراية بمكنونات الطين أكثر من النار..

لن أنكر غيظي من كيد وذكاء ذلك الطيني فهو فوق كل شره وضلاله جعلني شمّاعةً للعاصين والخاطئين، فإن زلَّ أو ضلَّ أو نسيَ أحدهم قالوا هذا من عملِ الشيطان.. فأصبحت حمّال أوزار المذنبين وحمّال أثقال الخاطئين.. وكل ذلك لأنني كنت أوَّل مَن سنَّ سنَّة المعصية والخروج عن الأمر..

مع إنني مدرك أن مَن سنَّ سنّةً سيئةً فعليهِ وزرُها ووزرُ مَن عَمِلَ بها إلى يوم القيامة.. ولما استنَّ آدم بسنّتي وزلق في مزلق المعصية تلقيته أنت يا الله وتبتَ عليه.. فكان آدم أول من سنَّ سنّة التوبة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم الدين..

فيا ليتني كنتُ من الهالكين..

يا ليتني ذهبت مع الذاهبين..

ليت النار التي خُلقت منها كانت رمادًا لم تقدح زنادًا..

لكنني عصيتُ واستكبرتُ وبقيتُ مع العاصين..

واستنفدتُ فرصي بالعودة لأكون مع التائبين..

إلى أن أصبحتُ إبليس البائس الحزين..

ملكَ الشر وسانن المعصية ومن سار على خطاي فهو في جهنم خزين..

يا ويلي ما أعظم ذنبي، يا ليتني لم أسمع بذلك الطيني المهين..

لن أنسى وعدي وسأُضلُ منهم كل كفارٍ أثيم..

سأدعوه إلى الكفرِ وحين يكفرُ سأتبرأ منه..

لأنني أخافكُ يا الله..

أنتَ ربُّ العالمين.

***

الفصل العاشر

(القداس الأسود)

التتويج..

لا أعلم كيف أبدأ بسرد هذه الجزئية من حياتي فهي صعبة مرعبة وقد تكون مقززة للبعض، لكنني عاهدتكم على أن أقول الحقيقة وأن نبحث عنها سوية، وعلى ذلك بنيتُ حُكمي بأن لا أقتطع أو أجتزئ تفاصيل الحكاية القادمة بالرغم من وحشيتها، سأعمل جاهدًا على طمس بعض الجزئيات التي فيها ألفاظ وتصرفات خادشة للحياء ليس لأنني لست قادرًا على ذِكرها أو أنها ليست حقيقية، بل لأنني أتقزز منها كلَّما تذكرتها وتصيبني بالغثيان طوال اليوم بل طوال الأسبوع..

لكنني سأشرح بإسهاب عن كل الأشياء التي حصلت في ذلك المحفل الغريب منذ البداية وحتى النهاية.. وسأحاول جاهدًا أن أتذكر تفاصيله كاملة والحوار المخيف الذي دار بيني وبين العفريت آنو..

لذا من فضلك ضَعْ كوبًا من شراب الليمون بقربك لأنك سوف تحتاجها عما قريب.. ولا تنسَ أننا باحثون عن الحقيقة.. لذلك اقرأ ما بين السطور.. لأنه كما فهمتَ من هذه الرواية أن لكل منَّا قصة ولكل منَّا رواية ولكل منَّا رؤيا وبالتالي كلنا نرى الحقيقة بطريقة مختلفة عن بعضنا..

لذا أنصِت جيدًا لعلك تجد جانبك من الحقيقة التي تؤمن بها..

وأعدك أنك حين تنهي هذا الفصل وبالتالي هذا الكتاب وتغلق آخر صفحة سوف تتيقن من أنك لست ذات الشخص الذي بدأ بالصفحة الأولى من صفحات هذا الكتاب..

لذا احرص على أن تغيرك سوف يكون للأفضل دومًا فنحن بحاجة إليك وأنت بأفضل حالاتك لتنضم إلينا.. نحن الباحثون عن الحقيقة ومعتنقو مذهبها..

ولا تنسَ أن الحقيقة كانت موجودة منذ البداية لكنك قد تكون أغفلتها وأضعتها بين السطور وبين آراء المتحدثين الذين صوَّروا لك الحقيقة مختلفة لإضلالك.. وبذلك يتم تحقيق أهدافهم..

لكنني أراهن على ذكائك فلطالما علمت وآمنت أن الإنسان أذكى مما يبدو عليه..

نلتقي في الصفحة الأخيرة.. تيودور

***

آنو: كيف حالك أيها الحكيم وبماذا تشعر؟

تيودور: حالي لا أستطيع توصيفها بكلمات ولا بجُمل؛ لأنني أعتقد أن التعبير سوف يخونني، لكن أعتقد أنني متحمس كثيرًا وبذات الوقت يتملكني الخوف، والخوف نابع من المسؤولية التي وضِعت على عاتقي وأشعر أنها تكاد تخنقي.. أشعر بأنني قوي جدًّا وحكيم جدًّا وفي ذات الوقت أشعر أنني مقبل على الخطر..

آنو: هدِّئ من حالك أيها الحكيم، لطالما علِمت أنك قادرٌ على تجاوز هذه المشاعر، وأنا متأكد أنه ما إن تُفتح هذه البوابة أمامنا الآن لترى أتباعك العظماء وتجهيزاتهم لتتويجك العظيم حتى تنقشع هذه المشاعر وتظهر قوتك الكامنة التي عملت كلّ هذه السنوات على شحنها وتغذيتها وتطويرها لتصبح ما أنت عليه..

أما بالنسبة للخطر فما إن تُنصّب الملك الأعظم وتعتلي عرشك وتعلن قيام الدولة الموحدة العالمية حتى يركع كل كهنة عقيدة إبليس أمامك.. وبالتالي سوف تكون أنت الخطر..

تيودور: متى ستُفتح هذه البوابة اللعينة يا آنو؟ سوف أفقد أعصابي حماسًا وفضولًا لأرى هذا المحفَل العظيم على الحقيقة بأمِّ عيني.. ولأرى كل أولئك الأتباع المخلصين الذين حملوا هذه الرسالة وتناقلوها جيلًا بعد جيلٍ.. أنني متشوق جدًّا لأنظر في أعينهم لأرى القوة والعزة لأستمد قوتي منهم أكثر فأزداد قوة.. هؤلاء هم النخبة، حكماء العالم الحقيقيون على الأرض وطبعًا بتوجيه حكيمنا وإلهنا إبليس المُعظّم..

آنو: إننا ننتظر إشارة صغيرة ليكون كل شيء جاهزًا لتحظى بأبهى ظهور.. ظهور يليق بالملك الأول للحكومة العالمية الموحدة.. ظهور مدعوم من قبل سيدنا المُعظّم ابليس.. سوف ترى الكثير من العفاريت والشياطين المهندمين متخذين الهيئة البشرية.. ووضعناهم لضمان القيام بالتتويج على الطريقة المثلى..

تيودور: حسنًا، لكن أريدك أن تطلعني على التفاصيل كاملةً ما إن نصبح في الداخل فسوف أسمح لك بقراءة ما أفكر فيه، وبذات الوقت سوف تجيبني على الفور بالحقيقة الكاملة على كل أسئلتي ولا حاجة لتنطق بشيء يكفي أن تفكر فيه في عقلك وأنا أقرأه.. سوف أفتح لك عقلي فحاول ألا تثير الشغب.. كي لا أسلط عليك النار والشقاء..

آنو (بضحكةٍ خبيثة): أمرك مولاي..

بدأ تيودور باختبار آنو فسمح له بالدخول إلى عقله ليقرأ أفكاره وكانت أول الأفكار التي خطرت على ذهنه بينما هم ينتظرون إتمام التجهيزات هي أين نحن الآن وما هذا الباب الكبير الطويل الذي لا نهاية له..

أجاب آنو بحماس بصوته البشع الذي يدل على السعادة التي غمرته بعد أن استطاع قراءة أفكار تيودور الذي حجبه عنها منذ مدة طويلة: إننا يا سيدي نقف على أبواب محفل أورشليم الكبير ويلقب بكوكب الشرق الأعظم.. وهذا الاسم واللقب نعلمه نحن فقط لأننا المؤسسون أما الآن فله أسماء وألقاب مختلفة أطلقناها للتمويه وللعوام أجمعين.. وهذه البوابة هي ذاتها البوابة التي نحتها أجدادك القدماء مؤسِّسين هذا المحفل علمًا أنه تهدم كثيرًا من المرات لكننا في كل مَرَّة نعيد هيكلته كما كان سابقًا.. وإنك كما ترى النقش الكبير عليه على شكل كوكب قرمزي اللون وبداخله النجمة السداسية، وكل الأشكال الهندسية التي استعملت لتشييده، وفي ذات الوقت وضعناها للتمويه أيضًا فوضعنا الزاوية والبيكار والشاقوف وعدة رموز فلكية كالنجوم والشمس والقمر.. ليتخيل الداخل إلى هذا المحفل أنه قديم منذ بداية الزمن وبذات الوقت تعود هذه الأشكال لأشخاص مؤثرين تاريخيًّا ليختلط عليهم زمان ومكان تأسيس هذه القوة وهذا التحالف العظيم.. فنحن فقط من يجب أن يعلم الحقيقة كاملةً..

تيودور: لم أفهم كيف أن إبليس المعظم يعتبرك من الأذكياء ووضعك في هذه الخانة المهمة لتنفيذ مخططاته..

آنو: لم أفهم ما ترمي إليه أيها الحكيم!!

تيودور: بالطبع لن تفهم فحماسك هذا الذي قرأته من صوتك البشع أوقعك في خطأ لو أنك ارتكبته في الداخل لوضعتني في موقف الضعيف أمام الجميع وبالتالي كانت ستكون النهاية لرأسك الغبي..

قلت لك إنك لست بحاجة إلى التحدُّث معي، يكفي أن تفكر بالجواب فأقرأه وأحصل عليه.. أما بتحدُّثك معي بهذه الطريقة في الداخل وأمام الكهنة والأعضاء سوف تضعني في موقف الضعيف ناقص العلم.. على أنني بحاجة إلى من يلقنني ويعلمني بالتفاصيل والأشياء التي تحصل.. تذكَّر ذلك جيدًا أيها الغبي بأنك لن تتحدث معي أبدًا وتواصلنا سوف يكون عن طريق أفكارنا فقط أمام الجميع.. وتذكر أيضًا أنني إذا بدوت بموقف الأحمق في الداخل فسوف يكون رأسك على المحك.. ووضعتك في هذا الموقف لأختبر حنكتك لكن خباثتك أوقعتك..

آنو: أعتذر منك يا سيدي، لم أفكر في الأمر وتقصدت إجابتك على الفور لأعلمك أنني قرأت أفكارك، لكنني لم أحسب أبعاد خطتك هذه.. إنك بالطبع تفضل الظهور بقوة ورهبة لكي يخشاك الجميع ويعلموا أنك المَلك المنتظر الذي سوف يوحد العالم ويفرض سُلطته عليها.. وذلك بالطبع يتحقق عندما يعلمون أنك أنت العين التي في القمة التي ترى وتعلم كلَّ شيء.. وبالتالي يجب أن يفهموا أنك كاملُ المعرفة لأنك تعلمت على يد إلههم إبليس المُعظّم.. ونطقي بحرف واحد في الداخل يؤثر على هذا المفهوم ويزعزع من ثقتهم.. سامحني أيها الحكيم

ففي النهاية أنت الحكيم وأنا آنو الخبيث..

ردَّ عليه تيودور بأفكاره: لا عليك لكننا يجب أن نوحِّد معرفتنا وقوتنا اليوم يا آنو لكي نظهر بالشكل الأنسب لتحقيق هدفنا الأعلى.. والانطباع الأول الذي سوف نرسمه لأتباعنا هو الأهم دومًا، لأنه لا ينسى من الذاكرة.. وهم جنودنا على الأرض ونحن بحاجة لأن نجعلهم مرتعبين منا وبتذكرهم دومًا أننا على دراية بكل شيء لكي تتوحد القوى ولا يخطر على بال أحدٍ أن ينشق عنَّا..

أجابه آنو بأفكاره: فهمتك أيها الحكيم..

تيودور يفكر: إنني بالطبع لم أنسَ جوابك المهم على أصل المكان الذي نحن فيه وحكاية البوابة العظيمة التي تقبع أمامنا.. وأنت تعلم أنني قرأت الكثير عن هذا المحفل وهذا القداس ولكن يبقى الأثر الكبير للتضليل الذي روجتم إليه سواء في الكتب أو بين الناس.. ولم يكن لدي الوقت لأسألك عن حقائق هذه المحافل والأمور التي تحصل في داخلها.. كنت مشغولًا بأشياء أهم كما تعلم.. لذلك من الممكن أن أطرح الكثير من التساؤلات في الداخل إذا كانت الحقائق التي سوف أراها مخالفة عما قرأت وسمعت..

وأنت تعلم أيضًا أنه من سمع ليس كمن رأى..

أجاب آنو بتفكيره: معك كل الحق يا سيدي.. ودعني ألخص لك القول بأن كل ما تراه الآن في الداخل هو جديد ومبتكر نتيجة التطورات والأجيال التي جاءت وحدّثت من شكل وآلية التصرف في المحافل وخاصة في موضوع الاحتفال بالتتويج

والقداس الأسود.. لكن تتويج اليوم سوف يكون مختلفًا كليًّا عن كل ما سبق فلقد توصَّلنا بعد تفكير طويل إلى مراسم جديدة تليق بالملك الموحد حامل الدماء المقدسة..

أجاب تيودور بفكره: أفهم من كلامك هذا أن حتى قوانين التأسيس قد تحورت وتغيرت؟

آنو: نعم أيها الحكيم، تغيرت الكثير من المراسم والقوانين نتيجة للظروف الراهنة لكل مرحلة فكرية.. لكن الجوهر العام موجود وما زلنا نحن فقط نعلم معاني كل الرموز والقداسات وإلى ماذا ولمن تؤول..

(في هذه اللحظة جاء صوت إنذار إلى آنو على أن الجميع على أتم الاستعداد لاستقبال ملكهم الجديد)

فُتِحت البوابة بضجيج يثير الدهشة.. وبدأت تظهر معالم المحفل الداخلي وكان أوّل ما جاء إلى نظر تيودور العمودان المقدَّسان بوعز وجاكين.. حينها علم تيودور أنها ساعة الحقيقة الآن ويجب أن يتقدم بثلاث خطوات مبتدئًا بقدمه اليمنى حتى يصل عند الخطوة الثالثة إلى منتصف العمودين ليستقبله كبير الكهنة الأستاذ الأعظم للمحفل ويحيّيه بتحيَّتهم المتعارفة ليتم التطابق ويسر على طريق العرش..

تيودور يفكر: ثلاث خطوات تبدأ باليمنى وتنتهي عند منتصف العمودين المقدسين يا آنو.. ذكرني بالمغذى الحقيقي لهذه الخطوات والعمودان..

آنو يرد بتفكيره: نعم يا مولاي هذه الخطوات لم تتغير في المحافل ووقوفك بين

العمودين بوعز وجاكين مهم لبدء المراسم.. ولا تنسَ تحية اليد مغلقة عند العنق ومفتوحة عندما ترفعها إلى جبهتك.. وتحية اللمس مهمة أيضًا اضغط بإبهامك على العقدة الأولى من السبابة ليرد عليك بذات الضغطات.. ومعها يتم التعارف بالعينين ثم النظر إلى الكتف الأيسر فالأيمن.. ليقول لك الحرف الأول من اسميّ العمودين وترد عليه بالحرف الذي يليه حتى تكمل كلمة السر كاملة.. وهذه هي صيغة التعارف في هذا التنظيم.. لكن انتبه جيدًا أيها الحكيم فمن الممكن أن يكون لك كلمات سرية مختلفة عن الجميع لأنك وارث الحكم بمباركة إبليس المُعظّم.. كن متيقظًا من سؤال كبير الكهنة..

أما بالنسبة لمغزى هذه الحركات فهي شكلية فقط ليصبح للتنظيم مراسم وخفايا تتحدث عنها العامة والخاصة من الناس فيما بينها.. وكلما ازداد حجم هذه الخزعبلات كلما ازداد التشويق بالنسبة للبشر أجمعين.. ووضعنا حين تأسيس هذا التنظيم هو العمودان اللذان يعودان لسليمان الحكيم بأسمائهما أيضًا.. ونسبنا هذه الأشكال الهندسية التي تراها منقوشة في كل مكان على جدران هذا المحفل وعلى البوابة الرئيسة والعمودين لنوهمهم أنها تعود إلى حيرام المهندس السوري الذي بنى لسليمان الحكيم الهيكل.. هيكل أورشليم..

لكنني أؤكد لك أن كل هذا وضعناه نحن للتمويه.. من أجل أن تبقى أسرار تكوين هذا التنظيم ولماذا أسس مخفية عن الجميع.. وأنني أقول لك إن السرية والتكتم هما العمودان الأساسيان اللذان بني عليهما التنظيم واستطاع أن ينمو ويستمر ويتحدث عبر التاريخ..

في هذه الأثناء تقدم تيودور ورأسه مرفوع وبثقة لا مثيل لها حتى وصل إلى كبير الكهنة وبعد أن تبادلا مراسم التعارف قال له كبير الكهنة ما هو شعارك أيها الحكيم؟

وقف تيودور حائرًا؛ لأنه علم أن هذا السؤال هو كلمة السر التي لم يعلمها من قبل وعجز عقله أيضًا عن التفكير أو طلب المساعدة من آنو.. بعد ثوانٍ قليلة نظر تيودور في عيني كبير الكهنة وقال له بصوت واثق:

- النصر لحامل النور..

أجابه كبر الكهنة: ليكن هناك نور..

انفرجت أسارير كبير الكهنة في تلك اللحظة وطرق على مؤخرة رأس تيودور تلك الطرقة المتعارف عليها بينهم أنها للتذكير أنه في حال الخيانة سوف يطرق رأسك وتموت..

تقبَّلها تيودور بصدر رحب لأنه يعلم أنه يجب أن يمر بكل تلك المراسم السخيفة السطحية حتى يصل إلى عرشه.. ثم قَطَعَ العمودين المقدسين يرى أمامه العديد من الدرجات وكلها نزولًا وعلى جانبيها أحد الأعضاء مرتديًا مئزرًا خاصًا جدًّا منقوشًا عليه كل الأشكال والرموز القديمة والجديدة المعدلة المتعلقة بخفايا التنظيم..

لكن ما أثار تساؤل تيودور حينها أنه على امتداد الدرجات الذي لا يرى نهايتها نزولًا يقف عضوٌ من التنظيم يرتدي ذات المئزر حاملًا بيده نصل صغير يلمع

بطريقة مرعبة مشيرًا إلى حدّته.. ثم يظهر من الأعلى حبال طويلة معلقة عليها أجساد بشرية رأسًا على عقب.. أي إن جميع تلك الأجساد مربوطة بإحكام من القدمين أما الرأس فهو مخفي تمامًا في إناء كبير ذهبي اللون يظهر العنق منه فقط..

ثم تبين لتيودور أن هذه الأجساد البشرية على قيد الحياة لأنه رأى أن أنفاسهم تؤخذ بخوف من البطن لينتفض الجسد كاملًا.. وعلم أنهم ذكور وإناث لأنهم عراة لا شيء يغطي أجسادهم المرتجفة..

طرح تيودور كلَّ هذه الأسئلة بتفكيره على آنو بطريقة عشوائية مشوشة.. لأنه تذكَّر كلَّ تلك الحيوانات التي اصطادها وقتلها وعلقها في قبو قصرهم ليجري عليها التجارب ثم تذكَّر كل التجارب التي أقامها بعدها على الأجساد البشرية أيضًا.. بدأ الأمر يروق له لأنه اعتقد أنه هناك تقارب فكري بينه وبين أعضاء التنظيم.. فضجت أفكاره وأسئلته في ذات الوقت..

-ارتعب آنو من شكل الابتسامة التي رُسمت على وجه تيودور حين رأى ما رآه، وارتعب أكثر حين سمع ما يفكر فيه تيودور لكنه مجبر على أن يرد على كل تلك التساؤلات التي طرحَها تيودور بعشوائية.. بل قرَّر آنو أنه سيرتب له الأمر ليصبح مفهومًا أكثر..

بدأ آنو بالقول في فكره: إن ما تراه أمامك أيها الحكيم هي فكرة حديثة ووليدة ابتكرها والدك قبل أن يقدِّم نفسه لخدمة هذه القضية، فهو كان يُصرُّ على أن مثل

هذه الأفكار سوف تنال إعجابك..

لذا اقترح أن نبني تلك الدرجات على عددِ الأعضاء الذين هم من الدرجة ثلاث وثلاثين.. وجعلناها نزولًا للوصول إلى القاعة الملكية التي فيها العرش.. وبالتالي جعلناها 666 درجة على كل درجة يقف كاهن أو كاهنة بهندامه المتعارف عليه ويحمل معه نصل فريد ورثه عن أجداده السابقين ويعبِّر عن سلطته في الدولة التي هو قادم منها..

ثم إنه كل عضو أحضر معه قربانًا من ذات الدولة الذي هو مسيطر عليها سواءً اقتصاديًّا أو سياسيًّا أو حتى دينيًّا.. وهذا القربان كما ترى هم أطفال يافعون لم يبلغوا سن البلوغ بعد وهم الأنسب والأفضل للقرابين.. لأن دماءهم ما زالت زكية وطاهرة من كل الآثام، وفي ذات الوقت الطاقة المنبعثة من أرواحهم يسهل السيطرة عليها..

لأنهم يعتقدون أنه بتقديم كل هذه الأرواح وبتجميع الطاقة الصادرة عنها فهم يستطيعون استدعاء إلههم إبليس المُعظّم وبالتالي يتشرفون بلقاء وجهه ويتباركون بكلماته وهو نفسه يبارك المحفل ويبارك التتويج..

تيودور: 666 قربان سوف يقدم!! على عدد أعضاء هذا المحفل.. مع أن هذا الرقم مرتبط ارتباط وثيق بالخطة العالمية والأهم أنه مكشوف لدى العامة على أنه للجمعية المخفية التي تدير هذا العالم..

آنو: هذا صحيحٌ لأن هذا الرقم مرتبط مع السحرة، ومع أتباع عقيدة إبليس الحرة

وهو يدخل دومًا بكل طقوس السحر والشعوذة حاله حال النجمات المختلقة والكثير من الأشياء التي أدخلناها لإشغال العامة والخاصة وإضلالهم..

تيودور: وماذا سوف يحصل الآن يا آنو؟ أرى الجميع واقفين متسمرين رافعين نصولهم إلى الأعلى ليتباهوا فيها على ما يبدو..

آنو: الآن يا سيدي يبدأ تقديم القرابين برفعك ليدك وهي مغلقة وتنزلها إلى عنقك وهي مفتوحة.. ثم يجب عليك أن تتقدم درجة تلو الأخرى وتسمع وترى ما الذي سوف يحصل لأن الأصوات سوف ترتفع بعدها لتنادي سيدها وتناجيه بالقدوم لتقديس هذا التتويج؛ لذا أسمعك في نهاية هذا الطريق..

تيودور: انتظر قليلًا لدي سؤال أخير قبل حمَّام الدم هذا.. ما هو اسم الذي أطلقتموه على هذا الطريق..؟

آنو: لم نسمِّه بعد يا سيدي..

تيودور بضحكة خبيثة رافعًا يده إلى الأعلى وهي مغلقة وينظر إلى آنو: أطلق عليه اسم طريقُ الخلاص..

(وأنزل يده مفتوحة إلى عنقه ومشى إلى الدرجة الأولى لتبدأ بإشارته هذه الأصوات الهمجية المخيفة بكل اللغات ترتفع وليبدأ حمَّام الدم..)

ارتفعت أصوات الكهنة ال666 وهم يلقون التعاويذ بكل اللغات المختلفة كلٌّ حسب المكان الذي هو آتٍ منه، وبنزول تيودور إلى الدرجة الأولى تم نحر عنق

الضحية الأولى بذلك النصل اللامع، وكانت الفتاة المذبوحة المرتجفة صغيرة جدًّا، لا يبدو على تفاصيل جسدها أنها تجاوزت التاسعة.. سالت دماؤها من عنقها وكأنها ينبوع دافق ليتجمع في ذلك الوعاء الذهبي الذي يغطي رأسها.. ثم أخذ ذلك الكاهن الذي نحرها القليل من الدماء بأصابعه ليرسم على جبهته نجمتهم السداسية وأخرج من مئزره كوبًا مرصعًا بالألماس العتيق وملأه بالدماء التي غمرت الإناء كله ورفعه إلى الأعلى مردِّدًا تمتمات شيطانية وارتشف من دماء القربان الذي قدَّمه ليتلذذ بها أمام الجميع معلنًا انتهاءه من مراسم إثبات ولائه لخدمة القضية..

نزل بعدها تيودور إلى الدرجة الثانية لينظر في عيني الكاهن الثاني فإذا هو يرفع نصله ويباشر بنحر قربانه ويرسم نجمته على جبهته ويملأ كأسه المرصع بدماء ضحيته ليرتشفها متلذذًا كحال سابقه.. وهكذا كان شكل طريق الخلاص للوصول إلى العرش.. مليئًا بالدماء.. محملًا بالضحايا.. مشحونًا بالطاقة.. طاقة الأرواح البريئة التي قُدِّمت لاستحضار إلههم ومباركة ملكهم الجديد..

بعد القربان رقم مئة بدأت هذه المراسم تلائم تيودور أكثر فأكثر فعلى ما يبدو أنه بدأ ينسجم في الأجواء وانطربت روحُه بكل تلك التعويذات التي تغزو الأجواء مع رائحة الدماء الزكية.. وكلَّما تقدَّم أكثر كلما استشعر بالقوة والعنف والدموية ينموان في داخله أكثر فأكثر حتى وصل إلى آخر ثلاث وثلاثين قربان.. إذ إن المنظر الذي رآه أمامه أعاد له وعيه على ما يبدو أو أن الدموية واللا رحمة فاقت توقعاته..

انتهت الحبال الممدودة ووجد أمامه ثلاث وثلاثين كاهنة بجانبهم ثلاث وثلاثون مهدًا أسود اللون مطرز عليه كل الأشكال والرموز الشيطانية.. عندما اقترب من

المهد الأول وجد بداخله رضيعًا يصرخ رعبًا منا ديًا ذويه لكن لا مناجي له فهو مُقبلٌ على الذبح حاله كحال من سبقوه.. لكن ذبحه قد يكون أكثر رحمة من أولئك الأطفال الذين سبقوه، لأنهم لم يكتفوا بربطهم عراة كالنعاج بل انهالوا عليهم ضربًا وأذيةً وحتى منهم من أُعتديَّ عليه بأقذر الطرق وحشية ولا تخطر على بال الشيطان.. ويعتقدون بهذا أن الروح إذا تألَّمت قبل أن تذبح يرتفع هياجها وبالتالي ترتفع طاقتها.. وهم بحاجة إلى طاقة الأرواح تلك بأعلى الدرجات لاستحضار إبليسهم..

ذُبِحت الأطفال التي في المهود على يد الكاهنات المخيفات اللواتي يطلق عليهن في المحفل كاهنات التبني فهن يصنفن على أنهن الأكثر نشاطًا من كل أعضاء المحفل في موضوع تأمين الأطفال لتقديمهم كقرابين في كل اجتماعاتهم واحتفالاتهم؛ فهن منتشرات في كل بقاع الأرض بتمويل مخيف من أموال التنظيم تحت أسماء بيوت تبني للأطفال حديثي الولادة ولا يوجد من يراعهم أو تخلى عنهم آباؤهم أو حتى سُرقوا من ذويهم ومنهم من يُقدم للتضحية فور قدومه ومنهم من ينشئوهم على منهج عقيدة إبليس في مدراسهم الخاصة ومن تمويلهم الخاص ليكبروا ويصبحوا جنودهم السريين على الأرض لتنفيذ مهامهم السرية، أما الضعيف منهم يُقدَّم كقربان قبل وصوله إلى سن البلوغ، ومنهم من يصحبوهم إلى حفلاتهم الصاخبة في المحافل المنتشرة في كل بقاع الأرض ليستغلوا أجسادهم في حفلات المجون والعربدة والطقوس الشيطانية تلك..

اختفى صوت بكاء الأطفال الرضع من المهود السوداء حتى آخر طفل منهم القربان

الأخير رقم 666، ووضعوا دماءهم في أوانٍ أصغر حجمًا لكنها متصلة مع كل تلك الأواني.. إذ اكتشف تيودور عندما وصل إلى القربان الأخير أن كل تلك الأواني التي ملئت بدماء الأطفال متصلة مع بعضها بخط حجري محفور على امتداد الدرجات ال 666 كلها ليجري دماء القرابين على طريق الخلاص كاملًا ويتجمع في الحوض الموضوع في منتصف القاعة..

وقف تيودور وقفة المذهولين بعد انتهاء الدرجات كلها وأمامه الحوض الذي امتلأ باللون الأحمر القاتم وخلفه كل الكهنة كل على درجته بانتظار حركة من تيودور لإعلان انتقالهم إلى المرحلة التالية.. لكن على ما يبدو أن أطراف تيودور قد يبست..

أغمض عينيه وحاول أن يجري حوارًا مع آنو في تفكيره..

تيودور يفكر: هل تسمعي الآن يا آنو؟

آنو يرد عليه بتفكيره: نعم يا سيدي الآن أسمعك وأفهمك.. لقد كنتُ معك على طول الطريق.. أقرأ ما يجول في فكرك..

تيودور: ماذا الآن يا آنو بعد حمَّام الدم هذا؟ أشعر أنني عاجز على التقدم خطوة أخرى..

آنو: أفهمك يا سيدي، لكن انظر إلى الموضوع من زاوية أخرى..

تيودور: كيف ذلك؟

آنو: إن الأجواء الآن مشحونة بالطاقة والأرواح النظيفة ومليئة بالشياطين والعفاريت الذين اجتمعوا بأمرٍ من سيدي إبليس وباستحضار الكهنة لعفاريتهم الخاصة.. لذا استغل هذا الموقف وأعلن بدء المرحلة الثانية..

تيودور: وما هي إشارتها؟

آنو: أن تحمل هذا الكأس الموضوع أمامك الذي صنعه لك والدك وتركه إرثًا لك لتملؤه بدماء القرابين الزكية التي تجمعت واختلطت في الحوض الكبير الذي تراه أمامك وترفعه عاليًا لتبارك ما فيه وتشرب منه.. ثم تأخذ منه القليل بأصابعك لرسم ذات النجمة التي رسمها جميعُ أعضاء التنظيم على جبينك وتصرخ بتعويذتك الخاصة..

أخذ تيودور من دون تردُّد الكأس المرصع من مئزره وملئه ثم رفعه عاليًا وشرب منه حتى تبدَّد ذعره بل استلذ به وطغت عليه مشاعر العنف والدموية وعاد ليملئ الكأس ثانيةً ليرفعها ويشرب ما فيها بشراهة حتى سالت الدماء على ذقنه وصدره، ثم أخذ قليلًا من تلك الدماء التي انسكبت ورسم نجمته على جبهته وصرخ بصوت مسموع للجميع..

النصر لحامل النور.. ليكن هناك نور..

لترتفع الأصوات مرددة خلفه ذات التعويذة بصوت واحد تقشعر له الأبدان.. وبها أعلن تيودور بدء المرحلة الثانية..

مشى تيودور إلى العرش الموضوع جهة الشرق وفي أعلاه نقش على الحجر لذات

الكوكب الكبير باللون القرمزي وبداخله نجمتهم السداسية مزينة بالنقوش الهندسية والرموز الشيطانية.. حتى وصل إلى التاج الموضوع أمام عرشه المخيف..

عادت البسمة إلى وجه تيودور بعد أن رأى ذات التاج المرصع ناري اللون الذي كان موجود على تلك اللوحة التي كانت موضوعة في كهفه الذي احتجز فيه في العالم السفلي..

كانت مفاجأة سارة بالنسبة له لأنه لطالما حلمَ بلمس ذلك التاج وارتدائه لكن الأفعى الثخينة التي كانت ملتفة حوله وكل تلك النيران التي كانت محيطة به حالت بينه وبين رغبته الدفينة..

نظر إلى يمينه وإلى يساره ليرى الجنديين اللذين وعده بهما إبليس بأن يرافقاه طوال الدرب وأمامه حضر آنو حارسًا للتاج العظيم..

تيودور يفكر: ماذا ننتظر الآن يا آنو؟

آنو يرد: الثعبان والنيران أيها الحكيم..

ورفع آنو يده مصدرًا إشارته لكل الكهنة الأعضاء ال 666 أصحاب النفوذ الأعلى على الأرض وحاملي رسالة إبليس ومنفّذيها، بعد أن اجتمعوا حول الحوض المليء بدماء قرابينهم وأُشعلت النار في ذلك الحوض ليرتفع لهيبها عاليًا ليضيء المكان كله..

فاحت رائحة الدماء الكريهة بعد أن امتزجت بمواد قابلة للاشتعال على ما يبدو..

وبدأ الأعضاء جمعيًا بالالتفاف حول هذه النار بطريقة دائرية عكس عقارب الساعة ويصرخون بصوت واحد..

النصر لحامل النور.. ليكن هناك نور..

ثم أتت مجموعة من الشياطين عددها 666 أيضًا كل واحد منهم يحمل بيديه عيون أحد القرابين الأطفال وأكبادهم وأدمغتهم وحتى قلوبهم ليسلموها للكاهن الذي استدعاهم..

ثم أمسك كل كاهن وكاهنة بتلك الأعضاء التي أُخذت من قرابينهم ليرموها في الحوض المشتعل ليتأجج بها لهيب تلك النيران أكثر فأكثر وتتهافت الصيحات وتصبح أعلى وأعلى.. ليمتزج مع هذه الرائحة الكريهة واللهيب المخيف والشياطين المجتمعة عنصرا الوحشية والكراهية لأبناء الطين.. التي يبدو أنها متَّفَق عليها بالإجماع في هذا الطقس الشنيع..

تيودور يفكر بصوت يسمعه آنو: كلُّ هذه التصرفات فهمتها لكن ما المغزى من انتزاع القلوب والأكباد والأعين وحتى الدماغ من تلك القرابين؟

يردّ آنو بسعادة ولهفة: إننا يا سيدي ننزع القلوب كرمزٍ لنزع الحب من قلوب البشر.. ثم نأتي إلى الكَبِد ونقتلعه كرمزٍ لنزع القوة.. أما العينان فهما رمز لنزع البصيرة من أبناء الطين كافةً.. وبالنسبة للدماغ وهو الأهم فنقتلعه بأمر من سيدي إبليس المُعظّم كرمز لنزع المعرفة والفكر التي أمدَّ الله بها آدم وكانت أحد أسباب غيرة وحقد سيدي إبليس المُعظّم..

ثم تحرق كلها في الدماء المشتعلة كطقس سحري أخير ولمناداة الأداة الأخيرة المكملة لتلك اللوحة التي تبادرت إلى ذهنك منذ قليل..

تيودور يفكر مذهولًا: أتعني أن كل تلك الطقوس لمناداة ذلك الثعبان المخيف الذي كان قابعًا أمامي في تلك اللوحة..

نظر آنو إلى تيودور بابتسامة تُصنَّف على أنها الأخبث منذ تاريخ لقائهما ثم أشار له بعينيه إلى التاج الذي كان موضوعًا أمامه.. لترتسم الصورة في عيني تيودور على الشكل التالي..

التاج المرصع والنيران خلفها متصاعدة ألسنتها، والكهنة ملتفون حولها ويحيطهم كل تلك الشياطين المُسخرة وكأنهم الإطار الذي في الصورة.. حينها أيقن تيودور أن ما ينقص هذه اللوحة لتكتمل هو الثعبان بالفعل.. جاء في ذهنه على الفور السؤال عنه لكن الجواب كان حاضرًا..

ظهر صوت فحيح مخيف من بعيد وبدأ يعلو أكثر فأكثر حتى انشقَّت سماء سقف المحفل وظهر من فوق تلك النيران المتوهجة الثعبان الغليظ المخيف.. وأطبق بجسده على تلك النيران ليحيطها كاملةً ثم اقترب برأسه إلى تيودور لينظر في عينيه ويفتح فمه مادًّا لسانه وآثار السم على أنيابه تقطر منها.. ثم يعود برأسه إلى الحوض ليغطس بتلك الدماء ويرتفع عاليًا بعد أن امتزج سوادُ لونِه بلون الدماء وانعكس لهيب النيران عليها ليصبح المشهد أكثر رعبًا وهيبةً وعظمةً في تاريخ المحافل واتجه إلى سماء سقف المحفل ليخترقه من جديد ويعود من حيث أتى..

الآن اكتملت الصورة للجميع فتيودور بات عالمًا أن اللوحة الآن قد اكتملت، وأن الثعبان الذي رافقه طوال الوقت في كهفه في العالم السفلي هو إبليس نفسه لأنه رأى في عيني ذلك الثعبان ما رآه في عين إبليس عندما قابله..

أما بالنسبة للكهنة فكانوا راكعين ساجدين لأنه وللمرة الأولى يظهر لهم الثعبان المقدس وهي كانت الإشارة الأخيرة في معتقداتهم التي روَّج لها وابتكرها آنو وشركاؤه على أنها إشارة مباركة من إلههم إبليس لتتويج ملكهم الأخير والموحِّد للقوى في العالم الأرضي..

اقرب آنو من التاج ورفعه عاليًا ليُكمل المشهد.. وصرخ بصوت مدوٍّ.. النصر لحامل النور.. ليرفع الكهنة الساجدين رؤوسهم ويصرخوا بأعلى صوتهم.. ليكن هناك نور..

حينها وضع آنو التاج على رأس تيودور الذي كان مصدومًا من هول المنظر مع أنه رسمَ في ذهنه آلافَ الصور والمشاهد والتوقعات لهذه اللحظات.. لكن المراسم التي حصلت والمفاجأة المدوية بخصوص تلك اللوحة فاقت كل التوقعات.. جعلته يقف عاجزًا صامتًا حين استلام منصبه المخيف الذي أعلنه آنو على الجميع قائلًا:

- أيها الأعضاء المحترمون أصحاب النفوذ الكرام.. أقدِّم لكم..

الملك الأول.. موحِّد القوى.. رئيس الدولة الموحدة العالمية.. زعيم أكبر وأقوى تنظيم في العالم.. خاتم نبوءات عقيدة

إبليس المُعظّم..

الملك تيودور المقدس..

ما إن وضع آنو التاج على رأس تيودور حتى صدرت هالة مخيفة من النور لتغطي المحفل بمن فيه كاملًا.. وسجد الكهنة من جديد وهم يهتفون بذات الشعار ثم وقفوا ليلتفوا حول الحوض المشتعل واضعين اليد اليسرى على جباههم التي رسمت عليها نجمتهم واليد اليمنى حاملين فيها نصولهم التي تضرجت بدماء القرابين.. أما هم فأصبحوا سكارى وما هم بسكارى لكن هالة النور تلك لها تأثيرها الخاص، إذ يبدو أن تيودور رأى أن يظهر لهم القوة منذ البداية ويأخذ بنصيحة إبليس بأن يحكم بالقوة والعنف والنار..

كل ذلك يحصل وآنو العفريت القديم الخبير يقف مبتسمًا سعيدًا بهذه المشاهد التي تبشّر بالنهاية.. وهو ينقل نظره بين الكهنة تارةً وبين الشياطين المحاوطة لهم تارة أخرى.. ثم يعود بنظره إلى المجندين من قوات النخبة الخاصة ليرى أنهما يبتسمان ذات الابتسامة.. ابتسامة النصر والرضا على هذا الأداء المبهر الذي أبداه الجميع وبالنتائج المهمة التي وصلوا إليها.. ثم استقر نظره على تيودور الذي يجلس على عرشه مستمتعًا متلذذًا بهذه اللحظات التي أطربت روحه قوةً وعظمةً، ثم حاول آنو أن يقرأ ما يجول في بال الملك تيودور لكن على ما يبدو أنه عاد إلى قائمة الحظر مجددًا.. حينها تحولت ابتسامته إلى عبوس ويأس، وعاد إليه إحساس الخوف ليتملك كيانه.. خاصةً أن تيودور رمقه بنظرة التكبر تلك بعد أن انتبه لمحاولات آنو اليائسة بالدخول إلى عقله.. ثم ابتسم له بعد أن تلاقت عيناهما

ليرسل الملك تيودور لآنو العفريت رسالة مفادها أنه مثير للشفقة..

أما بالنسبة للملك تيودور فكان عقله يضج بكل الأفكار الجديدة التي بدأت تخطر على باله بعد أن تشبع من القوة التي أمدَّه بها التاج المخيف.. لكنه قرَّر أن يتمهل ويستمتع باللحظات المميزة هذه ليعود في مرات أخرى بعد أن يدرس ويقيّم هذه القوة التي أضيفت إلى قواه المتعاظمة التي حظا بها من رحلته إلى العالم السفلي..

رفع قبضة يده إلى الأعلى وأطبقها بحركة مفاجأة للجميع لتعود هالة النور التي صدرت منه إلى موضعها وهي الحجرة الألماسية على التاج الموضوع على رأسه.. ووقف على قدميه ليضع يديه على منبره المطل على ساحة المحفل التي تجمَّع بها كل الأعضاء بعد أن تركوا الحوض المشتعل وتكممت أفواههم بعد أن علموا مصدر النور.. وقف الجميع بعد أن شكَّلوا نجمتهم الخاصة بطريقة اصطفافهم رافعين نظرهم إلى ملكهم الجديد واضعين أيديهم على جباههم ليشكلوا بها هرمًا وفي منتصفه ظهرت النجمة التي رسموها بدماء قرابينهم وهم منصتون للغاية لما هو قادم..

وضع الملك تيودور يديه على جبينه مشكلًا لذات الهرم وأغمض عينيه ليحظى الجميع بلحظات من الصمت المخيفة.. ثم بدأ يتمتم بلغة لم يفهمها أحد من الأعضاء يبدو أنه يخاطب بها الشياطين والعفاريت والجان..

ثم بسط يداه أمام الجميع بحركة مفاجأة وفتح عينيه وأحكم إغلاق قبضته اليسرى

ليسجد له كلّ المخلوقات غير البشرية المتواجدة في المحفل.. وقبل أن يطبق يده اليمنى كان الأعضاء مجتمعين قد سقطوا ساجدين من هول هذا المنظر المرعب الذي لم يرَه قبل..

تيودور مُخضع الشياطين..

ومع ذلك أحكم الملك تيودور قبضتيه ونظر إلى آنو القابع خلفه ليراه يحاول أن يقاوم السجود ليقترب منه ويتمتم فوق رأسه بثلاث كلمات فإذا بآنوا العفريت راكعٌ مع الراكعين..

ألقى الملك تيودور نظرة على كل من في المحفل بجنه وإنسه ليتأكد إن كان هنالك أحد من المقاومين أيضًا.. لكن الجميع كان خاضعًا للقوة ما عدا اثنين فقط من الحضور وهما مجندا قوات النخبة واقفان بثبات مهيب.. لكن الملك تيودور لم يعطِ لهما بالًا لأنه يعلم ماهيتهما الحقيقة وأنهما غير مرئيين لأحد سواه هو وآنو.. وبالطبع لم ينسَ آنو بالرغم من ألمه والقوة التي كبَّله بها الملك تيودور ليسجد أن يرمقه بنظرة خبيثة محوِّلًا نظره إلى المجندين ويصحبها بابتسامته الساخرة ليذكِّره بأنه مهما امتلكت من قوة فيوجد من يملك قوة أكبر منها..

لكنه لم يُثِر غيظ الملك تيودور هذه المرة لأنه بات مقتنعًا بأن إبليس لا أحد يضاهيه في القوة فهو إلهه أيضًا وهذه القوة التي يتمتع بها الآن هي بفضله.. لذلك عاد بيديه إلى منبره بكل هدوء وثقة ليبدأ خطابه المنتظر الموجَّه لكل التابعين الساجدين في المحفل بجنه وإنسه..

بدأ الملك تيودور:

- ارفعوا رؤوسكم.. ارفعوا رؤوسكم عاليًا لأرى عيونكم أيها الحكماء..

إن ما أظهرتموه اليوم من ولاء مطلق لقضيتنا هو شيء عظيم..

وإن كان يدل على شيءٍ فهو يدلُّ على ذكائكم وحسن بصيرتكم ورؤيتكم الصحيحة للمستقبل القريب..

وعلى ذلك قررت أن كلمتي هذه لن تكون طويلة لأنني أصبحت على يقين اليوم أنكم سائرون على طريق الحق.. وما يلزمكم لإتمام خطتنا هو التنفيذ الفوري على أرض الواقع لا الخطب ولا الكلمات ولا حتى اجتماعات المحافل الروتينية..

سألقي عليكم الآن التعليمات الجديدة الصادرة بخصوص الدولة العالمية الموحَّدة وأدواتها الجديدة التي سوف يتمتع جميع الحاضرين بقوتها لإتمام ما بدأه أجدادنا على أكمل وجه.. ومثل هذه التعليمات هي لنا فقط أعضاء التنظيم الكبار أصحاب الدرجات العليا.. الذين يعرفون أهدافنا حق المعرفة والذين سخَّروا أرواحهم لخدمة الإله الحق.. إله النور..

أما ما يجب كشفه لأعضاء التنظيم ما دون الدرجة الثالثة والثلاثين فهو مرهون بالخداع والتضليل حالهم حالُ العامة من الشعوب لكننا بالطبع سوف نضيف لهم عنصر التشويق بين الحين والآخر بكشف بعض الأسرار الصغيرة التي لا تؤثر على مصلحتنا العامة ولا على قضيتنا النهائية للحفاظ على جوّ الحماس والتنافس بينهم ليقدموا أفضل ما يستطيعون تقديمه كما فعلنا سابقًا..

ولا أعتقد أن يوجد داعٍ لتذكيركم بالعواقب الوخيمة لأولئك الذين يحيدون عن طريقنا ويكشفون ما يجب أن يكتم..

(ارتفع لهيب النيران المتأججة من حوض القرابين المقدمة بحركة من يد الملك تيودور ليذكِّرهم بالعواقب فتنقلت نظراتهم برعب شديد بين النيران المخيفة التي يبدو أن حرارتها بدأت تؤثر على أجسادهم فظهر عليهم معالم الحر الشديد من ضيق التنفس والتعرق الغزير وبين عينا ملكهم المخيف الجديد على منبره حتى أخفض يده مجددًا لتهدأ النيران قليلًا وأكمل خطابه..)

بات تنفيذ أهداف النظام العالمي الجديد واجب علينا على الفور.. وبنوده تعلمونها نظريًا هي على عدد رؤوس نجمتنا عددها ستة لكننا اليوم علينا إعلانها بشكل عملي على الأرض لتوحيد أتباعنا.. فبعد أن عملنا على كل تلك البنود خلال السنوات الماضية حققنا الإنجازات الكثيرة والقسم الأكبر منها خاصةً بعد أن ألغينا جميع الديانات السماوية ودسسنا فيها الكثير من تعاليم ديننا العالمي الجديد ديانة عبادة إبليس المُعظّم..

ثم إننا عملنا بجد على إلغاء الهوية الوطنية وباتت الشعوب مختلطة في كل مكان..

وفككنا الأسرة وبالتالي المجتمعات وعززنا مفهوم الحاجة إلى نظام عالمي جديد.. ودمرنا الإبداع العلمي الفردي وسيطرنا على إنتاجه.. وأنشأنا جامعة الأمم التي سوف تكون الواجهة لقيادة الدولة الموحدة العالمية..

أما التعليمات الجديدة فهي تتمحور حول إظهار أفكارنا العامة إلى العلن عن طريق

إعلان الدولة العالمية الموحدة التي تكون ديانتها واحدة ترجع كلها إلى عقيدة إبليس المُعظّم.. ووضع هوية جديدة لكل العالم وهي الهوية العالمية الموحدة.. ونوسع مفهوم النظام العالمي الجديد ليشمل الجميع دون استثناء.. وندمج الشعوب كلَّها في ثقافة واحدة عالمية نعمل على برمجتهم عليها.. حينها نعلن المرحلة الأخيرة التي سوف تكون نتاج هذا العمل وهي مرحلة بناء هذه الدولة ومؤسساتها.. أي إننا سوف نعلن عن قيام الجيش العالمي الموحد وشرطة عالمية موحدة ووزارة عدل عالمية واتفاقية تجارة حرة جديدة لجميع الشعوب حول العالم مع محكمة دولية نطاقها الكرة الأرضية كلها.. وهذا بالطبع سوف يبنى على ذريعة إيقاف الحروب الباردة والحروب المحلية والعالمية بعد إلغاء كل الدساتير الوطنية والدولية..

أما بالنسبة للاقتصاد فسوف يكون لنا ما يسمى بالبنك الدولي العالمي للحكومة الموحدة الذي به تتوحد العملة وتتوحد البنوك كلها ليسهل التداول بين الناس أجمعين..

وبالنسبة للمهتمين بالقضية الخضراء العالمية سوف نقيم لهم مصرف استنبات دولي للسيطرة على البيئة أيضًا ليكون لنا السيطرة على كل شيء وفي كل المجالات فنحن سوف نكون الحكومة العالمية الحقيقية على أرض الواقع..

ثم بالطبع لن ننسى أولئك الذين يقبعون تحت سيطرتنا لكنهم سوف يتمردون على الحكومة العالمية الجديدة أو على قراراتها.. فلقد خصصنا القسم الأكبر من دراستنا على أولئك الذين سيرفضون النظام العالمي الجديد وطريقة تعاملنا معهم.. وبالتالي بنينا لهم معسكرات اعتقال لإعادة التأهيل بما سيتناسب مع مقرراتنا وسيتم

فرزهم وتصنيفهم حسب الفئات التالية:

- الفئة الأولى: المتمردون الأطفال حتى سن السادسة عشر سوف يتم التعامل مع من هم يتمتعون بذكاء عالي منهم بطريقة إعادة التأهيل لغسل أدمغتهم ووضعهم على الطريق الصحيح لإثبات طاعتهم وولائهم للدولة العالمية الموحدة..

أما المضطربون منهم ولا أمل بشفائهم فسوف يقدمون كتضحيات بشرية للقداس الأسود السنوي العالمي الذي سوف يُعلن عنه على أنه يوم الاحتفال الكبير بذكرى تأسيس الدولة العالمية الموحدة، وبالتالي سوف تقدِّم الكثير من القرابين من قبل الجميع.. ومن يتبقى منهم سوف يجبرون على المشاركة في طقوس العربدات الجنسية التي تقام بعد الاحتفال بالقداس الأسود مباشرة أو ما سوف يطلق عليه أمام العامة يوم التأسيس، وبعدها يتم الإبقاء عليهم كعبيد للممارسات الجنسية حتى يأتي موعد تقديمهم كقرابين في الاحتفالات اللاحقة..

- الفئة الثانية: المتمردون ما فوق السادسة عرة سوف يتم التعامل معهم بطرق مختلفة فالسجناء الصحيون منهم سوف يتم وضعهم في مستشفيات خاصة وتقديمهم من أجل جهاز التبرع الدولي الذي سوف نقيمه لسد احتياجات أتباعنا المخلصين من الأعضاء الجسدية..

وقِسمٌ آخر سوف يُقدم لإجراء التجارب الطبية على المواد الجديدة التي يتم اكتشافها، ومنهم من تقام عليه التجارب باستخدام التقنيات الجديدة لاستنساخ فصيل مهجن من البشر وتطبيق برامج الهندسة الوراثية الحديثة..

ويبقى قسمان منهم جديران بالثقة أو غر جديرين بالثقة..

الجديرون بالثقة يتم تدريبهم والاحتفاظ بهم في المعتقلات لكي يكونوا القنابل الموقوتة والانتحاريون الذين سوف يتم استخدامهم للمهام المستحيلة أو في حالات الطوارئ العليا للدولة العالمية الموحدة..

وغير الجديرين بالثقة سوف يتم تقديمهم على الفور إلى مركز الإعدام العالمي ليقدموا على أنهم خونة ويتم إعدامهم بأقسى طرق الموت عذابًا في الساحات العامة، وعلى مرأى الجميع ليصبحوا عبرة لكل من تُسوِّل له نفسه بعدم قبول حكومتنا العظيمة..

هذه هي أهم التعليمات التي سوف تكون قيد التنفيذ في خطتنا السداسية قصيرة المدى (أي ذات الست سنوات على عدد رؤوس نجمتهم).

وأنا أؤكد لكم أن هذه الخطة ما هي إلا جسر يؤدي إلى الإمبراطورية الشيطانية التي نحن نحكمها وتُصدر أوامرها.. ونحن -الاستثنائيين المختارين- فقط من يعلم بهذه الإمبراطورية وإلى من تعود هذه الخطط بالنفع في المحطة الأخيرة.. تعود كلها إلى قضيتنا.. رفع الظلم ونصر المظلوم حامل النور..

ظهرت في هذه الأثناء عند البوابة وعلى الدرجات العليا لطريق الخلاص، خنّاسةُ الوِصال السَقّوبة متمثلةً بجسد أنثى بشرية خارقة الجمال باهرة الإطلالة ترتدي ثوبًا ملكيًّا لونه أسود ناري مطرز بكل حبات اللؤلؤ النادرة والألماس المبهرج وزيّنت رقبتها بثعبان ذهبي مجدول على كامل عنقها ورأس الثعبان مسند لذقنها ليعطي لمظهرها الرهبة والوقار والفتنة..

فهم الملك تيودور الرسالة بعد أن فُتنَ بجمالها الصارخ وإطلالتها التي أثارت في نفسه الفضول لمعرفة ما تخفيه رسالتها.. ثم أكمل الملك تيودور..

أما الآن يا كبار كهنة عقيدة إبليس العظماء بعد أن انتهيت من إصدار التعليمات التي سوف تكون قيد التنفيذ فور انتهائكم من الاحتفال العظيم هذا وبَعد أن أصبحتم على دراية بكل ما هو قادم.. سوف أترككم لتتموا هذه المراسم بالقيام بعربداتكم الجنسية وطقوسكم السحرية..

لأذهب أنا لأكمل مسؤولياتي تجاه قضيتنا..

إلى فراش زوجتي الموقرة وأتمم مراسم زواجي بإحضار وليٍّ للعرش.. لضمان استمرار خطتنا إلى الأبد..

سيتم استدعاؤكم للقاءات أخرى ندرس فيها تقدُّم قضيتنا..

رفع تيودور يديه إلى جبينه على شكل هرم فوقف جميع من في المحفل على قدميه رافعًا يديه إلى جبينه لتظهر النجمة الدموية وصرخ تيودور..

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

ومشى متجهًا إلى طريق الخلاص ليصعد الدرجات على صوت الهتافات العالية ليصل إلى زوجته السَقّوبة التي كانت بانتظاره، وأمسك يدها ورفعها على مرآى الحاضرين ليرتفع صخب هتافاتهم..

النصر لحامل النور..

ليكن هناك نور..

***

هذه هي النهاية لتلك الحقبة التي بها أصبحتُ الملك الموحد الأول للحكومة العالمية التي تم الإعلان عنها وبدأ أتباع إبليس بتحقيق أهدافها على الأرض وبناء التحالفات والتجييش الحقيقي على الأرض..

حاولتُ جاهدًا أن أنقل كلَّ الحوارات الحقيقة والمهمة التي حصلت في تلك المرحلة.. وبالطبع تشكَّل لديك الآن الكثير من التساؤلات حول شخصيتي المتناقضة التي تدعوك للبحث عن الحقيقة ثم تروي حكايتها بطريقة شريرة تمامًا.. لكن تذكَّرْ أنني قلت لك في البداية أنني عدتُ بك في الزمن إلى تاريخ التأسيس والبداية.. بداية كل تلك الأحداث التي جعلت منِّي الشخص الذي كنت عليه..

أما الآن أنا في تاريخ آخر ومضى على تتويجي أكثر من عشرة أعوام.. وفي هذه الأعوام حدثت أحداثٌ كبيرة غيَّرت من شكل العالم وغيَّرت حتى من شخصيتي ومفاهيمي للحياة كاملة.. وكلُّ ذلك كان بعد أحكمت السيطرة على كل القوى التي كانت تحت سيطرتي وأكملتُ كل أهداف الخطة السداسية التي فرضتُ تعليماتها في يوم تتويجي..

لكن تبقَّى أربع سنوات للوصول إلى لحظتي هذه.. وفي هذه الأربع سنوات قررت التوسع، وبالتالي قرأت خطة إبليس الموجودة في الكتاب الصغير الذي أعطاني إياه

عند لقائي به.. وكانت خطته موافقة تمامًا لخطتي التوسعية.. وهي اختراق أولئك الذين لا سُلطان للشياطين عليهم وعجزنا على تجييشهم في صفوفنا.. لكن هذه المرة باستخدام أقوى وأذكى المجندين كما وصفني إبليس في كتابه.. عن طريقي أنا..

أنا من يجب أن يزل عن عرشه وحكمه.. ليرتدي حلة الأعداء ويتشبه بهم ويتحدث بلغتهم ويقتحم أروقة الحكم لديهم للوصول إلى قائدهم الأعلى الموحد لقوى الخير على الأرض أو من يُسمَّى بقائد المؤمنين المخلصين..

لذا كانت هذه الأربع سنوات من أصعب وأقسى سنوات حياتي فلقد تعلمت الكثير عن الحقيقة التي اعتقدت يومًا أنني كنت ملكها وحاكمها الأعظم..

حتى أصبحت اليوم ما أنا عليه مشوَّش التفكير خائف المصير، وفي ذات الوقت الحاكم الأقوى على الأرض..

أجلسُ اليوم في السابع والعشرين من رمضان في عام 2048م على كرسي عرشي الكبير وحيدًا أفكر بصوت مسموع دون الخوف من استراق العفاريت السمع لأنني أعلم أنهم مُقيدون.. وسردت أحداث هذه الرواية خلال أيام رمضان لأنني أعلم أن لا رقيب عليَّ من العالم السفلي..

تبقى لي يومان أو ثلاثة ومن بعدها يتوجب عليَّ اتخاذ قرار قيام ساعة الصفر وهي إما بتسريبي للخطط التي يجهزون لها قوى الخر لإبليس، وبالتالي ترجيح القوى لصالحه أو بانشقاقي عن إبليس والاعتراف لملك المُخلصين من أنا وماذا أفعل وبالإدلاء بالأسرار المخيفة التي أعلمها عن خطة إبليس للحرب القادمة، وبالتالي

ترجيح القوى لصالح قوى الخير تحت قيادة حاكمهم العظيم **عُزَير**..

الذي كنت وإياه متقاربين فكريًا لأننا وُلدنا في نفس العام، وفي ذات اليوم لكنَّ كلًا منَّا كان في اتجاه.. وفي ذات الوقت غروري وكبريائي متقاربان أيضًا مع إبليس وخططه وأفكاره..

لذا أقف حائرًا متشككًا مشتَّت الذهن والقوى فزيارتي وإقامتي بين أولئك المُخلصين للإله يهوه غيَّرت الكثير من أفكاري واتجاهاتي..

ولا أملك الكثير من الوقت لحسم أمري فبانتهاء أيام شهر رمضان وفك قيود إبليس وزبانيته يجب أن أكون قد توصلت إلى جانبي من الحقيقة، والأهم من ذلك يجب الإدلاء بقراري لتبدأ الحرب، وبالتالي يجب أن أقرر على أي جانب سوف أقدم خدماتي ومعرفتي وقوتي التي قد تغيِّر من نتائج هذه المعركة..

لذا قررت بأن أستغل هذين اليومين المتبقيين أو الثلاثة بأن أقص عليكم الحكاية التي حصلت وقلبت موازين الحقيقة في رأسي..

حكاية اختراقي لعالم الخير وتدرُّجي بالسُّلطة عندهم واحتكاكي المباشر مع مَلِكهم وتشربي لمفاهيمهم وقصصهم ونبوءاتهم وإيمانهم..

وفي ذات الوقت جانبهم من القصة وما يعتقدون أنه هو الجانب الحقيقي في هذه الحياة..

لأنه ليس من العدل البت في قضية كبيرة ومحورية كهذه دون الاستماع إلى آراء

ومعتقدات ونظرية الجانب الآخر..

لقد استمعنا وفهمنا القصة من منظور قوى الشر وحكامها وتابعيها..

والآن يجب أن نعطي فرصة الاستماع إلى الجانب الآخر من منظور قوى الخير وحُكَّامها وتابعيها..

ومن ثم القرار يعود لنا على أي جانبٍ نريد أن نكمل حياتنا..

لكن ليس قبل أن نفهم الحقيقة كاملةً..

ولكل منَّا حقيقة يؤمن بها..

ولكل منَّا قرار مصيري يجب أن يتخذه قبل فوات الأوان..

تيودور الملك..

يُتبع..

***